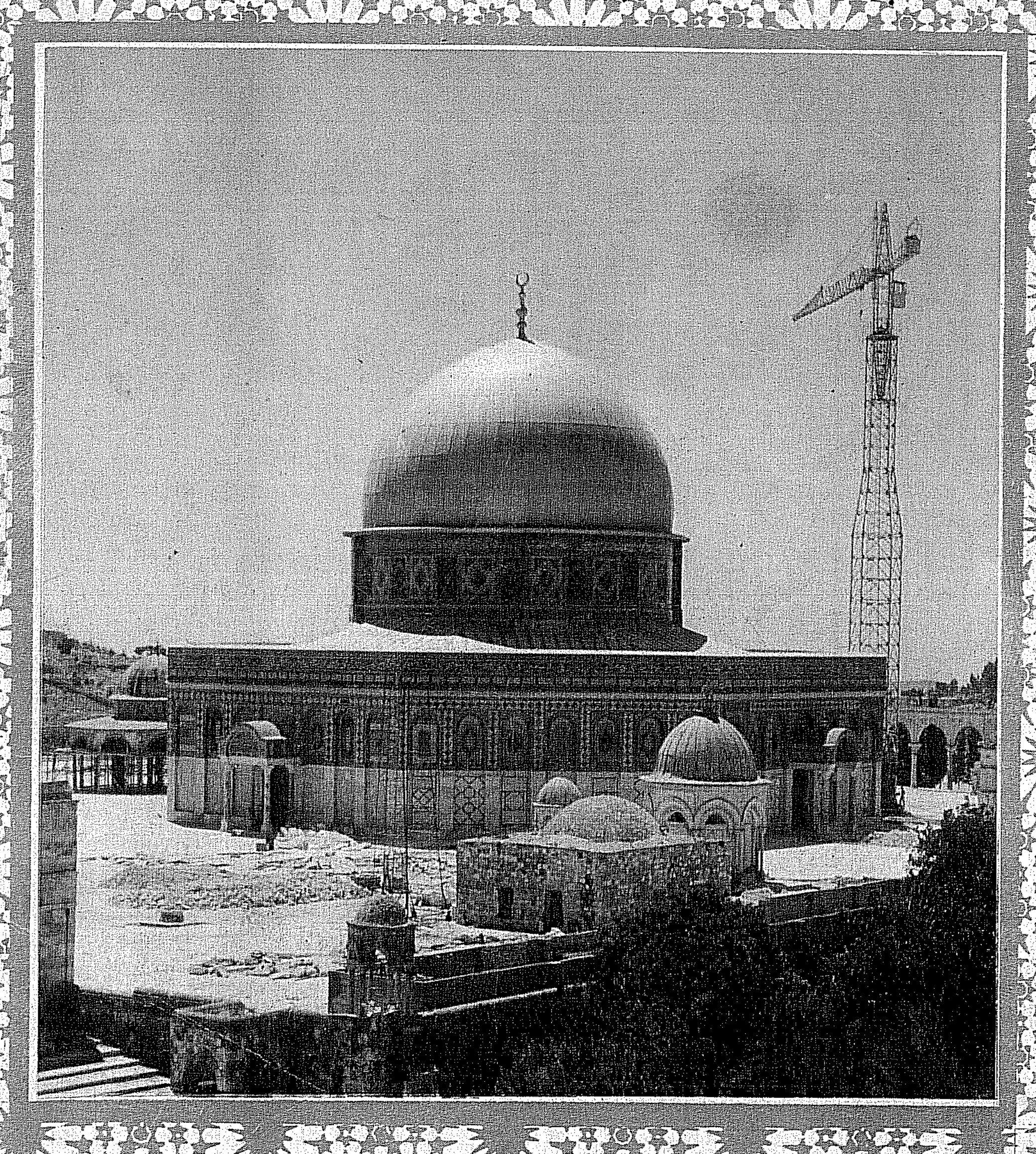
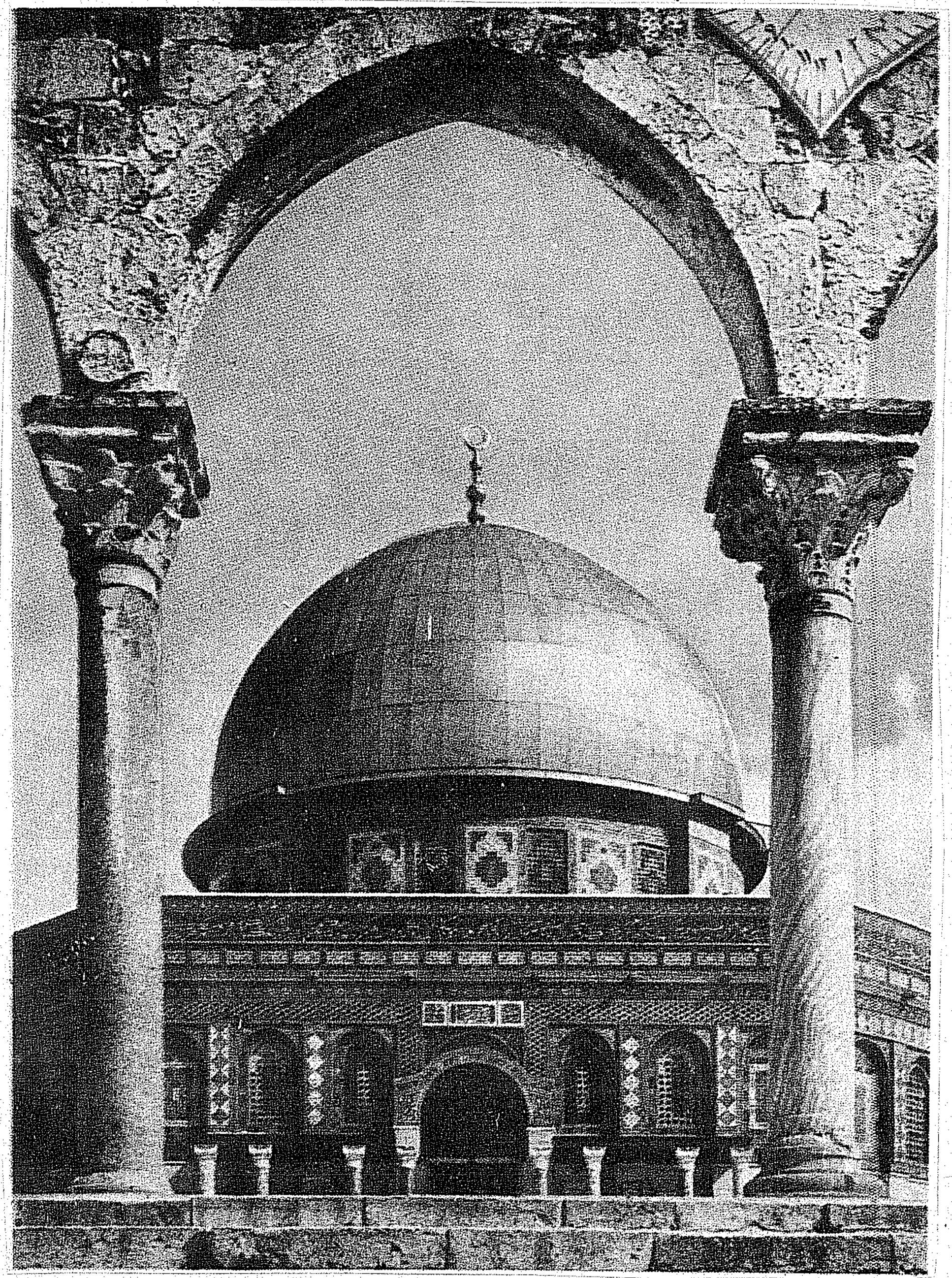
الوعي الإسلامي

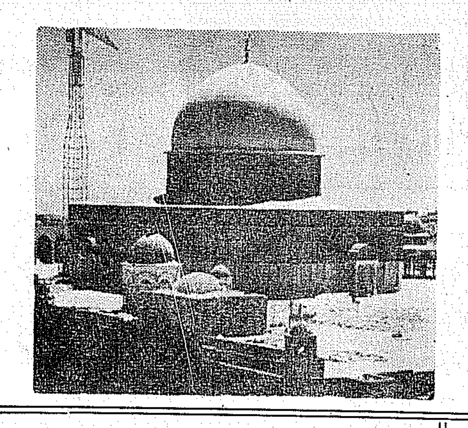
اسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة ــ العدد ٧٩ ــ رجب سنة ١٣٩١ هـ ــ ٢٢ اغسطس (آب) ١٩٧١ م





مسجد الصخرة



مدينة المقدسات

مجموعة ضخمة من الآثار الاسلامية فى مدينة القدس وتبدو فى الصورة قبة الصخرة المشرفة تتحدى الظالمين ، وتنبه الغافلين .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السنة السابعة

العدد التاسع والسبعون

غرة رجب سنة ١٣٩١ هـ

٢٢ أغسطس « آب » ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

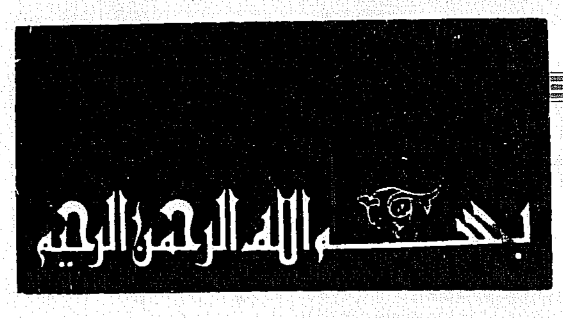
الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	دينار وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

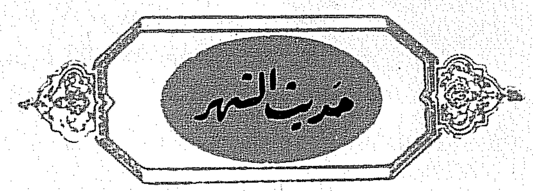
الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلهما بالاسترلينى)
اما الأفراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





التسامح الديني

التسامح الدينى هو الوجه المقابل للاضطهاد الدينى الذى تحدثنا عنه فى العدد السابق .. هو الأثر الاجتماعى فى حياة الأمم والشعوب نتيجة الاعتراف بحق الحرية الدينية لكل انسان ، وهذا الحق هو أقدس الحقوق الانسانية التى يجب حمايتها وتوفير الضمانات لها حتى يتعايش الناس على ظهر الأرض فى أمن وسلام وتعاون واخاء .

والحرية الدينية لا تعنى أكثر من ترك أمر الانسان لنفسه لارادته وفكره لعقله وتفكيره فى اختيار الدين الذى يرتضيه ، والعقيدة التى يقتنع بها دون أية شائبة من ضغط أو تهديد أو اكراه ، كما تعنى اطلاق الحرية له فى القيام بالعبادات والالتزام بالشريعة التى يمليها عليه معتقده ودينه .

وحرية العقيدة أمر تقتضيه الفطرة الرشيدة ، والمنطق السليم ، لأنها لن تكون الا وليد ادراك واقتناع ورضا وتسليم ، وهذا أمر لا يمكن الوصول اليه بقوة الحديد والنار ، ولا يمكن أن يتم بوسائل القمع والتعذيب .

وكم حاول الجبارون تجاهل هذا المنطق والتنكر لهذا الحق المقدس باكراه الناس على التخلى عن عقيدتهم تحت سيف الضغط والارهاب ، فخابوا وأخفقوا الا فى أمر واحد هو نشر الذعر والرعب وارواء الارض بدماء المؤمنين الأبرياء .

أبى فرعون أن يتسامح مع سحرته حين آمنوا وأخفق فى حملهم على الايمان به وترك الايمان برب موسى على الرغم من مواجهته لهم بأقسى ألوان التنكيل : « فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى » وثبتوا على ما اطمأنت اليه قلوبهم ، واقتنعت به

عقولهم و « قالوا لن نؤثرك ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى » .

وكما لم تجد وسائل التهديد والقهر فى تحويل المؤمنين عن عقيدتهم ، لم تؤثر كذلك وسائل الاغراء والفتنة ، فقد أخفقت زينة الحياة ومتاعها فى زلزلة عقيدة الفتية الذين آمنوا بربهم ، ففروا من جو الكفر والظلم الذى كان يتهدد عقيدتهم ، وآووا الى الكهف « وقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذن شططا » .

ان التسامح الدينى الذى يكفل للبشرية الهدوء والاستقرار ، ويقيها ويلات العسف والجبروت لا يمكن أن يسود ويتحقق الا على أساس الاعتراف الكامل والتطبيق العملى لحق حرية العقيدة لكل انسان .

وموقف الاسلام من هذا الحق الطبيعى موقف صريح ، فالله — جل شأنه — يقرر فى كتابه الكريم أن مشيئته لم تتعلق بقهر الناس وجمعهم على الايمان به ، وأنه سبحانه لا يرضى لأحد أن يكره أحدا على الدخول فى دينه ، اذ الاكراه لا ينفع فى غرس العقيدة فى القلوب « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم لم يبعثهم الله جبارين ولا مسيطرين ، وانما بعثهم مبلغين مبشرين ومنذرين « فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف و عيد » والجهاد فى الاسلام لم يؤذن فيه لاخراج الناس من دينهم واكراههم على الدخول فى الاسلام ، وانما شرع لدرء العدوان وقمع المعتدين « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز » « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

ولما لحرية العقيدة التى يقوم على أساسها التسامح الدينى — من أثر فى استقرار حياة الناس وتحقيق التعاون بينهم نجد الله جل شأنه يؤكد هذا الحق فى أكثر من آية فينص صراحة على عدم الاكراه فى الدين فى آية ويدعو صراحة فى آية أخرى الى التسامح الذى يبلغ حد المودة والبر بالمخالفين فى الدين فى آية أخرى .. يقول سبحانه فى الآية الأولى « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من

الغى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » ويقول سبحانه فى الآية الثانية : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

وقد جاء فى سبب نزول آية (لا اكراه فى الدين) ان رجلا من الأنصار يدعى أبا الحصين كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو مسلما ، فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ، الا استكرهما ، فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله هذه الآية .

ويعرض أحد المفسرين لقضية العقيدة كما جاء بها القرآن ، فيقرر أنها قضية اقتناع بعد البيان والادراك ، وليست قضية اكراه وغصب واجبار وان الاسلام جاء يخاطب الادراك البشرى بكل قواه وطاقاته . يخاطب العقل المفكر والبداهة الناطقة ، ويخاطب الوجدان المنفعل ، كما يخاطب الفطرة المستكنة . يخاطب الكيان البشرى كله ، والادراك البشرى بكل جوانبه فى غير قهر حتى بالمعجزات المادية التى قد تلجىء شاهدها الجاء الى الاذعان ، ولكن وعيه لا يتدبرها ، وادراكه لا يتعقلها لأنها فوق الوعى والادراك .

ان الانسانية لم تشهد دينا من الأديان دعا المؤمنين به الى التسامح مع من خالفهم فى العقيدة كما دعا الاسلام ، فهو يقرر أن الأديان السماوية كلها من وحى الله « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .
كما يقرر أن الرسل جميعا صادقون ويجب الايمان بهم جميعا « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

واختلاف الناس فى عقائدهم ودياناتهم لا ينبغى أن يكون سببا من أسباب تعاديهم وتقاتلهم فالفصل بينهم فيما يختلفون فيه لله وحده هو الذى يحكم بينهم يوم القيامة « وقالت اليهود ليست النصارى على شىء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب . كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون » .

ومن مظاهر التسامح الدينى فى الاسلام وكفالته لحركة العقيدة انه أباح للمسلمين طعام أهل الكتاب كما أباح لهم التزوج من نسائهم « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » .

وليس أدل على سماحة الاسلام واتساع صدره للمخالفين له من أنه قرر احترام أماكن العبادات للديانات السماوية ، وأوجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

وقد حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على توكيد هذا الحق كتابة فى الأمان الذى أعطاه لأهل ايلياء ، عندما دخلها لعقد الصلح مع أهلها فقد جاء فيه : « هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان .. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .. انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم » .. وعندما دخل كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة غادر الكنيسة وأدى الصلاة خارجها ولما سئل عن ذلك قال : « أنى أخشى أن يقول المسلمون هنا صلى عمر ثم يتخذوها مسجدا » . ولما شكت اليه امرأة مسيحية من سكان مصر ان عمرو بن العاص قد أدخل دارها فى المسجد كرها عنها سأله عن ذلك ، فأخبره ان المسلمين كثروا وأصبح المسجد يضيق بهم ، وفى جواره دار هذه المرأة ، وقد عرض عليها ثمنها وبالغ فى الثمن ، فلم ترض ، مما اضطره الى هدم دارها وادخالها فى المسجد ، وايداع قيمتها فى بيت المال تأخذه متى شاءت — مع هذا فان عمر لم يرض عن تصرف عمرو وأمره أن يهدم البناء الجديد من المسجد ويعيد الى المرأة المسيحية دارها كما كانت .

فى ظل هذا التسامح الاسلامى ازدهرت حضارات ، ونمت مدنيات ، وفتحت أمصار ، وانتشر عدل وسادت طمأنينة ..

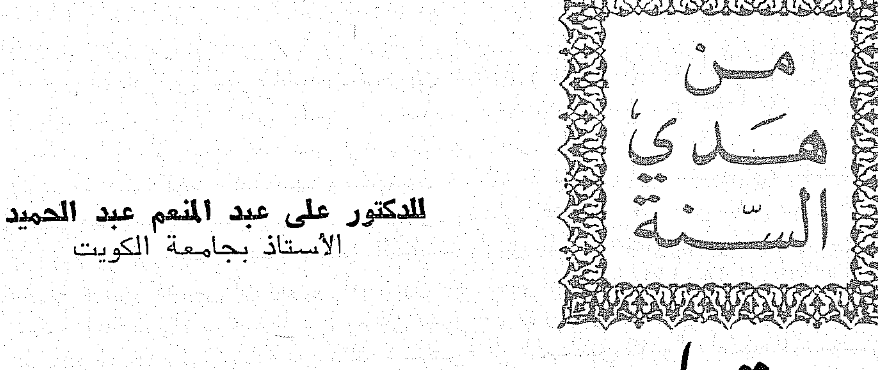
فأين من هذه الروح الاسلامية السمحة والمعاملة الانسانية الكريمة روح الحقد الدينى الكريه ، وحرب الابادة والافناء التى تعرض ويتعرض لها المسلمون فى القرن العشرين ؟

أين بلاد وأحفاد الامام البخارى والترمذى والنسائى ، وجار الله الزمخشرى وأبو البركات النسفى وعبد القاهر الجرجانى وسعد الدين التفتازانى ويوسف السكاكى وأبو نصر الفارابى وابن سينا وأبو ريحان البيرونى وأبو منصور الماتريدى وأبو بكر الخوارزمى وشمس الدين السرخسى والجوهرى صاحب الصحاح . وغيرهم وغيرهم من مئات العلماء الذين أفادوا الانسانية فى كل علم وفن .. لقد اجتاحت بلادهم وذريتهم من بعدهم ، واجتاحت معالم ومقدسات دينهم غارات الالحاد العاتية ، فلم تبق منهم ، ولم تذر ..

وهذا المسجد الأقصى المبارك تقوم آثار تدميره واحراقه شاهدا حيا على عدوان الصهيونية على المقدسات الاسلامية .. وتمر ذكرى هذا الحريق على المسلمين فى هذه الأيام وهم يرقبونه فى أسى ، ويتطلعون الى اليوم الذى يستردونه فيه .. ولكن متى .. قريبا « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

رضوان النبلى



للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد
الأستاذ بجامعة الكويت

قيم المجتمع الفاضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة »
رواه البخارى ومسلم والامام أحمد .

١ — مضى القول فى هذا الحديث الشريف من كلم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ شهور (١) وظهر مقال يعالج بعض جوانب ما يشير اليه من معان قد تعلو على ادراك عابر غير متعمق يرضى بما يطفو على السطح ، ولا يحاول معاناة الغوص على درر القاع ، ورضيت حينذاك بما أفاض الله من معرفة على عبد ضعيف يتلمس الحقيقة ، ويسعى جاهدا للتعرف عليها ، فالظواهر خداعة براقة وخاصة اذا أحيطت بأبواق دعاية عززتها وسائل اعلام تهز اعطاف الناس ، والسنة تبدى بالافواه غير ما استكن فى القلوب ، ولا أدرى ما الذى جعل هذا الحديث الشريف يطرق قلبى وسمعى من جديد ، فأعود الى ما قيل فيه لاجده سرد أحاديث أخرى تبين عن العناصر التى يريد الاسلام استقرارها فى المجتمع متمشية مع ما اختاره له أخ حبيب فاضل من عنوان وتلك طريقة لعمر الحق تبرز ما فى السنة الشريفة من أضواء تقشع ظلام النفس الانسانية ، وتجرى أنهارها لتجرف الماء الراكد الآسن ، وتنفى عن الوجود الانسانى ما يشينه وتثبت قواعد الهداية الالهية التى من أجلها بعث المرسلون ، ولكن خلت تلك السطور عن المثل التى تعيش على البسيطة شارحة موضحة لمقاصد الكلم الطيب ومراميه ، ويشاء

الله أن نعيش أحداث أيام هى تكرار لأخوات لها تمضى فى سواد ليل حالك لم يطلع له بدر ، ولم يضىء فيه نجم ، والتقيت بصاحبى الذى حدث عنه شارح الحديث نفسه فيما مضى من مقال ، ومعه جعبة عامرة بأشخاص لهم فعالية فى عالم اليوم وخاصة فى مسلمى العصر ، وعلى الأخص العرب العائشين اللحظات الحاضرة، وهم تارة قادة فى سياسة وأخرى فى رياسة وثالثة فى معبد ورابعة فى دور علم تشع الحضارة ، وتحفظ التراث ، وتأخذ من كل شىء أحسنه كما يقولون ، لتقدمه عذبا سائغا جميلا سقيا لأعواد هشة يرجى لها أن تشتد سواعدها لتتصدر كل ميادين المستقبل من الزمان ، وما أكثر شعبها وراح صاحبى يسرد وأنا أسمع مصغيا مسجلا ما يشير اليه من شخوص رمز لها بحروف من أعلام تدل عليها ، وان كان لا يعرف مرمى هذا الرمز الابجدى الا مملى الحديث سارد القول .

٢ ــ قال صاحبى عرف الزمان من يحمل الحرف السادس (٢) من ترتيب الابجدية الذى لو أضيف اليه شقيق أو شقيقان لدل المتكامل منها على ما يسر الناظر ويعجب القريب ويغرى البعيد ، ولكن الذى ميزته تلك الاحرف أدخلته فى أول معارف القواعد الاجرومية لا يساوى نقيرا ولا قطميرا اذا قسته بمقاييس الانسانية ذات الشخصية الاسلامية الحقة أو العربية الاصيلة أو العالمية المرموقة فى ضروب الخير ودروبه فهو دون فى التفكير وفى السلوك أنانى مقيت وشهوانى بغيض ومتغطرس فاجر ومعتد باغ يضرب على غير هدى برز فى غفلة من عقلاء قومه واستعلى عليهم على حين غرة منهم ، فتقدم وتأخروا ، ساد واستعبدوا ، جذب فريقا ببريق النضار وقواهم بما حملوا من حديد ونار ، وحين حاول المثاليون رفع رؤوسهم لقولة حق ودلالة على مسلك صدق ناشتهم الحراب وقهقه صاحبهم فى فجور وتداروا هم فى استخزاء ومن ثبت مادت من تحته الارض فاغرة فاها ليستقر فيها الى الابد ، قلت لصاحبى أفى غاب يعيش هذا أم فى فلاة فأجاب أولست تعيش وتفكر ، تلك قمم فى العرف هكذا صيرها الحظ ان كان الختل والخداع خطابه أو هو صورة تتكرر هذه الايام بعد أن ظن الناس أن التقدم الحضارى قد قضى عليها لا الى العودة ولكن هاهى ذى كل لحظة تعود لتظهر على المسرح فى أثواب جديدة ، دع ذا واتبعنى الى تلك المنارة السامقة على قلعة عظيمة تبدو من كثب مشعة مزدانة بما حوت من نبت طيب وخامات كريمة تصهر فى بوتقتها لتخرج مكتملة القوام جيدة الثمر شهية الجنى ، وتأمل معى القيمين والرعاة ، وصاحبهم صحوة نهار وسواد ليل ، ثم حدثنى عن انطباعاتك التى ترسخ فى ذاكرتك بعد مفارقة مجلسهم حيث تلقى لهم قولا حميدا وأناة يغبطون عليها ، وقد سودوا صحائف وحبروها كاشفة عن خبيئات الكون وآراؤهم لها وزنها فى معيار التهذيب والترقى ، ولكن ما هذه الشرارات الحارقة الصادرة من بعيد التى قد أبادت الاوراق ، وحطمت الاقلام ، وأودت بكل جهد نافع مفيد ، وما مصدر تلك القنابل الفتاكة بالموجه نفسه الذى جهل نفسه ، فأفرغ محتواها فى عقول رواده ، وأصبح فؤاده فارغا لم ينعم بوجوده كما أريد له أن يكون وانما جرفه التيار وصار أثرا بعد عين فلا سعادة أدرك ، ولا خيرا أبقى .

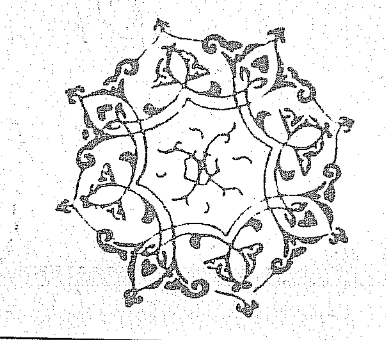
٣ ــ عاج صاحبى فى حديثه على قائم يحكى قصص الرسالات وحكم الديانات ، ويضرب الأمثال للتضحيات ويحاول توضيح مدارج الخير ومسالك البر ليصل بالجمع المصغى الى ملكوت السموات حيث لا نفار ولا شقاق فى مستقر لا شجار بين أهله ولا خلاف ، ويتقدم منه خبير بخبىء نفسه يطلب لعلة دواء وينشد المثال فى العمل لا فى القول فيلفى صاحبه غفلا من كل فضيلة منطويا على نفس شرسة لا تقيم وزنا لما يصدر عنها من حديث ، وانما صناعة للعيش كصناعة حداد يصوغ الرمح والسيف ويعمل الدروع والمجن ، والكل عنده سواء فوسيلة القتل كوسيلة الدفاع معدنهما واحد ، وصانعهما واحد ، والجنى رمق أمسك ذماؤه لحظات ثم تلاشى كما تلاشى من قبله تاركا وراءه الآثار العكسية لما بدا من قوله وما سمع الجمع من آهات ولو تأملت اللقاء الأول لالفيت له وقفة أسد ومنظر راهب متعبد ونظرات رائد فطن ، وما هو بواحد من هؤلاء ولا يقاربه ، والقصة حكاية ماض ودوران فى حلقة مفرغة ما يدرى الجمع مبدأها ولا يعلم منتهاها ألفاظ تطن فى الآذان، وصرخات تدوى وصيحات ليس لها صدى ما له من منذر الجيش الا الرواية والحكاية ، وأما اللباب والعمل والقدوة فما أبعد كل هذا عن موقفه ، وما أقصاه عن مرتقاه ، وما ذاك الا أنه استغل هدأة الليل لا فيما استغله صاحب المزمل والمدثر وانما فى احتيال على فان وبحث وراء سراب وأين الروح المحركة لهذه الرمم العفنة لقد اختفت وخلفت وراءها الخواء .

٤ ــ مضى صاحبى ومضيت معه فقمنا على جمع آخر قد احتشد يرسم ويخطط ينقد ويؤيد يديره أشيب عرك الحياة وما عركها اصطاد بالختل والنفاق ذلك المقعد العالى المطل على الجمع وجلس فى محاذاته وبعيدا عن موقعه شىء تجسد من لحم ودم دعوه سائسا ومرشدا ، ويعلم عالم السر واخفى أنه صائد ماهر للاصفر الرنان له جبهة تقف الى جوار صاحب نظرية التطور الحيوانى شاهدة على صدقها أو ملقية كثيرا من الشك على حجج معارضيها ليس من نبت الوادى وانما هو والج من بعيد مهدت له الاساطير ، بعيد فى سلوكه عن دراسته ومنهجه الذى أبرزه أول ما برز ، فحلا فى موضوعه اتخذ من الهوى هواية ومن الاسطورة رواية وغشى مجلسه جليس الاسد فعاث فى عقول الجمع افسادا الا قليلا ممن حمى الله وعصم والكل عالم بالحقائق ولكنهم شياطين خرس فى تعبير دينى مشهور ، واسهم الكل فى بناء معكوس وتركوا ظلالا قاتمة لمستقبل غير واضح المعالم ورضوا من الغنيمة بالاياب ممسكين بحفنات من الاصفر الرنان والوالهون جوعى يتضاغون يركل أحدهم الآخر ليفسح له مجالا يقربه من تنسم الاخبار وبعد طول انتظار ينفض الجمع دون الوصول الى غاية ، وتحمل صاحبى قدماه الى نوع آخر من الجماعات واذا حماس وثورة وتطلع الى غد أسعد ويتشاءم صاحبى حين يرى قردا قابعا فى الزاوية اليسرى من المكان تفتر شفتاه بين الحين والآخر عن ابتسامة صفراء تحكى صدى نفس مريضة بالقيادة وما هى واصلة اليها يحاول السيطرة على القوم ولكنهم يهيجون عليه هياج ديكة فأجاهم ثعلب ، وهنا توقف صاحبى عن الاملاء وصاح أفى يقظة أنا ، أم فى منام وحقائق ما أرى أم خيالات ، وهل نحن فى (سرك) أم فى سوق ما هذا التضارب والتناقض قلت يا سيدى هون عليك

تلك شنشنة القوم قبل الرسالات قد أخفاها ضوءها ، ثم عادت حين خبا الضوء فى صورة أنكى وأشد ويضرب صاحبى بثقل يديه على كاهلى كأنما صحا من منام ويتنفس الصعداء وتعتريه نوبة سعال كأنه مصدور وما هو بمصدور ، وتغرورق عيناه والدمع مفرج أحيانا ، ولكن ليس دائما ، ويتأمل الجانب الآخر فى الوادى البعيد فيرى شبابا وشيبا . شارخين وكهولا قد اجمعوا أمرهم على افتراسنا والاستيلاء على ما منحتنا السماء من رزق ورسموا لذلك طرقا بعيدة عن التهريج والتزييف والتضليل فتجمعوا وافترقنا وتآخوا وتقاتلنا اشتغلوا باللباب المفيد ، وعولنا على التافه المهلك فهل اذا درست قارئى العزيز وتأملت تجد راحلة بين المائة التى أشار اليها سيدنا محمد رسول الله وما أظنه يعنى العدد وانما يقصد ندرة النافع الذى يطرح السفاسف التى تبعد عن ساحة الدين الحق الذى عاش له سيدنا رسول الله واخوان له من قبل فأرسى عليه الصلاة والسلام القواعد الشامخة ثم خلف من بعده وصحابته خلف أهمتهم العاجلة فى صورتها المقيتة يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم ، فصاروا الى ما هم عليه اليوم ، وقبل القاء القلم وجره بعيدا عن القرطاس أسجل تفسيرا لهذا الحديث الشريف أورده بعض علماء السلف رضى الله عنهم قال :

(كان النبى صلى الله عليه وسلم يحذر أصحابه بما حذرهم الله تعالى من ذميم عواقب الانغماس فى الدنيا وينهاهم عن الولوغ فيها ويزهدهم فيما زهدهم الله فيه منها فرغب أكثر من جاء بعده فيها وتشاحوا عليها وتنافسوا فى اقتنائها حتى كان الزهد فى النادر القليل منهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (انما الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة ولم يرد تساويهم فى الشر ولكنه أراد أن الكامل فى الخير والزهد مع رغبته فى الآخرة قليل كما الراحلة النجيبة نادرة فى الابل الكثيرة) .

وأقول لو فهمنا الحياة الدنيا على حقيقتها التى أوضحها ديننا لتغير الموقف ولأعطينا كل شىء حقه ولصرنا القادة والسادة فى كل ميدان ولكن الفاقه قليل نادر والله وحده هو الهادى الى سواء السبيل .



(١) العدد (٧٥)

(٢) لا يقصد شخص بعينه وانما يراد أسماء الاضداد كالسوداء التى يدعوها والداها (قمر) .

الاسراء

في مجال الدعوة

إلى

القرآن

للدكتور محمد البهي

*** ((الاسراء)) بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، فيما يذكره قول الله تعالى : ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام (فى مكة) الى المسجد الأقصى (فى أرض كنعان أو الشام) الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير)) .. هو نقله الى مكان الأحداث الكبرى فى تاريخ الرسالة الالهية . وهى أحداث الرسل المتتابعة الى بنى اسرائيل فى أرض الله التى بارك فيها ، وهى أرض كنعان أو الشام . وذلك ليكون عليه الصلاة والسلام على بينة من تحقيق وعد الله فى جزائه للمؤمن والكافر بالرسالة التى يوحى بها الى رسله .**

فقد بدئت سورة الاسراء ــ أو سورة بنى اسرائيل ، كما تسمى أيضا ــ بأمر الاسراء . والاسراء على أى نحو هو : الالتقاء مع مشاهد الاحداث الدينية التى تجسم الواقع التاريخى لسير الرسالة الالهية فى هذه الأرض المباركة . وهى أحداث امتدت فى الزمن الى عدة مئات من القرون ، وفى مواجهة عدد كثير من الأنبياء والرسل ، وتقلبت بين التتبع والاضطهاد مرة والسيادة والسيطرة مرة أخرى : لشعب ــ هو شعب بنى اسرائيل ــ تقلب بين المادية والروحية ، والكفر والايمان ، والاصرار على الخطيئة واقتراف الجريمة أحيانا عديدة والبعد عنها والاستكانة والرجوع الى الله حينا آخر .

وقيل فى شأن الاسراء : انه وقع قبل الهجرة من مكة الى يثرب بسنة . ويروى عن أنس والحسن : أنه كان قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام .

كما قيل : انه وقع فى اليقظة فأسرى ، كما عرج بروحه . ويروى ذلك عن معاوية وعن عائشة . وقيل : انه كان فى المنام : رؤيا رآها . ويروى ذلك عن الحسن (١) .

فاذا نقل الرسول عليه الصلاة والسلام الى مكان الأحداث الدينية التاريخية التى وقعت فى بنى اسرائيل على أرض كنعان ، وعرض عليه عظماء الرسل فى تاريخ الرسالة .. عرض عليه موسى ، وعيسى ، وابراهيم ، وتتابع عليه الوحى فى القرآن بأهم الأحداث التى وقعت على هذه الأرض .. فانه عليه الصلاة والسلام لا يعيش هذه الأحداث حية فقط ، وانما مع ذلك تطمئن نفسه اطمئنانا كاملا الى نصر الله اياه فى رسالته ضد المعارضين من الماديين . سواء : أكانوا من المعارضين المشركين بمكة وهم أقل شأنا ، أم أكانوا من اليهود وقد تمرسوا على

المعارضة للايمان بالروحية الانسانية التى تدعو اليها رسالة الله ، كما استمرأوا المادية وأشربوا حبها فى نفوسهم وفى دمائهم ، وتوارثوها فى أجيالهم العديدة . ولذا كان مصيرهم فى الحياة مقترنا بالمذلة والهوان .. الى يوم البعث : ((فلما عتوا عنه ، قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين (أى أذلاء محتقرين) . واذ تأذن ربك (أى اذ علم ربك) ليبعثن عليهم الى يوم القيامة : من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم . وقطعناهم فى الأرض أمما : منهم الصالحون ، ومنهم دون ذلك ، وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون . فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب : يأخذون عرض هذا الأدنى (أى يتمسكون بالماديات الدنيوية) ويقولون سيغفر لنا (أى ومع ذلك يدعون أن الله سيغفر لهم اتباعهم واستغراقهم فى ماديات الحياة) وان يأتهم عرض مثله يأخذوه (أى ولا يتورعون عن الانغماس مرات أخرى فى ماديات الحياة ان واتتهم . فاتجاههم فى الحياة اتجاه مادى ، مهما ادعوا : أنهم ذاكرون الله وراجعون اليه فى فترة ما . ولذلك فعقاب الله لهم بالمذلة والهوان مستمر طالما لم يعودوا الى الروحية الانسانية) : عسى ربكم أن يرحمكم ، وان عدتم عدنا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) » (٢) .

ويروى فى اسراء الله لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام الى أرض كنعان ، عنه صلى الله عليه وسلم ، عن أبى هريرة قوله : « لقد رأيتنى فى الحجر (فى حجر اسماعيل بالكعبة) وقريش تسألنى عن سراى فسألتنى عن أشياء لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط ، فرفعه الله الى أنظر اليه (أى فرفع بيت المقدس أمام نظرى) ما يسألونى عن شىء الا أنبأتهم به . وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء :

فاذا موسى قائم يصلى ، فاذا رجل ضرب (أى نحيف) جعد (أى شعره مجعد) كأنه من رجال : شنؤة .

واذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى ، أقرب الناس اليه شبها : عروة بن مسعود الثقفى .

واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلى ، أشبه الناس به صاحبكم (يعنى نفسه عليه السلام) .. فحانت الصلاة فأممتهم . فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد ! : هذا مالك ، صاحب النار ، فسلم عليه : فالتفت اليه فبدأنى بالسلام » (٣) .. وهذا المشهد للرسل الثلاثة العظام ، مع امامة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام لهم فى الصلاة : ينوه بمكانته أولا بين الرسل جميعا ، كما يبرز ثانيا : أن رسالة القرآن باكتمال دين الله بها .. تنتهى أدوار الرسالة الالهية الى البشرية .

* فاذا نزل الوحى فى القرآن — بعد اسراء الرسول عليه الصلاة والسلام بالروح أو فى الرؤيا الى أرض كنعان — بأحداث رسالة موسى والانبياء والرسل بعده الى بنى اسرائيل ، وبالأخص رسالة عيسى اليهم ، كما تقصه سورة الاسراء هنا .. فان ما نزل الآن يكون له من قوة الأثر فى النفوس للمشاهد المرئية على هذه الارض ، التى تعكس بدورها حياة اليهود المتقلبة ، وما جزاهم الله به من حسنات ، وما أوقعه بهم من عقوبات ، انتهت بتشريدهم فى الأرض واذلالهم على يد أقوياء يسومونهم سوء العذاب الى يوم القيامة .

وتجسيد تاريخ الأرض المباركة حينئذ كفيل بايقاظ البشرية والسادرين فى طغيان المادية ، وباعادة المجتمع الانسانى الى صراط الله ، وهو الصراط المستقيم .. صراط الهداية البشرية ، ان شخصته الأبصار فى موضوعية وفى غير تحزب :

* فقد ذكر الوحى فى القرآن : كتاب الهداية البشرية لبنى اسرائيل ، وهو كتاب موسى ، أو التوراة ، أو صحف موسى . وركز فيه على أنه لا ينبغى لهم اطلاقا أن يكون لهم سند فى الحياة سوى الله جل جلاله . فلا ما فى هذه الحياة من أموال ومتع مادية ، ولا ما فيها من أولاد ، ولا ما لها من مظاهر الجاه والقوة يصح أن يتخذ وكيلا ونائبا بحيث ينصرف ايمانهم الى ما سواه ، ويقصر اعتمادهم على غيره مما فى هذه الحياة الدنيا : « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل : ألا تتخذوا من دونى وكيلا » (٤) .. ولكنهم ترددوا بين الايمان والكفر ، وبين الانصراف عن الله سبحانه ، والرجوع اليه . وقد سجل تاريخهم مع الرسالة الالهية حقبتين رئيسيتين تمثلان العصيان والانصراف عن الايمان بالله ، تحت التأثر بالمادية واتجاهها فى الحياة ، حتى لم ينالوا فيهما من الرسالة فحسب ، وانما نالوا أيضا من الرسل الذين كرروا الدعوة فيهم اليها .

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب (أى أوحينا الى بنى اسرائيل فى التوراة) لتفسدن فى الأرض مرتين ، ولتعلن علوا كبيرا (أى وليشتد طغيانكم بما يكون لديكم آنئذ من قوة مادية وعددية) » (٥) .

الحقبة الأولى : هى تلك الحقبة التى أنذرهم فيها : النبى زكريا .. بعقاب الله على فسادهم وعبثهم وبعدهم عن الايمان بالروحية الانسانية التى يحمل عليها الايمان بالله . ولم يأبهوا لانذاره ، واستمروا فى غيهم وضلالهم وتحديهم ، وقتلوا نبيهم هذا . فسلط الله عليهم البابليين على عهد بختنصر سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، ودخلوا عليهم بلادهم وبيوتهم ، واقتحموا معبدهم الذى بناه سليمان وهو بيت المقدس ، وأتم بناءه سنة ١٠٠٤ ق.م وساقوا رجالهم ونساءهم فى الأسر . وأصبحوا بهذا الغزو مغلوبين على أمرهم ، أذلاء فى أسرهم وبعدهم عن ديارهم : « فاذا جاء وعد أولاهما (أى حل وعد المرة الاولى فى عقابهم من قبل الله) بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد (وهم البابليون قادمون من العراق وقد كانوا أصحاب بطش فى قوتهم المادية فسلطهم الله عليهم) فجاسوا خلال الديار (أى دخلوا الديار واقتحموها كما اقتحموا معبد سليمان وهدموه) وكان وعدا مفعولا (أى وبذلك تحقق وعد الله لبنى اسرائيل بعقابهم على كفرهم وماديتهم) » (٦) .

وبعد هذا الأسر والاذلال ، عقوبة لهم من الله ، أعطاهم فرصة ثانية ومكنهم من العودة من الأسر عند البابليين .. الى أوطانهم فى كنعان سنة ٥٢٠ ق.م. أى بعد أكثر من ستين عاما على الأسر والبعد عن الديار .

ويذكر القرآن الكريم قصة هذا التمكن من استرداد سيادة أنفسهم فى سورة البقرة ، فيما تذكره هذه الآيات : « ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم (هو صمويل) : أبعث لنا ملكا نقاتل فى

سبيل الله قال : هل عسيتم ان كتب عليكم القتال : أن لا تقاتلوا ؟ قالوا : وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ... الى أن يقول : فلما فصل طالوت بالجنود (أى خرج بهم متجها نحو بابل ، وطالوت هو الملك الذى عينه صمويل) قال : ان الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس منى (أى ليس من جنودى ومن رفاقى فى القتال) ومن لم يطعمه فانه منى ، الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده (لأنهم رأوا أعداءهم كثيرين بعددهم ، وأقوياء بعدتهم تحت امرة جالوت) قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا : ربنا افرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داود (وقد ظهر بشجاعته بين جنود طالوت) جالوت ، وآتاه الله (أى آتى داود) : الملك ، والحكمة ، وعلمه مما يشاء ، ولولا دفع الله الناس : بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » (٧) .

وتجمل آية الاسراء : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال ، وبنين ، وجعلناكم أكثر نفيرا (أى عددا) » (٨) .. أمر استرداد بنى اسرائيل هذه السيادة لأنفسهم ، وتحررهم من البابليين ، وعودتهم الى القوة المادية من أموال ، وبنين ، من جديد ، بعد الاذلال فى الأسر والبعد عن الديار والأبناء . فابتدأوا الحياة وأعادوا بناء المعبد ، ونفذوا عدة اصلاحات ، وبنوا اليهودية من جديد . وذلك على أمل : أن يرجعوا الى الله ويلتزموا بالسلوك الانسانى السوى . وعندئذ يحسنون فقط الى أنفسهم وحدهم : « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وان أسأتم فلها . »

والحقبة الثانية : وهى حقبة الخطيئة الأخرى .. خطيئة رفض رسالة عيسى والقصد الى قتله . فجازاهم الله على هذه الخطيئة باحتلال الرومان تحت زعامة تيتوس ابن الامبراطور فيسبيان سنة ٧٠ بعد الميلاد ، لديارهم . فحطم مصادر ثروتهم وقوتهم التى حصلوها بعد عودتهم من أسر البابليين ، ودخل معبد سليمان وهدمه هدما كاملا ، بعد أن أعيد بناؤه آخر مرة قبل ذلك فى عهد هيرود سنة ١٧ ق . م . من خلفاء الاسكندر : « فاذا جاء وعد الآخرة (أى فاذا حل موعد العقوبة الثانية) ليسوءوا وجوهكم (أى سلطنا عليكم أعداءكم ليشوهوا وجوهكم . ويقصد بتشويه الوجوه هنا : تحطيم كل مصادر القوة) وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة (أى وليدخلوا المعبد الذى أقيم فى المسجد الأقصى على طرف منه بعد فتح عمر بن الخطاب لأرض كنعان المباركة) وليتبروا ما علوا تتبيرا (أى وليزيلوا كل ما ارتفع من أبنية ازالة كاملة) » (٩) .. وبتحطيم مصادر الثروة ، وبهدم المعبد هدما كاملا ، تلاشى ما كان يملكه بنو اسرائيل فى أرض كنعان من قوى مادية ومعنوية ، وأصبحوا شتيتا كأقلية بين الشعوب الأخرى . ولكن ما زال هناك أمل لهم فى رحمة الله ، ان هم اتبعوا رسالة محمد عليه الصلاة والسلام : « عسى ربكم أن يرحمكم (أى لعل الله يهديكم

الصراط السوى عن طريق ايمانكم بالقرآن وبذلك يرحمكم الله) وان عدتم عدنا (أى وان عدتم الى الخطيئة فكفرتم برسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، كما كفرتم برسالة زكريا ، وبرسالة عيسى من قبل .. عدنا الى عقوبتكم وتسليط أعدائكم عليكم) » (١٠) .. فرسالة القرآن هى رسالة الهداية للطريق الأقوم ، فى الوقت الذى يبشر فيه المؤمنين به والذين يعملون الصالحات : بالأجر الكبير فى الآخرة ، بينما ينذر الذين يكفرون به وبالآخرة وهم الماديون : بالعذاب الأليم : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات : أن لهم أجرا كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة : أعتدنا لهم عذابا أليما » (١١) .

● ●

ان الاسراء هو سبيل آخر من سبل الدعوة الى القرآن الكريم .. وسبيل آخر كذلك الى اطمئنان الرسول عليه الصلاة والسلام وتحمله فى شأن دعوته الى الحق .. وسبيل آخر أيضا الى التنويه بأمره فى مستوى النبوة والرسالة فى تاريخ الدعوة الى دين الله .

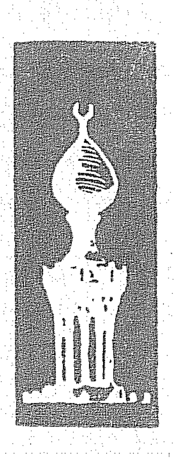
وان العبرة التى تستخلص من الوقائع والأحداث التاريخية التى تمت على أرض كنعان التى بارك الله فيها فى بنى اسرائيل .. هى عبرة حية ، وتعطى المبدأ الصادق الذى لا يتخلف وهو : أن الايمان بالله وحده ، هو وحده : مصدر النجاة ، ومصدر النصر والغلبة فى هذه الحياة : « قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله : كل من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » .

والمسلمون — على عهد عمر رضى الله عنه — عندما دفعوا قوى الرومان الطاغية من أرض كنعان المباركة الى خارجها : لم يدفعوها الا بايمانهم بالله وحده ، فاذا أراد المسلمون اليوم استعادتها من أصحاب المادية اليهود .. فلا يستعيدونها : لأنهم من أبناء هذه الارض المباركة يوما ما ، ولا لأنهم أصحاب عتاد ثقيل أو خفيف فى القتال ، ولا لأنهم دربوا على حرب العصابات ، ولا لأنهم ماركسيون أو علمانيون ، ولكن فقط : لأنهم مؤمنون بالله .

والايمان بالله ليس سحرا . ولكنه : اخلاص فى سبيل المثل العليا ، وانكار للذات ، وصبر وتحمل ، وتضحية بكل متعة فى الحياة — حتى بالحياة نفسها .

ليس من مصلحتنا اليوم فى الصراع مع اسرائيل : أن نعدد لها التهمة تلو التهمة ، ونظل محجبين عن عوامل الضعف فينا . يجب أن نكشف عن عيوبنا أولا ، لنبعدها عن أنفسنا فى هذا الصراع .. يجب أن نستوثق بأننا مع الله ، قبل أن نستوثق من مناصرة هذه الكتلة المادية أو تلك الكتلة الأخرى المادية أيضا لحقنا بالقوة المادية أو المعنوية .. يجب أن نسلك طريق الايمان بالله ونتصرف فيه على ما ينبغى أن نفعله ، وما ينبغى أن لا نفعله ، قبل أن نعلن التبعية لهذا الفريق أو ذاك وهم جميعا من أعداء الله .

ان الصهيونية شر وبلاء وقد ساعدها الشيطان الأحمر والأبيض على السواء . فهل ناشدنا نحن عون الله وتأييده ؟ ..



---

(١) هذه أقوال وردت فى تفسير الكشاف ح ٢ ص ٥٤٢ ــ المطبعة الشرقية : الطبعة الاولى القاهرة .

(٢) الأعراف : ١٦٦ ــ ١٦٩ .

(٣) فى رواية مسلم فى كتاب الايمان ــ التاج ح ٣ . ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦ .

(٤) الاسراء : ٢

(٥) الاسراء : ٤

(٦) الاسراء : ٥

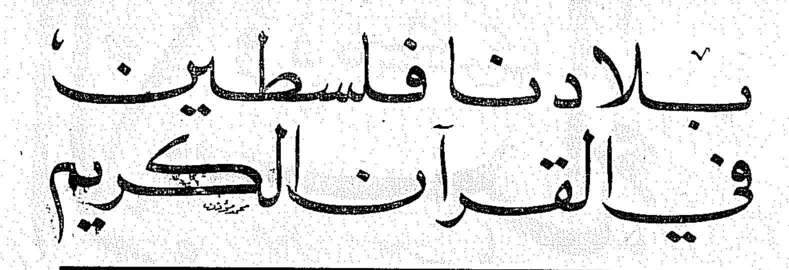
(٧) البقرة : ٢٤٦ ــ ٢٥١ .

(٨) الاسراء : ٦

(٩) الاسراء : ٤

(١٠) الاسراء : ٨

(١١) الاسراء : ٩ ، ١٠ .



١ ــ قال الله تعالى (**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا مـــن المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هـــو السميع البصير) .**

عن ابن عباس رضى الله عنه فى قولـــه (باركنا حوله) فلســـطين والاردن .

٢ ــ ((ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين)) .

لما وجد سيدنا ابراهيم عليه السلام ان نصائحه لم تنفع مع قومه فى بلاد ما بين النهرين ، وانهم ارادوا قتله ، نجاه الله هو وابن أخيه الـــى فلسطين ، الى الاردن التى بارك فيها للعالمين .

٣ ــ ((يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون)) .

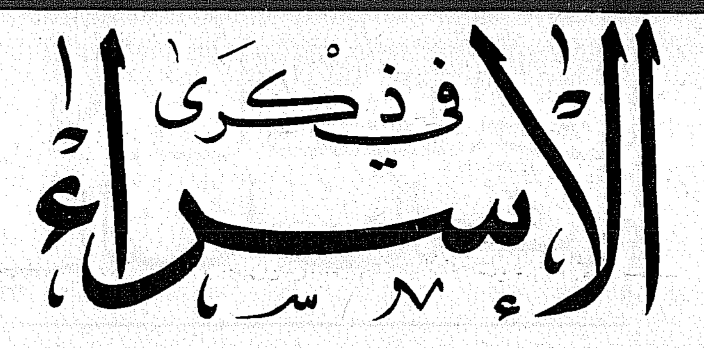
٤ ــ ((وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون . حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مســـاكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)) .

ويقع (وادى النمل) هذا فى فلسطين بجوار عسقلان .

٥ ــ ((وجعلنا ابن مريم وأمـــه آية وآويناهما الى ربـــوة ذات قرار ومعين)) .

قال ابن عباس هى بيت المقدس ، وهو قـــول قتادة وكعب ، وعـــن الحسن وابى هريرة انها فلسطين .

٦ ــ ((كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)) .



في أوائل شهر رجب الفرد منذ سنوات تلقيت آنذاك بصفتي مديرا لجامعة الازهر الشريف دعوة الى شهود الاحتفال بليلة الاسراء مع وفود العالم الاسلامي في المسجد الاقصى المبارك .

وكانت الدعوة موجهة من قبل حكومة المملكة الهاشمية ، باسم الاستاذ الجليل الشيخ عبد الله غوشة قاضي قضاة الاردن يومئذ .

وقد اجابت هذه الدعوة وفود اسلامية كثيرة من سورية والعراق والسودان وليبيا وامارات الخليج ، واقطار اخرى وراء ذلك .

ولم يكن الذين دعوا ، والذين استجابوا للدعوة ، يتحرون شيئا سوى التعارف بين المسلمين ، والتعاون على التعريف بما كان يتهدد الاماكن المقدسة ، من خطر رابض تحركه الاحقاد وتدفعه المطامع الى اذلال أمتنا الاسلامية ، التي تسعد بالاعتزاء اليها والاعتزاز بها ، ولا تضن عليها ببذل ما يبلغه الوسع لاعلاء رايتها ، ومعاونتها بكل سبيل على الظفر بما تصبو اليه من حرية شاملة وعدالة كاملة وأخوة جامعة وسلام عزيز .

ولست أستطيع التغاضي عن الصورة القائمة على الود ، والتي تتمثل لعيني الآن ، وقد تلاقت وفود المسلمين من مختلف الاقطار تتصافح وتتعانق في ظلال وارفة من الأخوة الاسلامية ، تضفيها عليهم جلالة المشهد الكريم في المسجد المبارك ، حوالى منبر الشهيد نور الدين زنكي استاذ القائد المجاهد يوسف صلاح الدين .

ومن أوائل الذين تعرفت اليهم في هذه البقعة الطاهرة ، العلامة الاستاذ الشعيبي رحمه الله ، والسيد الوزير المفضال المشاري الروضان ابقاه الله .

تلك مقدمة لم أجد مندوحا عنها ولا بدا منها ، وأنا أحاول الكتابة عن الاسراء ، في ذكرى لم نكن آنئذ نتوقع لها هذا المصير الذي تصير اليه اليوم ، ومنبر نور الدين محترق والمسجد الاقصى مهين ، والاماكن المقدسة كلها في سلطان عدو لا تنام له عداوة ، ولا تكف عنه أحقاد على المسلمين والمسيحيين اجمعين .

والحديث عن الاسراء يقتضينا حقه في أمرين ، أحدهما يتصل بقصة

للشيخ احمد حسن الباقوري

الاسراء فيما يرى أهل العلم من الاسلاف والاخلاف ، وتاليهما يتعلق بهذه القصة فيما تشير اليه من معاني اللغة ووقائع التاريخ .

فأما قصة الاسراء فخلاصتها — في رواية أنس بن مالك — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جيء اليه بدابة بيضاء — فوق الحمار ودون البغل — تضع حافرها عند منتهى نظرها ، فركبها — صلوات الله عليه — حتى أتى بيت المقدس ، فنزل عنها وربطها ، ثم دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج ، فجاءه جبريل عليه السلام فعرج به الى السماء .

والمسلمون يختلفون حول الاسراء ، هل كان بروح النبي وجسده جميعا ، أو كان مناما ، أو كان كشفا ، فمن الناس من يذهب الى أن الاسراء كان بروحه وجسده جميعا ، وحجتهم في ذلك قول الله ((أسرى بعبده)) فان كلمة ((عبد)) تشير الى شخصه عليه السلام بجسده وروحه جميعا ، وهذا المذهب هو مذهب سواد المسلمين وكثرتهم الكاثرة .

ومن الناس من ذهب الى أن الاسراء كان بالروح ، وان شخصه لم يفارق مضجعه ، وأنها كانت رؤيا رأى فيها الحقائق ، ورؤيا الأنبياء حق لا تشوبه شكوك ولا تخالطه أوهام ، وهذا المذهب هو مذهب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكاتب الوحي معاوية رحمه الله .

وحجة هذا المذهب قول الله تعالى في سورة الاسراء ((وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ، فسماها رؤيا ، والرؤيا مصدر رأى المنامية ، وأما مصدر رأى البصرية فهو رؤية .

ومن الناس من ذهب الى أن الاسراء كان عن طريق الكشف ، بمعنى أن الله تعالى رفع عنه عليه السلام في حال اليقظة الحجب المادية ، فتمثل تمثلا لا يشوبه شك المسجد الأقصى والطريق اليه ، والسالكين في هذا الطريق من الناس والحيوان . وهذا المذهب هو مذهب المتأخرين من المسلمين . وقد احتجوا لمذهبهم بصورة من الكشف صحت عنه صلى الله عليه وسلم في حال اليقظة ، فذلك ما يرويه الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم ((لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أعرفها حق المعرفة ، فكربت كربا ما كربت مثله قط ، فرفع الله لي بيت المقدس حتى كأني أنظر اليه ، فما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم به)) .

تلك مذاهب ثلاثة فى تصور الاسراء ، لكل مذهب منها اسناد تعضده من الكتاب أو من السنة ، ولسنا بسبيل ترجيح مذهب على مذهب ، وانما الذى نراه حقا علينا وعلى كل مسلم غيور ألا يكون الخلاف حول هذا المعنى داعية صراع ، ووسيلة بغضاء بين المسلمين ، فأيا ما كان الامر فان مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج الى كل جهد يبذل فى سبيل حمايته وانقاذه ، وتخليصه من يد الاطماع والاحقاد . وكل خلاف فى صفوف المسلمين اليوم يسلمهم الى عداوة وبغضاء وكراهية هو بلا ريب توهين لقوتهم ، وتشتيت لجماعتهم ، وتفتيت لوحدتهم . ولن يرضى مسلم عن نفسه ولا عن قومه اذا رآهم ينصرفون عن الوسائل التى تجمع الكلمة الى الطرق التى تزيدهم فرقة .

والذين يمهدون لهذا الخلاف أو لأى خلاف بين المسلمين طريقا ، يجنون أشد الجنايات على الاسلام ، ولا يدركون قيمة حرية الرأى فى الاسلام ، فان دينا فى الارض لم يكفل حرية الرأى القائمة على الحجة والبرهان كما كفل ذلك الاسلام بل ان الاسلام لم يقف عند الكفالة لحرية الرأى ، بل حرض عليها وأمر بها ودعا اليها . حتى ان علماء الاصول ليقررون فيما يقررون من قواعد أن الذى يعتنق مذهبا يقتنع به يجب عليه أن يقول « مذهبى صواب يقبل الخطأ » ، « ومذهب غيرى خطأ يقبل الصواب » وانما كان ذلك كذلك لشدة كراهية الاسلام للتقليد الذى يكون فيه المسلم تابعا لا يرى ولا يسمع ولا يعقل الا فى حدود ما يريد له متبوعه أن يرى وأن يسمع وأن يعقل .

وكما أمر الاسلام اتباعه أن يستخدموا عقولهم استخداما يصل بهم الى الحقيقة ، نعى على الذين لا يفعلون ذلك غفلتهم ، ووصفهم بأخس الاوصاف فذلك حيث يقول تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » .

ومن أجل هذا كان المسلمون فى عصورهم الزاهية يحترم بعضهم رأى بعض مهما اختلفت آراؤهم ، لأنهم كانوا يعطون مخالفيهم من الاعتزاز بآرائهم والانحياز اليها ما يعطون أنفسهم من ذلك ، التزاما منهم لشرعة العدل والانصاف . ولم يعرف تاريخ المسلمين الخلاف المتقاتل والتعصب الأعمى الا فى عهود الضعف والجهالة ، والتهالك على استرضاء العامة بكل سبيل .

هذا ما يتصل بقصة الاسراء .

وأما ما يتعلق من ذلك باللغة فان ها هنا سؤالا حاصله :

ان المسجد اسم مكان من السجود ، فهل كان السجود معروفا للمؤمنين قبل الاسلام ؟ أو أن السجود خاصة للمسلمين فى صلاتهم ؟

ويترتب على هذا السؤال التماس سبب لتسمية بيت المقدس المسجد الاقصى .

وفى هذا يقول الزجاج رحمه الله : كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، ومن ذلك يقول اللغويون : سجد الرجل اذا انحنى وتطامن الى الأرض ، كما يقولون أسجد ، وكذلك يقولون : « سجد البعير اذا طأطأ وانحنى ليركب ، وفى هذا يروى أبو عبيد : « وقلن له اسجد لليلى فاسجدا » يعنى أن بعير

ليلى طأطأ رأسه لتركبه . ومن أجمل ذلك قول حميد بن ثور يصف نساء أردن ركوب جمالهن :

فلما لوين على معصم وكف خضيب وأسوارها
فضول أزمتها أسجدت سجود النصارى لأحبارها

فالشاعر يقول : لما اعتزم هؤلاء النسوة الرحيل لوين أزمة جمالهن على معاصمهن فأسجدت لهن وانحنت وطأطأت رؤوسها ليسهل ركوبها .

فالاصل فى السجود هو التطامن والخضوع ، والعلاقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاسلامى واضحة لأن الساجد متطامن خاضع . فتسمية بيت المقدس بالمسجد الاقصى لا يعنى أنه يتعبد الناس فيه ربهم بسجود كسجود المسلمين ، وانما كانوا يذهبون اليه ويعبدون الله فيه بالتطامن والخضوع ، ومن أجل ذلك سمى مسجدا .

على أن **القرآن الكريم** أعطى معابد أهل الديانات السماوية أسماء يمتاز بها بعضها على بعض كما يقول تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » .

فالصوامع بيوت رهبان النصارى وعباده الصابئين قبل الاسلام ، والبيع كنائس النصارى ، والصلوات كنائس اليهود وهى بالعبرانية صلوتا على ما يقول ذلك أهل اللغة .

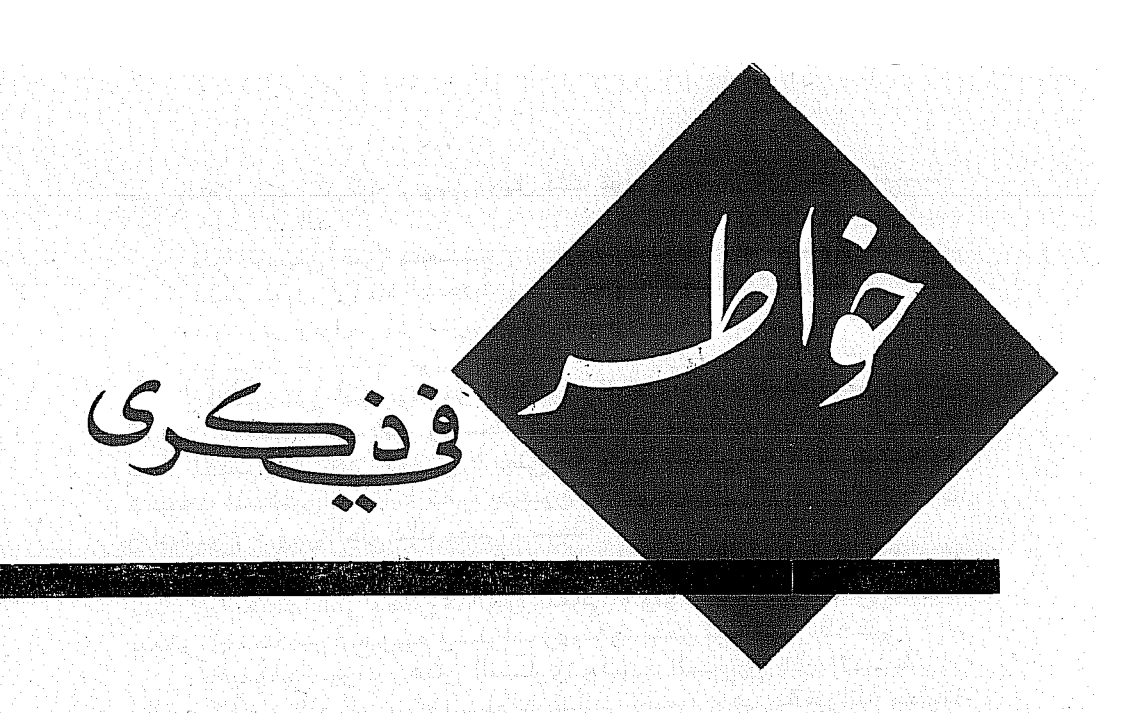
وأما ما يتصل بوقائع التاريخ حول هذا الموضوع ، فان أمير المؤمنين عمر حين وفد على بيت المقدس كان يلقى بمزيد الاحتفاء والاكرام الاساقفة والقسيسين والشمامسة والرهبان وعلى رأسهم جميعا البطريرك . ثم كتب لهم وثيقة الأمان التى لم ينقض فيها المسلمون عهدا ولم يخلفوا وعدا الى يوم الناس هذا . ومن أعجب العجب فى هذا أن يطلب المسيحيون من عمر ألا يساكنهم فى مدينة القدس أحد من اليهود ، وأن يجيبهم عمر على ذلك . ثم هؤلاء المسيحيون اليوم يقفون مع اليهود ضد المسلمين وضد النصارى أيضا الذين يسكنون فلسطين .

ومن العجب أيضا أن يكون أول عمل يقوم به عمر بعد أن تم له فتح بيت المقدس زيارة كنيسة القيامة مع امتناعه عن أداء صلاته الاسلامية فيها وقد دعى الى ذلك من البطريرك نفسه ، ايثارا لدوام السلام وأبعاد النزاع فى المستقبل عن أرض السلام هذه .

ومن العجب أيضا أن يزور عمر مكان الهيكل وهو فى حالة خراب وقد تجمعت فيه الاقذار فأصبح مزبلة تتقزز منها النفوس وتنبو عنها الابصار ، ولكن عمر اطاعة لتعاليم دينه راح يحفن التراب عن الهيكل وينضحه بكفيه ، وأصحاب النبى يقتدون به فى ذلك ، فينظفون المكان حتى برزت الصخرة التى بنى عليها المسجد الذى يعرف الآن بمسجد الصخرة .

بمثل هذا النظر وفى مثل هذه المواطن تلتمس العبر ، وينطلق المسلم الصادق عاملا عملا نافعا ، وليس عن الجدال والخلاف حول الاسراء والبراق وطريقة سيره وربطه بالصخرة ، يصدر ما ينفع المسلمين فى دنيا أو دين .

نسأل الله تعالى أن يجمع القلوب على التقوى ، وأن يلهم أمتنا رشدها ، حتى تعمل على ربط حاضرها بماضيها ، ومن ذلك نتجه الى مستقبل يشبه ذلكم الماضى المجيد ، والله من وراء المؤمنين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .



فى كل عام تتجدد ذكرى الاسراء والمعراج ، وتتجدد بتجددها الآمال فى مستقبل أكثر أمنا وعزة ، من حاضر لا يخلو من أسباب القلق والاضطراب .

ان الامة ــ والمجتمع منها ــ تكون مجموعة من الأفراد تقل وتكثر ، فتتمثل فيهم وحدة المكان والزمان واللغة والدين والتاريخ والهدف ، ويتم بينهم بالضرورة التعاقد على التعايش فى ظل تعاون مخلص ، وفى رعاية حكم يختارونه ويحتكمون اليه ، ويسندون اليه أمر السهر على المثل والفضائل والأمانى التى آمنوا بها ، والمصالح التى اتفقوا عليها فيما بينهم ، ووضعوا فى ضوئها دستورهم ، ونظام حياتهم ودولتهم .

وهذا ما كان يشاهد واضحا فى أمة الاسلام من الخليج الى المحيط ، فقد تحققت فيها وحدة الزمان والمكان واللغة والدين والتاريخ والهدف ، وأرتضى أبناؤها بالضرورة التعاقد على أن يتعايشوا فى ظل رخاء دائم ، وتعاون مخلص وفى رعاية حكم قبلوه طوال قرون حتى نشأ بينهم النزاع . واهتبل المستعمر الفرصة وبسط نفوذه عليهم وقطعهم دويلات ، ولكنهم مع ذلك بقوا يمثلون فيما بينهم وحدة الزمان والمكان واللغة والدين ، ووحدة التاريخ والهدف ، رغم اختلاف الحاكم والمحكوم .

وما يزال شعار الوحدة يرتفع عاليا فى مجتمعاتهم كلما سنحت الفرصة وهلت المناسبة ، ان هذه الأمة ما تزال تتطلع الى تحقيق أمانيها فى ضوء كتابها ودستورها ، وتعلم أن ذلك كله لا يليق أن يبقى أفكارا وأمانى راسبة فى عقول ونفوس أبنائها ، بل تتصدى لمحاولة ارساء قواعدها فى حياتها الاجتماعية بصورة عملية فتجسدها فى سلوك أفرادها وتصرفاتهم وتعاملهم وعلاقاتهم بعضهم مع بعض ، فقد قال التابعى الجليل جندب بن عبد الله رضى الله عنه :

الإسراء والمعراج

للشيخ حسن خالد

((عليكم بالقرآن ، فانه نور بالليل ، وهدى بالنهار فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة فان عرض بلاء فقدموا أموالكم دون أنفسكم فان تجاوز البلاء ، فقدموا أنفسكم دون دينكم فان المسلوب من سلب دينه فانه لا فاقة بعد الجنة ولا غناء بعد النار)) .

وتجسيد هذه المعانى والمفاهيم السامية فى حياة الافراد والجماعات فى الامة الواحدة يفتقر الى سهر مستمد من سلطة نافذة القول والفعل فان المأثور أن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

ولا سبيل الى ارساء وجود السلطة ، وتعميق فاعليتها فى الردع أو التشجيع والدفع الا بفعل فئة تستمد قوتها ومهابتها من رضى المجتمع المؤيد لها ، والذى يضعف ، ويشتد بنسبة ما تكون عليه أريحية أبنائه سخاء وعطاء ، وكلما كان البذل من هؤلاء سخيا جوادا تيسر لتلك الفئة الحاكمة مجال التوفيق ، وتمكنت من التغلب على صعوبات الحياة ومشاكل المجتمع ، وفازت بالنصر على المناوئين والمتمردين فى داخل مجتمعاتها والطامعين بها من خارجها ولئن كانت السلطة الحاكمة بحاجة ماسة الى عطاء رعاياها المادى وتشجيعهم المعنوى ، فهى الى مساعدتهم الشخصية أحوج ..

ولهذا كان لزاما على كل أمة تنشد لكيانها البقاء والاستمرار والأمن والوقار أن يكون جميع أفرادها دوما مستنفرين وعلى أهبة النضال والدفاع ولو اقتضى ذلك منهم بذل الروح ذبا عن كيان الامة وتعزيزا لوجودها ومبادئها وتحصينا لهيبتها .

وكلما كثر فى أفراد الامة الموت دفاعا عن حياضها ، وحرصا على كرامة عقائدها ومبادئها ووجودها اشتد عودها ، وقوى جهازها الرادع ، وهابها القاصى والدانى من الناس وشاع فى ربوعها الأمن والاستقرار

وهنىء أبناؤها ورعاياها وانتشرت فيهم معالم البحبوحة والسعادة والرخاء .

والامة التى لا يتعدد ضحاياها ، ولا يكثر فيها المستشهدون دفاعا عن العقيدة والشريعة والآداب والمثل التى أمرهم الله بالدفاع عنها والتى تنظم الحياة وتحفظ الهيبة والكرامة والحق والحرية والعدالة أمة غير جديرة بالعزة ، بل حرية بان يتخطفها الناس من كل حدب ، ويطمع بها القوى والضعيف والصالح والفاسد .

فالشهداء من الامة اذن بمثابة القاعدة من البناء على جثثهم ينتهض بناء الأمة ويسحق حتى يطاول السحاب شموخا وعزة واباء .

والشهداء من الأمة بمثابة الروح من البدن يضوى كيان الامة بدونهم ويذبل ، ثم يصوح ويزول تماما كما يكون من البدن ساعة تبارحه الروح الى لقاء ربها .

بل أن كل قطرة من دماء الشهداء تهرق على أرض الوطن تشربها التربة ، ولا تضيع فاذا كان الماء الذى يمس الارض يهزها ويربيها ، ويخرج منها من خلال النبات وأغصان الشجر حبا جنيا ، وثمرا شهيا ، وأكلا طيبا هنيا فان دم الشهيد لا يكاد يسيل من عروقه ، ويسقى أديم الارض ، ثم يسوخ فى ذرات التراب حتى يبرز من جديد من خلال أحاسيس البشر وأفكارهم ، وطاقاتهم الوجدانية غضبا عاصفا يموج فى الأثير ، ثم ينصب على رؤوس الظلمة الغاشمين عزة وشمما وقوة تربو بها نفوس الابناء والآباء والأخوة والأقرباء ، وأبناء الوطن الواحد .

بل ان دم الشهيد هو وقود حياة الأمة وهو الطاقة الخفية التى تشق للامة طريق المجد والخلود ، وتظللها بسحائب الرحمة والخير والطمأنينة والرخاء .

ومهما يكن عطاء الله لهؤلاء الشهداء بعد ذلك ومهما يكن احتفاؤه بهم وتمجيده لذكرهم واكرامه اياهم ، فهم له أهل ، لانهم عملوا فى مرضاته تعالى ، وشروا أنفسهم فى سبيله .

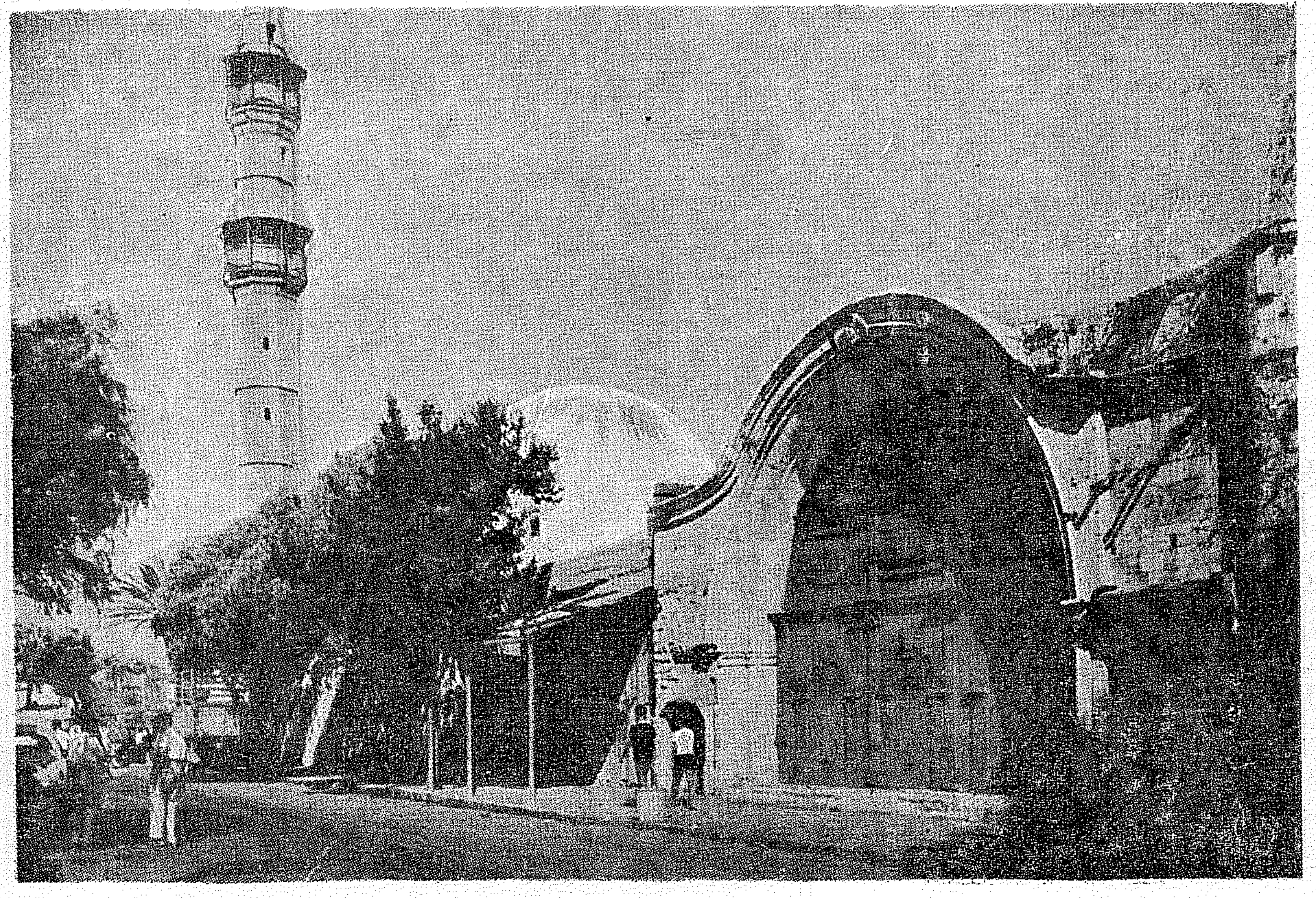
كذلك كثر الشهداء فى عصرى الاسلام الاول والثانى فعلا نجم الأمة وانتشر ظلها حتى عم العالم القديم تقريبا .

وكذلك فان العالم الاسلامى اليوم فى معاركه السافرة الضارية مع الاستعمار والصهيونية أحوج ما يكون لتعزيز نضاله وشحذ نشاط بنيه والهاب أحاسيسهم للثأر من الظالمين والمعتدين ، والدفاع عن أراضيهم وأعراضهم ، ومقدساتهم وكرامة الآباء والأجداد ، وأولا وقبل كل شى للذب عن المعتقد الثمين ، عن الاسلام العظيم الذى ارتضاه الله للناس دينا .

أقول أنه أحوج ما يكون فى ذلك الى رسالة الدم الزكى القانى ، وازهاق الارواح الطاهرة النبيلة ، شهيدة ، فى سبيل الله والحق والعدل هذه المعانى الكريمة التى كفر بها كثير من الامم وداسها الانسان الحديث بنعاله .

ان فلسطين ومقدساتها لن تعود للعرب والمسلمين بالكلام يطرح هنا وهناك ، ولا بتفضل الناس الأباعد ومناصرتهم المشروطة أو غير المشروطة بل إن عودتها مرهونة بفضل جهاد أبنائها وجهاد أخوتهم المسلمين ونضالهم .

ان معركة فلسطين اليوم هى المحك لقدرة العرب والمسلمين فى هذا العصر على حماية أنفسهم ومقدساتهم وعلى جدارتهم فى العيش فى عزة وكرامة وبمواكبة تدرج الامم فى مدارج الرقى والعز والشرف .



جامع يافا الكبير وأبوابه مغلقة بعد الاحتلال الصهيونى لمدينة يافا .



للأستاذ عبد الله كنون

ان الاسراء والمعراج من معجزات سيدنا محمد العظمى وخصائصه الكبرى . وهما ثابتتان ثبوتا قطعيا لا مجال للشك فيه ، بنص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة . وهذا مما اتفقت عليه الأمة ولم يخالج صدور المؤمنين ريب فى حقيقته .

وقد كانا معا فى عام واحد ، وشهر واحد ، وليلة واحدة ، هى على المختار ليلة السابع والعشرين من رجب عام اثنى عشر من البعثة النبوية وهو صلى الله عليه وسلم ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر .

واختلف السلف والعلماء هل كان ذلك بروحه وجسده على ثلاث مقالات ، فمعظمهم على أنه بالجسد وفى اليقظة . وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبى هريرة ومالك بن صعصعة وأبى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وكثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين .

وذهبت طائفة الى أنه بالروح فقط ، وأنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحي وحق ، مستدلين بقوله تعالى **(وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس)** ولكن استدلالهم بهذه الآية على ما ذهبوا اليه لا يصح ، لأن الآية لم يثبت نزولها فى الاسراء بل قيل ان المراد بها رؤيا النبى (صلى الله عليه وسلم) المبشرة بفتح مكة .

ولما كانت الرؤيا فى الآية غير نص فى الاسراء ، أصبحت الآية غير صالحة أن تكون لهم دليلا ، فلا تقوم لهم بها حجة على ما ذهبوا اليه ، ولوكان الاسراء رؤيا منام ، ما دهش المشركون وملكهم العجب لما سمعوا النبى (صلى الله عليه وسلم) يخبر بذلك ، وما سارعوا الى تكذيبه ، وما ارتد ضعفاء الايمان عند سماع ذلك ورجعوا بعد ايمانهم كفارا .

على أن الرؤيا المنامية لا تستبعد من آى انسان كائنا من كان . فاذا حدث الناس شخص بأنه رآى فى منامه أنه انتقل الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة ، أو صعد الى السماء ودخل الجنة ، ورأى من العجائب مالا يخطر ببال ، لا يجد من بين سامعيه انكارا ولا جحودا ولا تسفيها له ، ولا تكذيبا ، اذ كل ذلك ممكن ومقبول عقلا من غير استبعاد ولا استحالة ، فانكار المنكرين لقول النبى (صلى الله عليه وسلم) لما أخبرهم بما عاين دليل صريح وبرهان واضح على ان الاسراء كان بجسمه وروحه الطاهرين .

وقالت جماعة أخرى كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس ، والى السماء بالروح ، واحتجوا بقوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) فجعل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجيب منه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى (صلى الله عليه وسلم) به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه . وقال هؤلاء : ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الأقصى لذكره ، فيكون أبلغ فى المدح . وكأن هذا جمع بين القولين ، ولكن الاعتماد على القول الأول كما علمنا ، والآية لم تشر أصلا الى زائد على الاسراء الى المسجد الأقصى لا بجسد ولا بغيره ، فكيف يكون ذكر الاسراء الى السماء دليلا على وقوعه بالروح فقط ، وهو انما استفيد من آية أخرى فى سورة النجم ، ومن الأحاديث لا غير .

وفوق هذا فان الرؤيا تكون بمعنى الرؤية فى اليقظة ، ولا تختص بالنوم كما فى قول الشاعر يصف صائدا :

وكبر للرؤيا وهش فؤاده   وبشر قلبا كان جما بلابله

وقد أصبحت الآن أكثر ما تستعمل فى عبارات الأدباء والنقاد بالألف لا بالتاء ، وهم يريدون بها الرؤيا البصرية .

ان الاختلاف فى هذا الأمر بين علماء المسلمين ، هو فى نظرنا دليل على تحكيمهم العقل ، حتى فى أخص أمور الدين ، والا فاننا اليوم لا نكاد نشك فى أن الاسراء والمعراج معا كانا بذاته الشريفة ، وفى حالة اليقظة ، وقد رأينا من قدرة الانسان وتدرعه بما أوتى من علم قليل ، أنه استطاع أن يخرق الأجواء ، ويصل الى القمر ، أفتعجز قدرة الله غير المحدودة وعلمه المحيط ، أن يعرج بنبيه الى السماء ، ويسرى به الى بيت المقدس فى بعض ليلة ؟ . .

لقد حكى لنا القرآن من قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ، وقول عفريت من الجن له : أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقامك ، وقول الذى عنده علم : أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ، .. حكى لنا القرآن ما فيه مقنع وبلاغ لأن تكون قضية الاسراء والمعراج ، قبل صعود الانسان الى القمر بعشرات القرون ، قضية لا غرابة فيها بالنسبة الى قدرة العزيز الحكيم ، ولكن النزعة العقلية عند علماء المسلمين ، التى كان القرآن نفسه أعظم مذك لها فى نفوسهم ، جعلتهم يطرقون جميع الاحتمالات فيها مع ايمانهم الراسخ بالمعجزة وصدق المبلغ عن الله عز وجل . حتى الذين قالوا انها رؤيا منام محض ، قد حكموا بأن رؤيا الانبياء وحى وحق ، وذلك هو الخيط الرفيع الذى يفرق بين رؤياه (صلى الله عليه وسلم) ورؤيا غيره من الناس .

واذا كنا قد ألمعنا الى الصعود للقمر ، على سبيل المثال والتقريب . فلا بد أن ننبه على الفرق العظيم بين المعراج وهذا الصعود ، فالأمر هنا لم يخرج عن المدار الفضائى لمجموعتنا الشمسية التى نعيش على ظهر كوكب من كواكبها ، أما المعراج فكان الى السماء الحقيقية ، السماء التى ورد ذكرها فى كتب الأنبياء جميعا لا السماء اللغوية التى هى ما علا الانسان ، بل السماء التى هى مقر الملائكة والأرواح ، وعالم الملكوت المحفوظ من كل أنس وجان ، الا من أكرمه الله بدخوله . فأين الثرا من الثريا ؟ ..

ولهذا قال تعالى منبها ذوى العقول لما فى هذه الآية العجيبة من الدلالة على عظيم قدرته وبليغ حكمته : (سبحان الذى أسرى بعبده) وسبحان علم للتسبيح ، والحكمة فى التعبير به هنا كما قال ابن الجوزى : ان العرب تسبح عند الأمر العجيب ، فكأنه تعالى يعجب خلقه مما أسدى الى نبيه بالاسراء به من الأيادى والنعم ، وأسرى مأخوذ من السرى ، وهو سير الليل خاصة ، وبعبده المراد به النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو المتحقق بكمال العبودية لله عز وجل ، وبذلك يكون وصف تشريف كما قال القائل :

لا تدعنى الا بيا عبدها   فانه أشرف أسمائى

و (ليلا) ظرف وهو للتوكيد ، اذ الاسراء لا يكون الا بالليل ، وفائدته رفع توهم المجاز ، لأنه قد يطلق على سير النهار ، مع الاشارة بتنوينه الى ان ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه . وانما كان الاسراء ليلا لأنه وقت الخلوة والاختصاص والتقريب على ما قيل . (من المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (الى المسجد الأقصى) وهو بيت المقدس . ووصف بالأقصى لبعده عن المسجد الحرام ، وذلك محط العجب ومناط الاعجاز (الذى باركنا حوله) صفة أخرى للمسجد الأقصى ، وبركته بما خصه الله به من كونه مقر الأنبياء ومتعبدهم ومهبط الوحى والملائكة . وانما قال حوله لتكون بركته أعم وأشمل ، فانه اذا بارك فيما حوله من البقاع لأجله ، فهو مبارك بطريق الأولى .

والمسجد الأقصى بمدينة القدس من أرض فلسطين ، هو أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها ، وهو أولى القبلتين ، ومسرى النبى

(صلى الله عليه وسلم) ومكان عروجه ، والصلاة فيه بألف صلاة ، كما فى الحديث الذى أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة ، وفيه : ائتوه وصلوا فيه ، فان صلاة فيه بألف صلاة ، وفى رواية لأحمد عن بعض نسائه (صلى الله عليه وسلم) انها قالت يا رسول الله : فان لم تستطع احدانا أن تأتيه . قال : فلتبعث اليه زيتا يسرج فيه ، فان من بعث اليه بزيت يسرج فيه كان كمن صلى فيه .

ومهما يكن من درجة هذه الرواية وصحة اعتبارها فان المسلمين اليوم قد أضاعوا القدس بتهاونهم وتخاذلهم ، وقد مرت على سقوطه فى أيدى الصهاينة سنوات أربع ، وهى فى نظر الغير من أهل الاسلام بمثابة أربعين سنة ، وبضياع القدس بطلت زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه على سبعمائة مليون مسلم ، فأقل ما يجب على المسلمين لاسترداده — أن يبذلوا المال للفدائيين والفئة المؤمنة القائمة بالجهاد لرفع السيطرة الصهيونية عنه . . فلو بعث كل من كان يزور القدس من المسلمين وخصوصا الحجاج ، بما كان يصرفه فى سبيل زيارته من مال ، الى من ذكرنا لحصل له ثواب الزيارة والصلاة على حسب ما جاء فى هذا الحديث ، ولأسهم فى انقاذه بحسب وسعه . . وما أصدق ما قال المشركون لسلمان : لقد علمكم نبيكم كل شىء ، . فياحسرتا على المسلمين كيف فرطوا فى دينهم وتعاليمه التى بها نجاتهم ، وتمسكوا بالأوهام والأضاليل . . ثم قال تعالى : (لنريه من آياتنا) أى لنظهره على عجائب قدرتنا ، وبدائع حكمتنا ، أو يكون المعنى لنرفعه الى السماء حتى يرى ما يرى من آياتنا الباهرة ، فتكون فى الآية اشارة الى عروجه (صلى الله عليه وسلم) وخصوصا اذا جعل معاد الضمير فى قوله (انه هو السميع البصير) عليه (صلى الله عليه وسلم) كما قيل به والمعنى أنه هو السميع لكلامنا البصير لآياتنا .

ومن هنا ينصرف بنا القول الى المعراج ، وقد ألمت به سورة النجم فى الآيات الكريمة القائلة : **(والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الاعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى) الى قوله (لقد رآى من آيات ربه الكبرى) .**

ونأتى بالحديث المفسر لها ، ولقضية الاسراء معا ، ففيه غنى . وهو ما أخرجه مسلم من طريق ثابت البنانى عن أنس (صلى الله عليه وسلم) وقال فيه القاضى عياض : جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن أنس ما شاء ، ولم يات أحد بأصوب من هذا . قال أنس : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض ، طويل فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته فى الحلقة التى يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت . فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل أخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل ، فقيل له : من أنت . قال جبريل ، قيل من معك . قال محمد . قيل : وقد بعث اليه . قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بآدم (صلى الله عليه وسلم) فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ،

فقيل : من أنت . قال : جبريل ، قيل : ومن معك . قال : محمد قيل : وقد بعث اليه . قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء (صلى الله عليه وسلم) فرحبا بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ، ففتح لنا فاذا أنا بيوسف (صلى الله عليه وسلم) واذا هو قد أعطى شطر الحسن ، فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة ، وذكر مثله ، فاذا أنا بادريس ، فرحب بى ودعا لى بخير . قال تعالى (ورفعناه مكانا عليا) ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله ، فاذا أنا بهارون ، فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السادسة ، فذكر مثله ، فاذا أنا بموسى ، فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله ، فاذا أنا بابراهيم ، مسندا ظهره الى البيت المعمور ، واذا يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى ، واذا ورقها كآذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال . . قال : فلما غشيها من أمر الله ما غشى ، تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها . فاوحى الله الى ما أوحى ، ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت الى موسى ، فقال : ما فرض ربك على أمتك . قلت : خمسين صلاة . قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فان أمتك لا يطيقون ذلك ، فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم . قال فرجعت الى ربى ، فقلت يارب خفف عن أمتى ، فحط عنى خمسا ، فرجعت الى موسى ، فقلت : حط عنى خمسا ، قال : ان أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف . قال فلم أزل أرجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال : يا محمد انها خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فكل صلاة عشر ، فتلك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته . فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف . فقال رسول الله (صلى الله عليه رجعت الى ربى حتى استحييت منه .

فهذا الحديث قد جمع قصتى الاسراء والمعراج معا ، واستوفاهما أحسن استيفاء ، واستوعبهما بيانا ، وان كان قد خلا من بعض الزيادات التى ثبتت فى غيره مما هو أقصر منه ، ولا تخلو من فائدة .

ومنها شق صدره الشريف قبل الاسراء ، وقد ثبت فى الصحيح ، فلا عبرة بمن أنكره ، قائلا ان ذلك كان فى صباه (صلى الله عليه وسلم) فذاك كان لاخراج حظ الشيطان منه ، وهذا للتهيىء لدخول الملأ الأعلى ، ومنها صلاته بالانبياء فى بيت المقدس ، قبل أو بعد العروج على اختلاف الروايات فى ذلك ، مثلوا له وصلى بهم ركعتين . . ولعلهم الانبياء الذين لم يلقهم فى السماء . وان كان لفظ الحديث يدل على العموم ، وقد تكرر ذكر هذه الكرامة فى شعر المديح كقول العلامة اليوسى :

وتقدمت للصلاة فصلوا ... كلهم مقتد وأنت الامام

ومنها أنه لما أتاه الملك بالخمر واللبن ، فاختار اللبن وقال له : اخترت الفطرة ، زاد : ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل . وكفى بهذا ذما للخمر وردعا لشاربيها .

ومنها أنه لما لقى ابراهيم فى السماء السابعة ، قال له : مرحبا بالابن الصالح ، وقال له : مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة ، فان تربتها طيبة ، قال : وما غراس الجنة . قال : لا حول ولا قوة الا بالله .

ومنها فى وصف سدرة المنتهى : أنها فى السماء السابعة ، اليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض ، واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها .

ومنها أنه قال : ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام أى صوت حركتها جارية بما تكتب من القضاء والقدر .

وقوله فيه : وقد بعث اليه . أى للعروج الى السماء . وأما بعثته أى رسالته الى أهل الأرض فانها لا تخفى على أهل السماء .

والحكمة فى تردده للتخفيف من عدد الصلاة بين موسى والحق سبحانه وتعالى ، تقدير ذلك الفضل العظيم والعطاء الجسيم الذى أتحفه به عز وجل ، وهو كون الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بواحدة فقط ، بصورة عملية محسوسة ، ليكون ذلك أدعى لتقديره ، والاعتراف بواسع كرمه تعالى ، وجزيل ثوابه لعباده المؤمنين .

ثم انه صلى الله عليه وسلم رجع من ليلته ، فلما أصبح غدا الى نادى قريش ، فحدثهم بأمره ، فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا . وارتد أناس ممن كان آمن به من ضعاف النفوس ، وسعى بعضهم الى أبى بكر فقال له : أرأيت الى صاحبك ، يزعم أنه أسرى به الى بيت المقدس ورجع فى ليلته . فقال : ان كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : وكيف . قال انى لأصدقه على أبعد من ذلك ، على خبر السماء فى غدوة وروحة .. فسمى من ذلك اليوم الصديق .

وقوله تعالى فى سورة الاسراء : (لنريه من آياتنا) وفى سورة النجم : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) هو مما يصدق بما تقدم من معجزة الاسراء نفسها ، ومعجزة المعراج ، وما رآه فيهما من الآيات والعجائب ، وناهيك بمقام القرب والدنو ، وما غشى سدرة المنتهى مما عبر عنه بقوله : فلما غشيها من أمر الله ما غشى ، تغيرت فما أحد يستطيع أن ينعتها من حسنها .. وما كان بعد ذلك من الوحى كفاحا ، دون ما زيغ من البصر ولا طغيان ، كما قال تعالى (ما زاغ البصر وما طغى) .

والى ذلك فقد وردت فى بعض روايات الحديث أشياء ومشاهد أخرى ، مما رآه فى ليلته تلك ، ومجرد وصفها يدل عى صدقها ، اذ أنها من عالم الغيب الذى سكتت عنه جميع الكتب والصحف . وخرست ألسنة الحكماء والفلاسفة .

ومن ذلك أنه أتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال يا جبريل ، ما هذا . قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه .

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ، قال يا جبريل : من هؤلاء . قال : الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة .

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كما تسرح الابل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ، ورضف جهنم ، قال ماهؤلاء يا جبريل . قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقة أموالهم .

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج طيب ، ولحم ، آخر نيىء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيىء الخبيث ، ويدعون النضيج الطيب . قال ماهؤلاء . قال : الزناة .

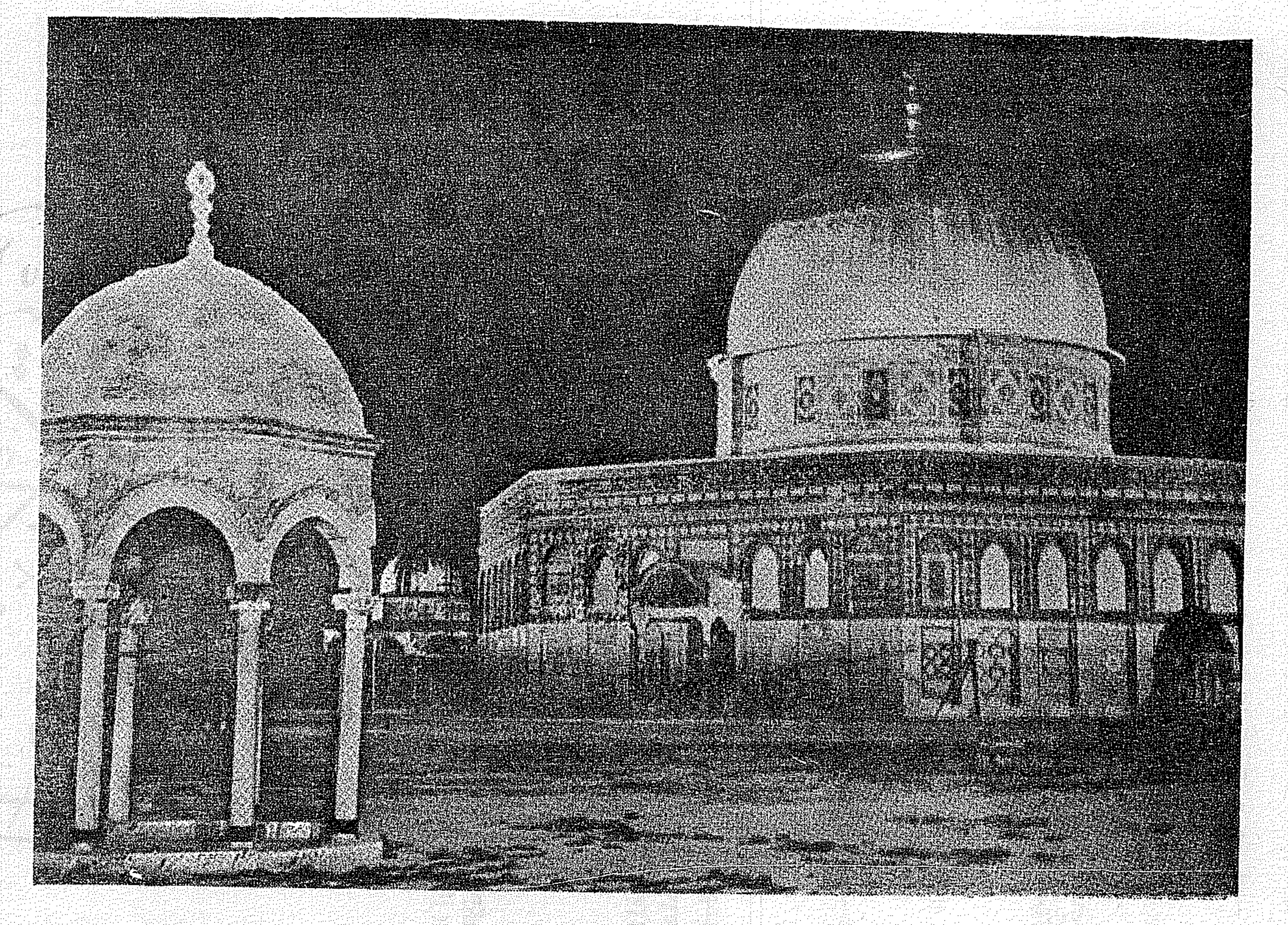
ثم أتى على خشبة فى الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شىء الا خرقته ، قال : ما هذا يا جبريل . قال : هذا مثل أقوام يقعدون على الطريق فيقطعونه ، ثم تلا : (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله) .

الى آخر ما فى هذا الحديث ، وهو مما رواه البيهقى عن أبى هريرة .

ونقدم ما فيه من وعد وجزاء حسن ، هدية الى أخواننا المجاهدين من أهل فلسطين ، وما فيه من وعيد ومثال سىء الى عملاء العدو وحلفاء الصهاينة ، الذين يعملون على تصفية الثورة الفلسطينية بالقول أو الفعل ، فان الصد فى الآية الكريمة حسى ومعنوى .

وبعض هذه الأحاديث ، وان لم يرتق الى درجة الصحة ، فانه عامل فى الترغيب والترهيب ، كما تقرر عند العلماء . . وقد كانت أحاديث المعراج نبعا ثرا ، استقى منه حتى الأدب الأجنبى ، ومن أعظم الأمثلة على ذلك ما تضمنته قصة الكوميديا الآلهية لشاعر ايطاليا دانتى الليجيرى من أوصاف ومناظر تكاد تنطق بأنها مقتبسة من المصادر الاسلامية ، والأحاديث النبوية ، بالخصوص ، الواردة فى هذه المعجزة . فما أعظم الاسلام ، وأوسع رسالته التى لم يبق أحد لم ينل من خيرها ، حتى من يكفرون بها .

ونسأله تعالى أن ينفحنا بروح من عنده ، تعمر من هممنا ما خرب ، وتجدد من مآثرنا ما دثر ، وتحيى من قلوبنا ما مات ، وتبعث من عزائمنا ما خمد ، حتى ننتبه لعمل ما فيه صلاحنا وفلاحنا ، معاشا ومعادا ، دينا ودنيا ، والله ولى التوفيق .



قبة الصخرة



في السنة النبوية

أخرج البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب رضى الله عنه **« ان النبى صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أخواله من الأنصار ، وانه صلى قبل بيت المقدس »** .

الحديث رواه البخارى ج١ ص ٢٩ .

وروى الطبرى فى تاريخه عن قتادة قال **« كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة . وبعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام »** .
ج٢ ص ٢٦ .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم **(لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . مسجدى هذا ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى)** .

رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى ج١ ص ٢٤٩ .
(التاج ج١ ص ١٤٩) ورواه البخارى .

وعن ابى ذر رضى الله عنه قال **(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض قال (المسجد الحرام) قلت ثم أى ؟ قال (المسجد الأقصى)** .

الحديث رواه البخارى ومسلم والنسائى (التاج ج١ ص ٢٤٨) .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **(اتيت بالبراق فركبته ، حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة**

التى يربط بها الانبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم عرج بنا الى السماء) .

الحديث رواه مسلم فى صحيحه .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط ، فرفعه الله لى (أى بيت المقدس) انظر اليه ما يسألوننى عن شىء ألا انبأتهم به . وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء (يعنى فى بيت المقدس) فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنؤه ، واذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلى اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى ، واذا ابراهيم عليه السلام قائم يصلى أشبه به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال قائل — يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأنى بالسلام)** .

رواه مسلم (التاج ج٣ ص ٢٧٥ و ٢٧٦) .

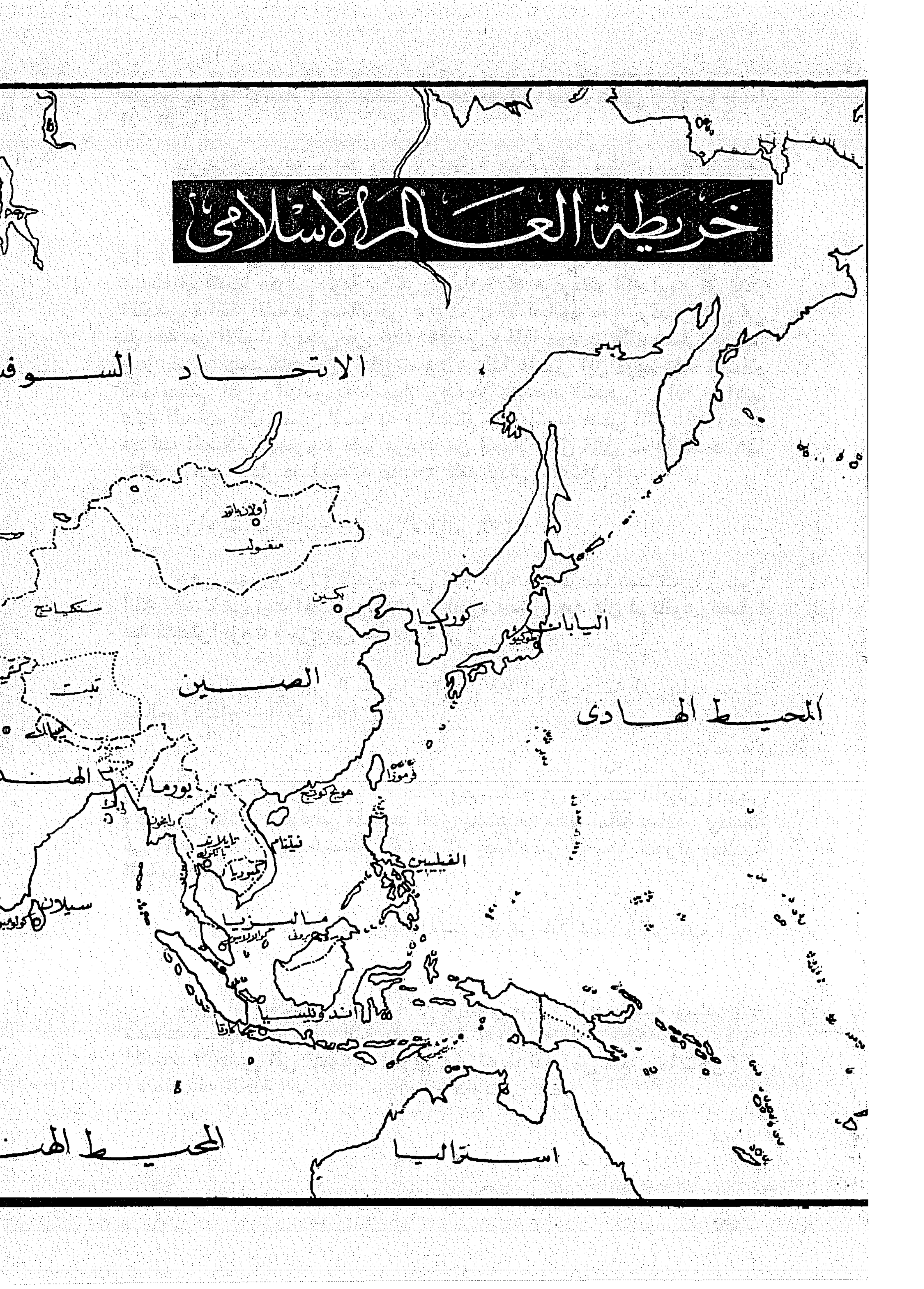
وعن ميمونة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت يا رسول الله ، افتنا فى بيت المقدس . فقال (**ائتوه فصلوا فيه فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج فى قناديله)** .

رواه أبو داود فى السنن (ج١ ص ٧٥) وأخرجه ابن ماجه بسند صالح (التاج ج١ ص ٢٥٠) .

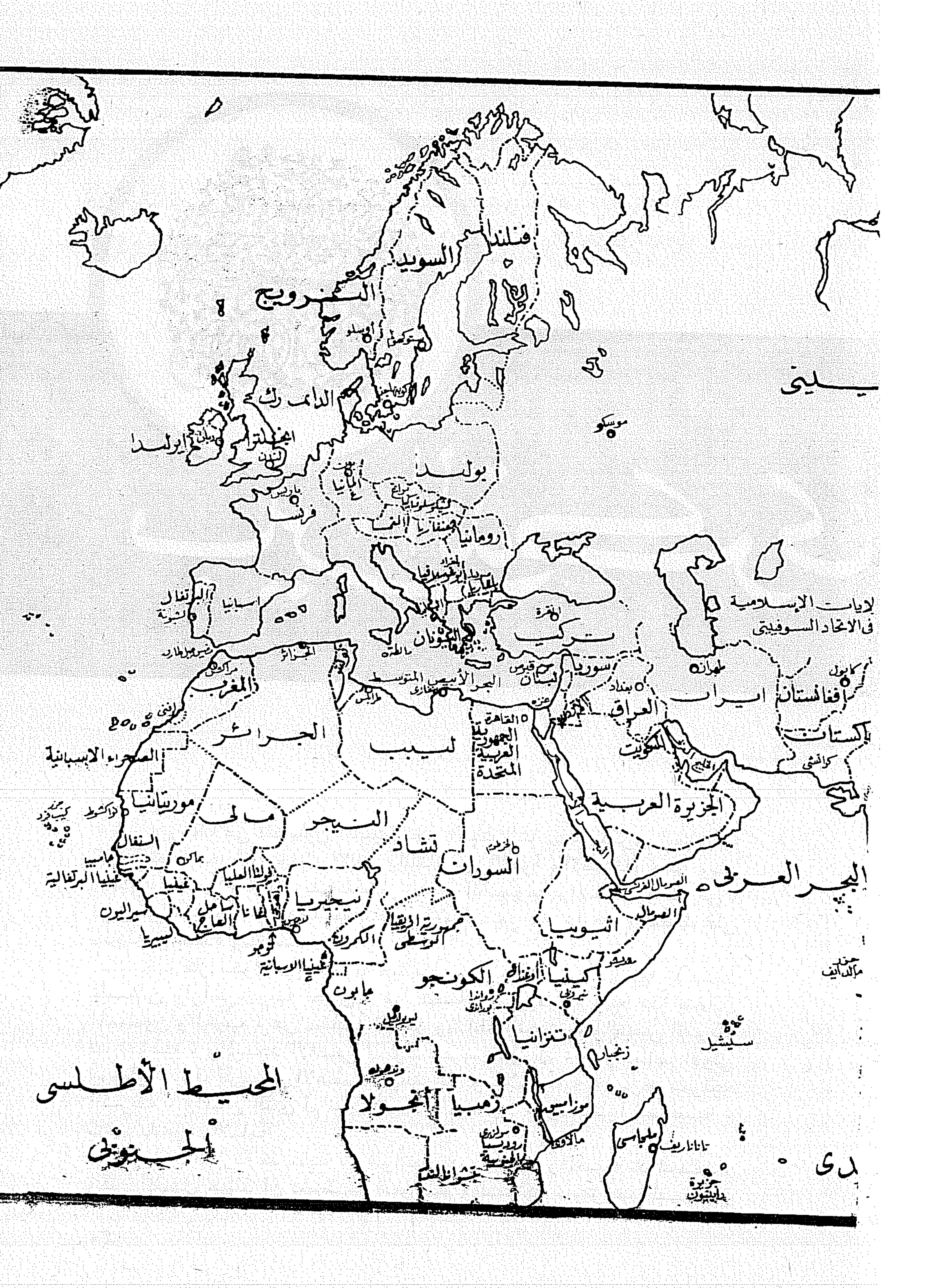
وعن أنس رضى الله عنه قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاة فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة ، وصلاة فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة)** .

رواه ابن ماجه . وأخرجه المنذرى فى الترغيب والترهيب (ج٢ ص ١٣٦) .

وعن ام المؤمنين ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (**من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أو** (وجبت له الجنة) . رواه ابو داود فى سننه .



خريطة العالم الاسلامى
الاتحاد السوف
أولان باتور
منغوليا
سنكيانج
بكين
كوريا
اليابان
طوكيو
الصين
تبت
المحيط الهادى
فرموزا
بورما
هونج كونج
فيتنام
الفلبين
كمبوديا
سيلان
ماليزيا
اندونيسيا
جاكرتا
استراليا
المحيط الهن



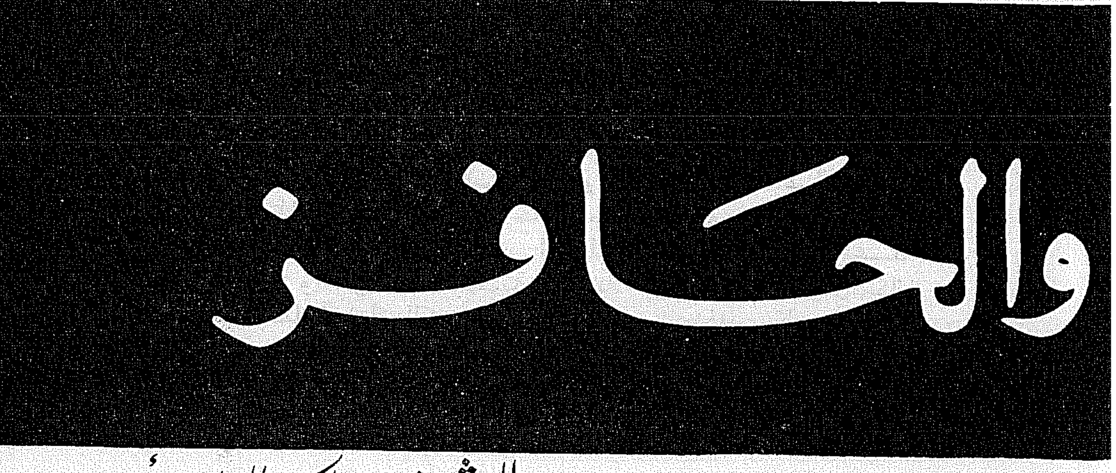
فنلندا
السويد
النرويج
الدانمرك
ارلندا
انجلترا
موسكو
بولندا
المانيا
فرنسا
رومانيا
اسبانيا
البرتغال
اليونان
تركيا
سوريا
لبنان
البحر الأبيض المتوسط
العراق
ايران
افغانستان
الكويت
الجزيرة العربية
البحر العربى
المغرب
الجزائر
ليبيا
القاهرة
الجمهورية العربية المتحدة
الصحراء الاسبانية
موريتانيا
مالى
النيجر
تشاد
السودان
السنغال
غينيا البرتغالية
سيراليون
ليبيريا
ساحل العاج
غانا
فولتا العليا
نيجيريا
الكمرون
جمهورية افريقيا الوسطى
اثيوبيا
الصومال
الكونغو
جابون
كينيا
تنزانيا
زنجبار
سيشيل
أنجولا
زامبيا
موزامبيق
روديسيا الجنوبية
ملجاشي
المحيط الأطلسى الجنوبى



حين كنا فى فلسطين الحبيبة نقيم الاحتفالات بهذه الذكرى العزيزة ، كان القصد تحريك عوامل الالفة واللقاء بين الأخوة والأصدقاء ، فى وطن الاسراء والمعراج ، للتعريف بأخطار تحالف الصهيونية والاستعمار الغربى ، فى صليبية حديثة ، الهدف منها تحطيم الاسلام فى عقر داره ، والقضاء على مبادئه وعقائده ومقدساته .

وما كان يجول فى خاطرنا حينئذ أن ندرك اليوم الــذى فيه تســقط فلسطين وأراض عربية أخرى ، فى قبضة الصهيونية ، ومع هذا يتخاذل المسلمون والعرب ، عن مجابهة الخطر ومقابلة التحدى ، والقدس الشريف قد ضاعت ، والمسجد الاقصى المبارك تعرض للزوال ، وهو قبلتهم الاولى وموطن اسراء الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ، ومركز معراجه الشريف ، والمكان الذى أم فيه الانبياء والمرسلين ، يوم تمثلوا لهم فيــه ، كأنهم بايعوه بالامامة .

ولكن الكارثة قد حلت ، والواقعة قد وقعت ، والمصيبة قد شملت ، وكان المأمول حينئذ أن تضطرب العواصم والدساكر ، وتزحف البــوادى



للشيخ عبدالحميد السائح

والحواضر ، وتهتز العروش والمنابر ، وتتجــه الى القدس وسائر فلسطين لأنقاذها ، ولكن ما حدث دون ذلك بكثير ، ولا يجدى فتيلا ، فى عالم لا يقنع بغير القوة سبيلا ، ولا يخضع لغير الســلاح الفتاك طريقا لاستخــلاص الحق المغتصب والكرامة المسلوبة والشرف المثلوم ، وقال زعماؤنا أكثر من مرة « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة ، وهو منطق العصر ، ومنطــق التاريخ ، وهو الذى هدفت اليه آيات القرآن الكريم :

١ « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وأعلموا أن الله مع المتقين » (١) ولا ريب ان الوجود الصهيونى فى فلسطين عدوان أيما عدوان .

٢ « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم . ولا تعتدوا ان اللـــه لا يحب المعتدين » (٢) .

٣ « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » (٣) .

وهذا ما ينبغى أن يكون مسلكنا وخطتنا ، لو كنا حقيقة مؤمنين بهذا القرآن الكريم ، ومقدرين لهدف الاسراء والمعراج وهو الاحتفاظ بهذه الديار المقدسة مركزا لحضارة الاسلام ، وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان لسماحة الاسلام ، وعدالة الاسلام ، وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان .

وبلاد الاسلام والعروبة قادرة بما تملك من مصادر الثروة الهائلة ، والقوة الكافية ، لو أطرحت أنانيتها ، وتخلت عن أهوائها وتجمعت صفوفها واتحدت كلمتها .

أيها المسلمون والعرب :

ان الامر قد زاد خطرا ، واستفحل تحديا ، وأمعن استهزاء ، بمشاعركم ومبادئكم ، يوم أقدم الصهاينة على احراق المسجد الاقصى المبارك ، يبلونكم ، ويختبرون مدى ايمانكم ، فلم يجدوا منكم الا تظاهرات فارغة ، ومؤتمرات سقيمة وعقيمة ، وأقوالا لا تصدقها أعمالكم ، ولا تترجمها مخططاتكم ، ولذلك فانهم خطوا خطوة أخرى فى تحدياتهم لكم ، فأقدموا على الحفريات حول الاقصى المبارك تمهيدا لتصديع قواعده ، وانهيار بنيانه ، وأعدوا خطة جهنمية للاستيلاء عليه واقامة الهيكل مكانه ، ضاربين بكل حفلاتكم وأقوالكم عرض الحائط ، ومستخفين بكل مشاعركم وعقائدكم .

أيها المسلمون والعرب فى المشارق والمغارب :

ان الغزوة الصهيونية على فلسطين واستيلاءها على القدس الشريف وحتى اقامة الهيكل على انقاض الاقصى المبارك ، ليس كل ذلك هو خاتمة المطاف ، وانما هو مرحلة ، تتلوها مراحل ، وخطر يعقبه أخطار ، على الاسلام فى عقر داره ، وعلى العرب فى مركز تجمعاتهم ، وعلى العالم أجمع .

ولا ينبغى أن نكون أغبياء فى تقديرنا ، ولا ان نكون سذجا فى تصورنا لأخطار الصهيونية وتحالفها مع الاستعمار الغربى .

فليس من قبيل الصدفة أن يدعو كامبل باترمان رئيس وزراء بريطانيا سنة ١٩٠٧ دول الاستعمار حينئذ ليبحثوا عن أخطر جهة يمكن أن تؤثر على الاستعمار الغربى وتقويض دعائمه ، فكانت النتيجة الاجماع ، على أنه يكمن فى البحر الابيض المتوسط ، الذى يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية ، شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، بما فى أرضه من كنوز وثروات ، يفتح لأهلها مجال التقدم والرقى فى طريق الحضارة والثقافة ، نظرا لأن سكانها يتكلمون لغة واحدة ،وأكثريتها يدينون بدين واحد ، وإن العلاج لذلك هو أن تعمل دول الاستعمار على تجزئة هذه المنطقة ، والابقاء على تفككها ، وضرورة اقامة حاجز بشرى ، قوى وغريب فى نقطة التقاء آسيا وافريقيا ، يفصل أحداهما عن الأخرى ، ويمكن الاستعمار أن يستخدمه اداة لتحقيق أغراضه .

ولا من قبيل الصدفة أن يصدر وعد بلفور بعدئذ بعشر سنين سنة ١٩١٧ م ثم يعقب ذلك تحالف الاستعمار الاميركى والبريطانى على تمكين الصهيونية فى فلسطين بشتى الاساليب ، الى أن انتهى الامر بقيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ وعدوانها سنة ١٩٦٧ ودعم الاستعمار الاميركى لها بصورة سافرة ، متحدية لكل المشاعر والقيم والمواثيق الدولية .

يجب علينا أن نستعرض تصريحات زعماء الصهيونية فى فترات معينة لنقدر الخطر على حقيقته ، ونعلم أن أهدافهم لا تتغير ولكن التصريحات تتطور حسب الظروف والاحوال الملائمة .

وقد جاء فى يقظة العالم اليهودى ، كتاب المؤرخ اليهودى ليفى أبو عسل نص خطاب وجهه أحد حكمائهم الى بنى قومه سنة ١٧٩٨ م وفيه أقوال مثيرة جديرة بالتدبر ومقارنتها بما حدث ويحدث فى عالمنا العربى . ومما ورد فيه : آن الاوان لنهضتنا واحتلال المركز اللائق بنا بين أمم العالم ، وهيا بنا لتجديد هيكل أورشليم الخ .

وان البلاد التى ننوى قبولها هى اقليم الوجه البحرى فى مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى ، يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر الخ .

وفى الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية لجيش الدفاع الاسرائيلى لعام ١٩٥٦ — ١٩٥٧ م أن توأمين من الاهداف يجب أن لا يغيبا عن بالنا فى جميع تخطيطاتنا :

١ — اكتساب منطقة لا غنى لنا عنها فى وقت الحرب .
٢ — اكتساب منطقة تفى بجميع احتياجاتنا .

وانه لا يمكن للاقطار العربية أن تجابه اسرائيل بمقاومة عظمى الا اذا كانت متحدة ، وان عملا سياسيا تحضيريا فى البلاد العربية يدار بمعونة الغرب سيكون ذا أثر بالغ فى نجاح عملياتنا العسكرية ، وسيكون هدفه اثارة الخلافات الداخلية ، وتعزيز القوات المعادية لمصر فى الاقطار العربية الأخرى .

وقد جاء فى خطة جيش الدفاع الاسرائيلى ، التى كان ينوى تطبيقها فى عدوان سنة ١٩٥٦ م ان متطلبات دفاعنا تجعل من الضرورى الاستيلاء على المناطق التالية :

المنطقة الجنوبية : منطقة غزة وستضمن هذه المنطقة سلامة مراكزنا الحيوية ، وستمكننا من اغتصاب القطاع الجنوبى لشبه جزيرة سيناء وتأمين منفذ ايلات ، شبه جزيرة سيناء ، سيجعل احتلالها الهجوم المصرى مستحيلا .

المنطقةالشرقية : غرب الاردن (المثلث) تلال الخليل ، وشرقى الاردن بما فى ذلك المناطق الصحراوية .

وان الاستيلاء على هذه المناطق سيمكن اسرائيل من اقامة حدودها مع العراق والعربية السعودية .

المنطقة الشمالية : وتضم الجولان وحرمون والليطانى ،

وان الاستيلاء على شور سيمكننا من اغتصاب زيت العربية السعودية .

وان الاستيلاء على غربى الاردن سيمكننا من اغتصاب الاماكن المقدسة الخ .

وان اغتصاب المنطقة التى تحدها قناة السويس ونهر الليطانى والخليج العربى ذو أهمية بالغة لنا الخ . وقد تحقق قسم من هذا فى عدوانها سنة ١٩٦٧ ولا تزال تماطل وتسعى بشتى الوسائل الى تحقيق سائر أهدافها .

هذا وان موقف الصهيونية الغادرة فى تحديها للامم المتحدة والمواثيق الدولية ، واستخفافها بكل القيم ، واقدامها على العبث بأقدس المقدسات الاسلامية فى فلسطين ، وانتهاك حرماتها وحرمات المقدسات المسيحية ، وضع العالم الاسلامى أمام تحد صارخ ينادى ملوكهم ورؤساءهم وشعوبهم وحكوماتهم ، أينما كانوا وحيثما وجدوا ان تنبهوا للخطر المستشرى على مقدساتكم وعقائدكم ومبادئكم ، كما وضع العرب أمام محنة قاسية تتعلق بوجودهم وكيانهم وبترولهم وثرواتهم وحضارتهم ومصادر أمجادهم ، « واذا ذلت العرب ذل الاسلام » (٤) .

ووضع العالم المسيحى أمام امتحان دقيق يتبين فيه مدى حرصه على مقدساته ومعتقداته ، ووضع العالم كله أمام اختبار أقسى يتبين فيه مدى حرصه على السلام ، وعلى صدق مبادئه التى وضعها فى المواثيق الدولية وينادى بها ، لتجنيب العالم أخطار الحروب المدمرة والعودة الى شريعة الغاب .

ويجب أن يعلم كل من يجب أن يعلم فى هذا العالم ، ان الشعب الفلسطينى مصمم على الوصول الى حقه ، وازالة كابوس الظلم الذى وقع عليه ، يسنده فى ذلك كل شعوب العالم العربى والعالم الاسلامى والشعوب المحبة للحرية والسلام .

وانى أرجو أن تكون ذكرى الاسراء والمعراج هذه السنة حافزا لعمل جدى حاسم يجند جميع الطاقات والقدرات فى سبيل معركة المصير ، التى لا محيد عن خوضها انقاذا لمقدساتنا وشرفنا ووجودنا ، وان هذا أفضل ما نقوم به فى هذه الذكرى العطرة ، وان هذا ما يرضى عنا الله ورسوله والاجيال القادمة ، وان التاريخ سجل لا يرحم كل متخلف أو متخاذل أو معوق أو ضالع مع الاستعمار مهما كان نوعه أو لونه ، والله ولى الهداية والتوفيق .

---

(١) الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٩٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٦٠ من سورة الانفال .

(٤) حديث شريف رواه أبو يعلى فى مسنده .

المسلمون في العالم

أفريقيا

الاقطار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان
ج.ع.م	٢٧٠٤٨٤٧٥	٩٠٪
السودان	٦٤٧٤٤٥٣	٤٩٪
ليبيا	١٥٢٠٣٩٩	٩٧٪
الجزائر	١٠٣٥٠٠٠٠	٩١٪
المغرب	١٢٧٧٨٠٠٠	٩٥٪
تونس	٤١٨٥٠٠٠	٩٣٪
الصومال الفرنسي	٦٠٠٠٠	٧٣٪
جمهورية الصومال	٢٤٥٠٠٠٠	٩٨٪
أثيوبيا	٦٧٨٠٠٠٠	٣٠٪
تانزانيا	٦٠٢٣٧٥٠	٦١٪
موريتانيا	٨٨٢٠٠٠	٩٨٪
جمبيا	٢٩٤٠٠٠	٨٤٪
مالي	٢٠٠٠٠٠٠	٧٠٪
السنغال	٢٦٠٠٠٠٠	٧٩٪
جمهورية الفولتا	١١٠٠٠٠٠	٢٥٪
غينيا	٢٠٠٠٠٠٠	٦٥٪
غينيا الاسبانية	١٢٤٠٠٠	٤٠٪
غينيا البرتغالية	٣٣٠٠٠٠	٥٥٪
ساحل العاج	١٨٥٦٢٥٠	٥٥٪
داهومي	١٤٠٠٠٠	٧٪
	١٢٣٠٠٠٠	٦٠٪
غانا	٢٢١٧٠٠٠	٣٠٪
الكمرون	٢٦٩٨٨٥٠	٥٥٪
سيراليون	١١٠٠٠٠٠	٥٠٪
نيجيريا	١٦٠٠٠٠٠٠	٢٩٪
	٤١٢٥٠٠٠	٧٥٪
النيجر	٢٦٥٠٠٠٠	٨٥٪
سبتة اوكوتا	٧٠٠٠٠	٩٣٪
مليلا	٨٥٠٠٠	٩٤٪
ليبيريا	٦٢٥٠٠٠	٢٠٪
بروندي	٥٠٢٠٠٠	٢٠٪
جمهورية افريقيا الوسطى	٧٥٠٠٠٠	٦٠٪
	٩٠٠٠٠	٥٠٪
تشاد	١٤٣٠٠٠٠	٥٢٪
جابون	١٧٩٢٠٠	٤٠٪
	٥٠٠٠	١٪
جزيرة رينون	٦٩٢٠٠	٢٠٪
موزمبيق	١٦٦٢٥٠٠	٢٥٪
توجو	٨٣٦٠٠٠	٥٥٪
	٧٦٩٥٠	٥٪
الكنغو	١١٥٥٠٠	٠ر٨٪
الكنغو برازافيل	٤٥٤٠	٠ر٥٪
أنجولا	١١٢٧٥٠٠	٢٥٪
أوغندا	١٤٠٠٠٠٠	٢٠٪
كينيا	٢١٥٧٥٠٠	٢٥٪
ملاوي	٥٩٠٠٠٠	٢٠٪
زمبيا	٥٢٥٠٠٠	١٥٪
روديسيا	٦٣٢٠٠٠	١٥٪
باسوتولند	٧٠٨٠٠	١٠٪
بوسطوانا	١٦٦٥٠	٥٪
جمهورية جنوب أفريقيا	١٧٠٠٠٠	١٪
جمهورية ملجاسي	١١٤٦٠٠٠	٢٠٪
	٢٨٣٠٠٠	٥٪
جزر مورشيوس	١٠١٧٨٠	١٤٪
جنوب غرب أفريقيا	١٠٠٠٠	٢٪
الصحراء الاسبانية	٤٥٠٠٠	٩٣٪
أفني	٥٥٠٠٠	٨٣٪

مجموع عدد المسلمين فى أفريقيا ١٥٥ر٣٧٨ر٣٤٧

آسـيا

الاقطار	عـــدد المسلمين	النسبة الـى السكان
جمهورية الجنوب اليمنى الشعبية	١١٩٠٠٠٠	٪ ٩٥ر٢
افغانستان	١٤٨٤٥٠٠٠	٪ ٩٩
البحرين	١٧٣٥٩٤	٪ ٩٥
أندونيسيا	٨٧٣٧٧٠٠٠	٪ ٩٠
ايـــران	٢١٥٦٠٠٠٠	٪ ٩٨
الاردن	١٥٢٠٠٠٠	٪ ٩٠
الكويت (١)	٧٣٣٠٠٠	٪ ٩٤
لبنان	——	——
ماليزيا	٥٤٥٠٠٠٠	٪ ٥١
مسقط وعمان	٧٥٠٠٠٠	٪١٠٠
باكستان	٨٤٩٧١٠٤٠	٪ ٨٨
قطـــر	٥٩٩٤٠	٪ ٩٩
المملكة العربية السعودية	٥٩٤٠٠٠٠	٪ ٩٩
الجمهورية العربية السورية	٤٧٧٠٢٠٠	٪ ٨٧
الامارات المتصالحة	١١٠٠٠٠	٪١٠٠
اليمـــن	٥٠٠٠٠٠٠	٪١٠٠
غـــزة	٣٩٥٠٠٠	٪ ٩٩
العراق	٧٤٣٥٠٠٠	٪ ٩٠
تركيـــا	٢٨٢٦٠٠٠٠	٪ ٩٠
برونـــى	٥٠٠٠٠	٪ ٥٥
جـــزر مالديف	٩٧٠٠٠	٪ ٩٧
الفلبين	٢٩٦٩٠٠٠	٪ ١٠
فيتنام الشمالية والجنوبية	٩٢٧٨٧٠	٪ ٣
كمبوديا	٥٠٠٠٠	٪ ٨ر
تايلاند	٣٠٠٠٠٠٠	٪ ١٠
بورمـــا	١٠٠٠٠٠٠	٪ ٤

الاقطار	عـــدد المسلمين	النسبة الـى السكان
سيلان	٧٣٠٩٤٠	٪ ٧
هونج كونج	١٠٠٠٠	٪ ٣ر
فرموزا (طيوان)	٤٠٠٠٠	٪ ٠ر٣٥
غينيا الجديدة الاسترالية	١٤١١٠٠٠	٪٩٩
بابـــوا	٤٩٥٠٠٠	٪٩٢
نيبـــال	١٣٠٠٠٠	٪ ٢ر٥
اليابان	٤٧٤٦٥	٪ ٠ر٠٥
الصين الشعبية	٧٥٥٠٤٠٠٠	٪١١
	١٠٠٠٠٠٠٠	٪ ١ر٤
	٦٠٠٠٠٠٠٠	
الهنـــد	٤٧٠٠٠٠٠٠	٪١٠ر٢
جـــزر فيجى	١٠٠٠٠٠	٪٢٠

الاتحاد السوفياتي الجمهوريـــات

الاقطار	عـــدد المسلمين	النسبة الـى السكان
طاجيكستان	٢٢٢١٦٦٠	٪٩٨
قرغيزيا	٢١٨٨٦٨٠	٪٩٢
تركمـــان	١٥٦٨٧٠٠	٪٩٠
اوزبكستان	٨٣٥٥٦٠٠	٪٨٨
أذربيجـــان	٣٣٠٠٩٦٠	٪٧٨
كازاكستان	٧٦٦١٥٦٠	٪٦٨
جورجيـــا	٨٢٤٩٨٠	٪١٩
أرمينيا	٢٤٠٨٤٠	٪١٢
أوكرانيا	٥٢٨٦٤٨٠	٪١٢
روسيا	٧٤٠٦٤٦٠	٪ ٦
بايلروسيا البيضاء	٥٠٤٧٨٠	٪ ٦
مولدافيـــا	٩٥١٦٠	٪ ٣

مجموع السكان المسلمين فى الاتحاد السوفياتى (٣٩٦٥٥٨٦٠)

مجموع عدد المسلمين في آســيا ٤٤٣ر٦٣٩ر٥٩٦

(١) احصاء سنة ١٩٧٠ .

أوروبـــــا

الاقطـــار	عدد المسلمين	النسبة الى السكان
ألبانيــا	١٢١٦٠٠٠	٧٣٪
يوغوسلافيا	٢١٠٠٠٠٠	١١٪
قبرص	١٢٠٠٠٠	٢٠٪
مالطــة	٣٤٠٠٠	١١٪

مجموع المسلمين فى أوروبا بمـــا فى ذلك جاليات أخرى متفرقة غير المذكورة أعـــلاه ٠٠٠ر٤٣٣ر١٦

أمريكا وأستراليا

أمريكا الشمالية	٤٠٠٠٠٠
أمريكا الجنوبية	٣٤٠٠٠٠
جزر الهند الغربية	١٣٦٠٠٠
استراليا	١٠٠٠٠

مجموع المسلمين فى أمريكا واستراليا ٠٠٠ر٨٨٦

مجموع المســـلمين الاجمالى فى العالم كله ٩٤٣ر٣٣٦ر٦١٦ ٠

ملاحظـــة :

حيث يوجد رقمان أمام البلد الواحد ، اقتضى ذكرهما تضارب المصادر ، أخذنا عند الجمع بالرقم الاكبر .

● نقلا عن خريطة العالم الاسلامى التى أصدرتها مجلة العربى سنة ١٩٦٨ .



د. زكى غيث

« ١ »

فى يوم الجمعة ٢٧ من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ (٢ من شهر أكتوبر ــ تشرين أول سنة ١١٨٧ م) استعاد المسلمون بقيادة السلطان صلاح الدين ، « بيت المقدس » من الصليبيين ، وتسلموا المدينة ، « وليلته كانت ليلة المعراج ، ويَسَّرَ الله عوده الى المسلمين فى زمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ... » (١)

(١) النوادر السلطانية ، والمحاسن اليوسفية لبهاء الدين .. المعروف بابن شداد ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

« ٢ »

ما أشبه الليلة بالبارحة ، فإننا اليوم فى حاجة الى بطل كصلاح الدين ليقضى على الشرذمة الباغية اسرائيل ربيبة الاستعمار ، وينتزع « بيت المقدس » من أيديهم ، ويطهره من أرجاسهم وأدرانهم ، وما هذا فيما نعتقد بعزيز إذا خلصت النيات ، وصدقت العزائم ، وتضافرت الجهود . فهل يتحقق الأمل وتحدث المعجزة ؟.

« ٣ »

إن قصة استعادة « بيت المقدس » سنة ٥٨٣ هـ بعد أن ظل يرزح تحت نير الصليبيين احدى وتسعين سنة (٤٩٢—٥٨٣ هـ) تستحق الذكر اليوم ، ففى ذكرها عبرة ، وشحذ للهمم ، واستثارة لنخوة أهل النجـــدة والبطولة من أبناء العروبة ، مسلمين ومسيحيين ، فما قصة استعادة صلاح الدين « لبيت المقدس » من الصليبيين ؟ .

« ٤ »

كان انتصار صلاح الدين فى « موقعة حطين » الضربة القاضية على الصليبيين ، فبعد أن استقر الأمر للسلطان صلاح الدين ، واستولى على معظم مـــدن السواحل ، وامتلك الأماكن المحيطة « بالقدس » ، شـمَّر عن ساق الجد والاجتهاد فى قصد القدس المبارك (٢) ، فسار اليه بعد أن اجتمع اليه الجند الذين كانوا متفرقين فى الساحل ، منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير الذى حث على انتهازه بقوله عليه الصلاة والسلام : مَن فتح لـــه باب الخير فلينتهزه ، فإنه لا يعلم متى يغلق دونه » (٣) .

« ٥ »

كان « بالقدس » وقتئذ من الصليبيين ستون ألف مقـــاتل ، ما عدا النساء والأطفال والسكان الأصليين (٤) وكانوا بدون ملك — لأنه أسر فى موقعة حطين — فأقاموا « باليان بن بيرزان » صاحب الرملة — وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك — (٥) رئيسا عليهم ، فكان بمثابة الملك . « وكلهم يرى الموت أيسر عليه من أن يملك المسلمون البيت المقدس ، ويرى بذل نفسه ومالـــه وأولاده بعض ما يجب عليه فى حفظه » . (٦)

---

(٢) المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢٨ ، والكامل فى التاريخ ، لابن الأثير ج ١١ ص ٢٤٩ ، ومختصر تاريخ العرب ، والتمدن الاسلامى لسيد أمير على ، تعريب رياض رأفت ص ٣٠٦ .

(٥) ابن الاثير ١١ : ٢٤٧ .

(٦) المرجع السابق ١١ : ٢٤٨ .

بهذه الروح التى شعارها التضحية بالنفس والمال والولد استعد الصليبيون داخل المدينة للقاء السلطان صلاح الدين وجنده (٧) الذى كان قد نزل بقواته على القدس يوم الأحد منتصف شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وكان نزوله بالجانب الغربى ، « وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيّالة والرّجّالة ، فدار حول المدينة خمسة أيام يلتمس مكانا ضعيفا ينزل عنده للقتال ، وكانت المدينة فى غاية الحصانة والامتناع » (٨) ، ثم رأى أن الجهة الشمالية أصلح الجهات للقتال ، « فانتقل اليها فى عشرين من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة المنجنيقات ، وفى الصباح رمى المدينة وقابلته حاميتها بالمثل فرمته بالمنجنيقات ، وتقاتل الفريقان أشد قتال ، وكان كل واحد من الفريقين يرى ذلك دينا وحقا واجبا » . (٩)

« ٦ »

حمل المسلمون على أعدائهم فأزاحوهم عن أماكنهم حتى أدخلوهم المدينة ، واجتازوا الخندق الى السور ، وأخذوا ينقبونه فى حماية الرماة والمنجنيقات حتى تمكنوا من نقبه ، « وضيق المسلمون على البلد الخناق بالزحف والقتال وكثرة الدماء » (١٠) وأدرك الصليبيون أن أمرهم الى بوار ، وظهرت لهم أمارات نصرة الحق على الباطل ، وظهور المسلمين عليهم ، فوهنت قواهم ، وخمد حماسهم ، ومالوا الى الصلح وطلب الأمان ، فأرسلوا وفدا قابل السلطان صلاح الدين يطلب الصلح والأمان وتسليم بيت المقدس ، فأبى السلطان إلا القصاص ، وقال للوفد : « لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حينما ملكتموه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من القتل والسبى ، وجزاء السيئة بمثلها » . (١١)

« ٧ »

عاد الوفد وقد يئس من استجابة السلطان فطلب رئيسهم « باليان بن بيرزان » الأمان لنفسه ومقابلة السلطان فأجيب الى ذلك ، وحضر وخاطب السلطان فى أمر الصلح ، « واستعطفه فلم يعطف عليه ، واسترحمه فلم يرحمه » (١٢) لأن مذبحة المسجد الأقصى التى ذهب فيها

---

(٧) لم تعطنا المصادر التى بين أيدينا عدد القوات الاسلامية المقاتلة بأكثر من عبارة « جند كثيف » فى الوقت الذى حددت فيه أعداد القوات المقاتلة من الصليبيين ، وهذا من غير شك تقصير كبير .
(٨) ابن شداد ص ١٢٨ وابن الاثير ١١ — ٢٤٨ .
(٩) المرجع السابق ١١ ، ٢٤٨ .
(١٠) ابن شداد ص ١٢٨ .
(١١) ابن الاثير ١١ : ٢٤٨ .
(١٢) المرجع السابق ١١ — ٢٤٨ .

نحو السبعين الفا من المسلمين لا تزال ذكراها الأليمة عالقة بالنفوس ».(١٣)
فلما يئس الرَّجل من استجابة السلطان لضراعته هـدد بتخريب المدينة ، وتقويض اركانها وتدمير كل ما فيها من مقدسات ، والقضاء على كل الأحياء من انسان وحيوان ، فقال له « أيها السلطان ، اعلم أننا فى هذه المدينة فى خلق كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى ، وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ، ظناً منهم انك تجيبهم إليه كما أجبت غيرهم ، وهم يكرهون الموت ويرغبون فى الحياة ، فإذا رأينـا الموت لا بد منـه فوالله لنقتلن أبناءنا ونساءنا ، ونحرق أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تغنمون منها دينارا واحدا ولا درهما ، ولا تأسِرون رَجُلا ولا امرأة ، وإذا فرغنا مـن ذلك أخربنا الصخرة والمسجد الأقصى (١٤) ، وغيرهما من المواضع ، ثم نقتل مَن عندنا من أسارى المسلمين ، وهم خمسة آلاف أسير ، ولا نترك لنا دابّة ولا حيوانا إلا قتلناه ، ثم خرجنا إليكم كلنا قاتلناكم قتال من يريد أن يحمى دمه ونفسه ، وحينئذ لا يقتل رَجُل منا حتى يقتـل أمثاله ، ونموت أعزاء ، أو نظفر كراما ». (١٥)

((٨))

كان على السلطان أن ينظر بعين الاعتبار الى هذه الكارثة التى تنتظر القدس إذا أصرّ على موقفه ، فحكّم عقله ، وغلبت عليه النوازع الانسانية السامية ، بجانب حرصه على بقاء الأماكن المقدسة التى يكن لها ــ شأنه شأن المسلمين جميعا ــ كل تقدير وإجلال ، ويحترمهـا المسلمون كافـة كاحترام النصارى لها ، وكان السلطان يعتقد أن مخلفاتها الدينية يجب أن

---

(١٣) امتلك الصيبيون « بيت المقدس » عنوة فى الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ٤٩٢ بعد حصار نيف على الاربعين يوما ووضعوا السيف فى المسلمين أسبوعا ، والتجأ الناس الى المسجد الأقصى ، فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفا ، ووصلت الدماء فى رواق المسجد الى الركب .

(١٤) المسجد الأقصى ، هو بيت المقدس ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى تشد لها الرحال « المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد البيت المقدس » وبه الصخرة وقبتها ، والمسجد الأقصى على قرنة البلد الشرقى نحو القبلة ، أما نفس المدينة فهى على فضاء فى وسط الجبال ، وتسمى : القدس الشريف . وأيلياء وأورشليم ، وقد فتحها أبو عبيدة بن الجراح زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ ، وطلب أهلها منه أن يتولى الخليفة عمر عقد الصلح معهم بنفسه ، فحضر الخليفة وأنفذ صلحهم وكتب لهم بـه كتابا ، وكان ذلك سنة ١٧ هـ وصارت منذ ذلك الوقت بيد المسلمين ، ثم استولى عليها الصليبيون سنة ٤٩٢ هـ ، واستردها صلاح الدين منهم سنة ٥٨٣ هـ ، ثم كانت حرب ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ م واستولى عليها الاسرائيليون ، والعرب اليوم يبذلون جهودهم فى المحافل الدولية يساندهم المسلمون وانصار الحرية ، فى أرجاء المعمورة ، ويحاولون توحيـد جبهتهم لانتزاعها من يد مغتصبيها الصهاينـة أعداء الانسانية ، فعسى أن يكون النصر قريبا باذن الله .

(١٥) ابن الاثير ١١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

تصان ولا تعبث بها أيدى العابثين ، لهـذا عـدل عن رغبته فى الثـأر والانتقام ، وأجاب القوم الى الصلح بعد مشاورة أصحابه ، « واستقر الأمر بين الفريقين على أن يفدى الرَّجُل نفسه بعشرة دنانير غنيا أو فقيرا ، والمرأة بخمسة دنانير ، والطفل من الـذكور والأناث بدينارين ، وأمهلهم أربعين يوما للوفاء ، وبعدها يصبح العاجزون أرِقّاء » (١٦) وتعهّد السلطان من جانبه بسلامة كل من يفدى نفسه حتى يصل الى مأمنه ، فى صور أو طرابلس . (١٧)

« ٩ »

تسلّم المسلمون القدس فى يوم الجمعة ٢٧ من شهر رجب سنة ٥٨٣هـ « وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن المجيد — فانظر الى هذا الاتفاق العجيب — كيف يسّر الله عوده الى أيدى المسلمين فى مثل زمن الاسراء بنبيهم — صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى » (١٨) وقد كان فتحا عظيما فرح به المسلمون وبادروا برفـع الأعلام على الأسوار والشرفات بين مظاهر الفرح والسرور والابتهاج ، « وارتفعت الأصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير » (١٩) شكراً لله وتقديراً لجهود السلطان .

« ١٠ »

ومما يثير الاعجاب أن السلطان صلاح الدين احترم شعور المغلوبين ، فلم يدخل المدينة بجيشه الجرّار إلا بعد أن غادرها جميع الصليبيين ، فدخلها يحف به الأمراء ، وأشراف دولته الذين قدموا لتهنئته على هـذا النصر المبين ، (٢٠) إذ كان فتح القدس فتحاً عظيماً « شهده من أهل العِلم خلق ، ومن أرباب الحذق والزهد عالم ، وذلك أن الناس لمّا بلغهم ما يسّره الله تعالى على يده من فتح الساحل ، وقصد القدس ، قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلّف أحد منهم ، وصُلّيت فيه الجمعة يوم فتحه ... ونصر الله الاسلام نصر عزيز مقتدر » (٢١) .

« ١١ »

وهكذا استطاع السلطان صلاح الدين بصدق ايمانه ، وقوة يقينه ، وما يكنه قلبه الكبير للبيت المقدس وغيره من الآثار المقدسة اسلامية وغير

---

(١٦) ابن الاثير ١١ ، ٢٤٩ وابن شداد ص ١٢٩ ويذكر أنه قرر على الطفل من الجنسين دينار واحد .

(١٧) ابن شداد ص ١٣٠ وسيد أمير على ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(١٨) ابن شداد ص ١٢٨ — ١٢٩ .

(١٩) المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٢٠) سيد أمير على ص ٣٠٨ .

(٢١) ابن شداد ص ١٢٩ .

اسلامية من احترام وتقديس ، أن يفوز بشرف استعادة « بيت المقدس » من أيدى الصليبيين بعد احدى وتسعين سنة من امتلاكهم له سنة ٤٩٢ هـ ، وتلك مكرمة « لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه غير صلاح الدين — رحمه الله — وعاد الاسلام بالقدس غضاً طرياً .. » (٢٢) وسقطت عاصمة مملكة الصليبيين اللاتينية ، وتقوّضت دعائم ملكهم بالشرق ، وتمكن صلاح الدين من الاستيلاء على معظم المدن الفرنجية فى الشام وفلسطين ، « وكأنما روح الجهاد التى يظهر أن الصليبيين فقدوها قد سرَت فى بطل الاسلام العظيم فدفعته يواصل انتصاراته فى الشمال حتى اللاذقية ، وفى الجنوب حتى الكرك والشوبك ، ويستولى على كل المدن التى كانت تحز فى جنب المسلمين قبل خاتمة سنة ١١٨٩ م » (٢٣) .

« ١٢ »

وقد حاولت جيوش الفرنج بكل ما أوتيت من قوة أن تنتزع « بيت المقدس » من يد السلطان صلاح الدين ، غير أنها لم تستطع الى ذلك سبيلا ، وكانت سيوفهم تتكسر الواحد إثر الآخر على صخرة « وحدة العرب » التى أرسى قاعدتها صلاح الدين (٢٤) فما أحوَجنا اليوم الى وحدة الصف ، وخوض معركة تحرير القدس جبهة واحدة ، فلعلنا « بقومية المعركة » نستطيع إنقاذ « بيت المقدس » من يد عصابة صهيون ، حتى تعود له قدسيته ، وتصان حرمته من العبث والمجون ، ويحفظ من التخريب والتدمير بالاحراق تارة ، والهدم تارة أخرى .

« ١٣ »

وبعد : فذلك يوم من أيام الاسلام تم فيه النصر على يد بطل الاسلام العظيم السلطان صلاح الدين الأيوبى ، ذكرناه ليكون نداءً من القلب لأبناء العروبة قاطبة ليهبوا فى عزم وقوة وإيمان لانقاذ « بيت المقدس » من يد شرذمة الصهاينة شذّاذ البشرية ، فذلك واجب دينى وإنسانى ، وبالتالى ليكون مساهمة إيجابية من مجلة « الوعى الاسلامى » فى دعوة العرب ، وسائر المسلمين ، وأنصار الحرية فى سائر أقطار الأرض للقيام بهذا الواجب المقدس فى الذكرى القادمة ان شاء الله تعالى ، وذلك الواجب المقدس بمناسبة الذكرى المجيدة « لليلة الاسراء والمعراج » عسى أن تكون بشيرا بعودة « بيت المقدس » فى الذكرى القادمة إن شاء الله تعالى ، وذلك هو الجهاد الذى يثيب عليه المولى بالمنزلة العظيمة عنده ، وبالفوز والرحمة والرضوان والجنّة . « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم » (٢٥) .

---

(٢٢) ابن الاثير ١١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢٣) تاريخ العرب لفيليب حتى تعريب المرحوم محمد مبروك نافع — المجلد ٣ ص ٨٣٩ ، الطبعة الثانية ١٩٤٩ .

(٢٤) صلاح الدين الأيوبى للدكتور جمال الدين الرمادى ص ٧٩ « كتاب الشعب ٢٥ ».

(٢٥) سورة التوبة آيات ٢٠ — ٢٢ .



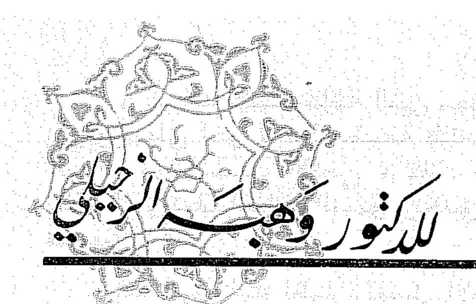
ليس فى تاريخ البشرية حادث يستحق الاكبار والاعجاب ، والتقديس والتقدير كحادثة الاسراء والمعراج رمز الحفاوة والتكريم لرسول الاسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وعلى آله .

وقعت هذه الرحلة الالهية فى شهر رجب الأصم الحرام بعد البعثة النبوية وقبل الهجرة الى المدينة بعام واحد فى ليلة واحدة ، هى ليلة السابع والعشرين من رجب بالجسد والروح الشريفين معا دون انفصال ، وفى حال اليقظة بالاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فى بيت المقدس ، ثم بالعروج من فوق الصخرة المشرفة الى السموات السبع العلى سماء بعد سماء ، وطبقا عن طبق ، الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، حيث سمع صرير الاقلام ، وكلمة اللـــه فى مكان وكيفيتـــه تقاصر العقل البشرى عن تحديدهما للبعد عن الوقوع فى التجسيم والتشـــبيه للخالق ، وتنزيها له عن مشابهته للحوادث المخلوقة ، واعتقادا بنفى الجهة المحددة لله تعالى .

وستظل هذه الحادثة الفذة حتى فى عصرنا الحاضر ـــ عصر ارتياد الفضاء واطلاق الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية ـــ مبعث ايمـــان بالغيب ، ومثلا أعلى للتحدى الالهى للانســـان أمام قدرة الله الخارقـــة الخلاقة التى تذعن لها الموجودات بأسرع مما نحس ونتصور ، سبحانه وتعالى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، اذا أراد شيئا فانمـــا يقول له كن فيكون .

فالأقمار الصناعية ـــ كما هو معروف ـــ تعتمد على صنع الانسان من الماديات التى تفتح عنها عقله وسخرها فى أعمال جبارة معقدة ، أما واقعة المعراج فتعتمد على قوة خفية علوية قد تكون بالاستعانة بالملائكـــة ، أو بغيرهم مما أخبر عنهم الله تعالى بقوله ((**ويخلق ما لا تعلمون**)) ومنها دابة البراق ناقلة رسول الاسراء .

ثم أن المعراج بما اشتمل عليه من توفير ظروف الحياة الطبيعيـــة



للرسول محمد عليه السلام يعتبر أوقع مما حدث لسيدنا عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء ، وما سيحدث من نزوله فى آخر الزمان وذلك لما فى المعراج من سرعة الانجاز ووجازة المدة ، وفى حال الحياة والوعى التام الذى استؤنف من بعده فورا نشاط الداعية الأكبر ، مع ما فى رفع السيد المسيح من اختلاف بين المفسرين : أكان عندئذ حيا ، أم بعد الوفاة .

وسواء آمن علماء المادة والطبيعة والناس فى كل زمان بالاسراء والمعراج أم لم يؤمنوا ، فان مصادرنا الموثوقة تجعلنا نؤمن بالاسراء يقينا وبالمعراج فى أغلب الظن الراجح الوقوع بصحبة جبريل الامين الجليل الرائد ، وانى بالتفصيل لا أتعرض فى مقالى هذا لاثبات الحادث واقامة البراهين النقلية والعقلية على وقوعه ، اكتفاء بما سيتعرض له غيرى من أفاضل الكتاب فى هذا العدد الخاص من المجلة الغراء ..

والتزم القول بأن هذا الحادث هو معجزة النبوة ومؤيداتها الغيبية الالهية التى تفوق تصور العقل البشرى المحدود والمنطق الطبيعى البحت والقانون المادى المحسوس ، وذلك بما يوفره الاله القدير لبعض أصفيائه من عجائب المعجزات وخوارق العادات : ((**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام**)) .

ففى الاسراء نزل قوله تعالى : ((**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**)) .

وفى المعراج قوله سبحانه : ((**والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . أن هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فأستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى**)) .

والتفاسير غنية ببيان المراد من هذه الآيات .

وفى السنة النبوية أحاديث مستفيضة كثيرة فى هذا الموضوع كادت تبلغ درجة التواتر وتضافرت كتب السيرة والتاريخ الثقات على تفصيل وبيان هذا الحادث الجليل .

والذى يهمنا الآن ما تثيره ذكرى الاسراء والمعراج من معان عميقة ذات دلالة وعبر وعظات بينات :

١ ــ لقد كانت مقابلة النبى محمد للأنبياء ــ وهم أحيــاء عند ربهم يرزقون على نحو لا نعلم طبيعة تلك الحياة ــ وامامته بهم جميعا عليهم السلام فى المسجد الأقصى ، كانت تتويجا لرسالات الأنبياء والرســل بالاكمال واتمام البناء والسمو وتحقيق الغبطــة وافراغ الســعادة على قلوبهم .

كما أنها كانت اظهارا لفضل الاسلام ، وأنه مجمع المحاسن الدينية الالهية كلها ، وملتقى القيم الثابتة المستقرة والفضائل جميعها ، حتى انه بوىء بعدئذ أن يكون هو وحده الدين المقبول عند الله تعالى الى يوم القيامــة ((**ان الدين عند الله الاسلام**)) .

وأثبت الواقعة أيضا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قائد الرسل الكرام حقا ، وخاتم الأنبياء ، وخيرة الأصفياء ((**قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى**)) .

أفلا يجدر بنا اذن أن نجعل هذه الذكرى عيدا للمسلمين ؟ ! قــال البوصيرى بمناسبة الاسراء :

كيف ترقى رقيــك الأنبيــاء ... يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك فى علاك، وقد حا ... ل سنا منك دونهم وسناء

٢ ــ كانت حادثة الاسراء والمعراج اعدادا قويا للقائد الخالد الذى يقود الأمة بطاقة جبارة من الصبر والتصميم والكفاح ، كما كانت ترفيها روحانيا عميقا ، وتكريما للنبى ، وتثبيتا وطمأنة له بأن الله ناصره ومؤيده وعاصمه من الناس .

بل فيها تعويض عن الآلام والشدائد التى عاناها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايذاء قومه فى مكة ، واضطهاد ونبذ قبيلة ثقيف أثناء هجرته الى الطائف ، حتى انه وقف شــاكيا متضرعا الى الله من جــور الأعداء ، غير عابىء بالصعاب اذا كان الله وحده راضيا عنه .

وفى ذلك ما فيه من معان رائعة تجلت آثارها فى الاسراء والمعراج حيث أشرقت الروح وسمت النفس ، وترفعت عن مختلف الأهواء ، وأوضار المادة ومآسى الدنيا الفانية .

٣ ــ ان الهدف من جعل المسجد الأقصى مقرا للاسراء والمعراج هو تقديس هذا المكان وما جاوره ، لأن الله تعالى بارك حوله حسيا بما يكتنفه من الماء والخضرة والأشجار الباسقة والزرع اليــانع والضرع الغزير ، ومعنويا بنزول الأنبياء فيه وزيارتهم له مرارا ، فهو ملتقى الأنبيــاء عليهم السلام ومهبط الوحى السماوى .

وكان فى الاسلام أيضا أولى القبلتيــن وثالث الحرمين الشريفين ، ومن هنا تتجلى وحدة الأهداف الكبرى لديانات السماء ، والحرص عــلى التقائها عند مبدأ التوحيد الخالص لله عز وجل ، وتثبيت معانى الوحــدة والاخاء بين جميع الأنبياء : ((**لا نفرق بين أحد من رسله**)) ثم الاخاء والاتحاد

الذى يربط المسلمين بجميع أجزاء الوطن الاسلامى ، دون تفرقة بين مكة والمدينة والقدس مسرى النبى العظيم ومعراجه .

كما أن ذلك ايذان بوسطية الاسلام بين الديانات ، حيث لا غلو فى النزعة المادية أو المعنوية ، وانما هناك توسط بين مادية اليهود الطاغية ، وروحانية النصارى ، وأن أمة الاسلام وسط ، عدول شهود على الأمم السابقة ، ونبى الاسلام أوتى قوة موسى ، وزهد عيسى ، وجدل ابراهيم ، وصبر أيوب ، وما امتاز به كل نبى من الخصائص البارزة .

٤ ــ تمخض الاسراء والمعراج عن بلورة الصف الاسلامى واظهار المؤمنين حقا ، ومعرفة موقف ضعاف الايمان والمنافقين وأعداء العقيدة ، وذلكم هو المقصود بالفتنة فى قوله تعالى : ((**وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس**)) قال ابن عباس رضى الله عنهما ((هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس)) .

فبتحديث الرسول عليه السلام الناس عما رأى فى القدس وغيرها ازداد عتو الكافرين وانكار الجاحدين الذين تسيطر عليهم العقلية المادية الجافة ، فقالوا : ((هذا والله الأمر البين ، والله ان العير لتطرد ــ تتابع سيرها ــ شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أيذهب محمد ذلك فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟)) وأرتد كثير ممن أسلم .

وكان لموقف أبى بكر رضى الله عنه بتصديقه الرسول على الفور أثر كبير فى نفوس الأصحاب والأعداء ، حتى انه استحق من ذلك الوقت لقب ((الصديق)) .

ولا يخفى أن معرفة الخلص من الأعوان أساس كبير فى نجاح الدعوات الاصلاحية التى تتطلب جهادا وتضحية وصبرا وثباتا على المدى الطويل .

قال ابن القيم فى زاد المعاد : ((فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى ، فاشتد تكذيبهم له ، وأذاهم واستضرارهم عليه ، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا ، وأخبرهم عن عيرهم فى مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومها ، وأخبرهم عن البعير الذى يقدمها ، وكان الأمر كما قال ، فلم يزدهم ذلك الا نفورا ، وأبى الظالمون الا كفورا)) .

٥ ــ لقد كان هذا الحادث اظهارا مضمونا لنتائج الطاعة والمعصية فى ضوء نظام الاسلام ، فقد مثلت للرسول صلى الله عليه وسلم فى طريقه صور مادية رهيبة ، وأوضاع مجسدة للفضائل الانسانية ، والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية . فمن ذلك صورة أعداء المجتمع الانسانى وهم مانعو الزكاة ، وصورة مصاصى دماء الشعوب وهم أكلة الربا كاليهود فى العالم ، وحالة الطامعين العتاة وهم أكلة أموال اليتامى ظلما ، وأعوان السوء

ووسطاء الفاحشة وسماسرة الأعراض وهن اللاتى يدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

ومن الصور أيضا صورة أعداء النظام وقاطعى الصلة الوثقى مع الله تعالى وهم المتثاقلون عن أداء الصلوات المفروضة وتاركو الصيام .

ومن أهم هاتيك الصور حالة المجاهدين حيث رأى الرسول فى مسراه قوما يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال عليه السلام « يا جبريل من هؤلاء ، فقال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف » .

فكان هذا التمثيل المادى العنيف للمعانى من أجل اصلاح المجتمع ، وصيانة الأخلاق الانسانية ، ومحاربة الأوضاع الفاسدة فيه ، ولفت النظر الى طريق البناء الداخلى للفرد والمحافظة على كيان الجماعة .

٦ — الاسراء والمعراج — وهذا بيت القصيد اليوم — حافز أساسى دائم للمسلمين والعرب يستصرخ الهمم الفاترة والعزائم الراكدة لتسترجع الفردوس المفقود ، وتحمى الأراضى المقدسة ، وتطرد الدخيل ، وتدحر الغاصب الطامع ، وتجاهد العدو ، وتصد المعتدين اليهود وأعوانهم المستعمرين .

لذا يبدو أنه قد تحول عيد الاسراء والمعراج الى مأتم كبير لا من أربع سنوات فحسب عام ١٩٦٧ ، وانما لأكثر من عشرين سنة فى عام ١٩٤٨ حيث احتل الصهاينة فلسطين ، وكنا مع الأسف ننتظر المزيد ، والآن هل حرمة الأقصى باقية أو هل شرف الصخرة قائم ؟ ! بل هل هناك عزة لعربى ؟ !

حقا ان الصهاينة اليهود ليسوا جديرين بحماية المقدسات فى بيت المقدس لعدائهم الدفين ، وحقدهم البغيض على الناس جميعا ، ولعنصريتهم الواضحة فى الماضى والحاضر ، فهم أعداء الحضارة والانسانية ، وموقدو الحروب ، ومفسدو الأمم ، ومحركو الفتن والدسائس والقلاقل والاضطرابات .

فهم مثلا الآن يجثمون على جوانب الأقصى ، ويربضون على هاماته ، ويعبثون بمقدساته ، ويضيقون الخناق على الرواد والعباد والناسكين والركع السجود ، ويصادرون الحريات ، ويكبتون صوت الحق والضمير ، ويهدمون برج العدل ، وينشرون الحقد الأسود كالأفاعى الرقط . فأين هذه الخصائص من مبادىء صاحب الاسراء والمعراج فى التسامح والمحبة والسلام والرحمة العامة بالناس ، والتى التزمها المسلمون قانونا ، ووفروها فعلا لأتباع الديانات الأخرى طيلة أربعة عشر قرنا ؟ !

٧ — الرسالة الاسلامية ، ووقوع الاسراء لرسولها ، وضمها جناحى القبلتين فى مهدها تثبت أنها رسالة حق وعدل ومدنية وسلام وانسانية . أما الصهيونية القابعة فى فلسطين فهى على نقيض كل ذاك ، بل تستهدف استعمار الوطن العربى ، والقضاء على رسالتنا الانسانية بما تثيره من

فتن ودسائس ، وتنشره من مفاسد وشرور ، وبما ترتكبه من حروب واعتداءات متكررة ، بالاضافة الى تنكرها للقيم الروحية الأصيلة ، والتراث الحضارى الانسانى والحقوق المشروعة لعرب فلسطين .

وأن محاولة يهود الآن تهويد الخليل والقدس بكاملها شكلا وموضوعا واحراقهم المسجد الأقصى ، وقيامهم بالحفريات فى أرض الحرم الشريف والمقدسات الاسلامية لهى أكبر برهان على عنصرية اليهود وعدائهم للأمم الأخرى وأتباع الديانات السماوية . فقد جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون — الرابع عشر منها قولهم : « حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أى دين غير ديننا .. يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان ، واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا اثمار ملحدين ... وسيفضح فلاسفتنا كل مساوى الديانات الأممية « غير اليهودية » ، ولكن لن يحكم أحد أبدا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة » وفى البروتوكول السابع عشر يقولون : « وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين « غير اليهود » فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الاضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئودا فى طريقنا » .

فاليهود اذن يسعون بكل ما فى وسعهم لهدم الأديان وتحقير علماء الدين والعبث بالثقافات ، ونشر الالحاد ، ونسف الايمان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم والشيوعية والوجودية ومذهب التطور والسريالية .

وفى مقابل ذلك ينبغى العلم بأن الصهيونية حركة سياسية تتستر بشعار الدين لتستخدم اليهود فى العالم لمطامعها الاقتصادية وتهدف اسرائيل من التدريس الدينى فى الجيش اليهودى الى تطبيق شعار « التوراة والسيف نزلا معا من السماء » .

كذلك مهمة الصهيونية افساد الأخلاق ، والاستخفاف بالقيم الاخلاقية وهدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الانسان فى جميع الأزمان ، يقول حكماء صهيون فى البروتوكول الثانى : « والأثر غير الاخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى « غير اليهودى » سيكون واضحا لنا على التأكيد » وفى البروتوكول الخامس : « لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره فى جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية بنشر العصبيات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا » وفى البروتوكول الأول : « ان السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء » وفى البروتوكول التاسع : « ولقد خدعنا الجيل الناشىء من الأمميين وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن الملقنون لها » .

ويعتمد اليهود من اجل تحقيق اغراضهم الخبيثة السالفة الذكر وغيرها على الرأسمال الضخم والبنوك الكبرى ، والاحتكارات الصناعية والتجارية ، ففى البروتوكول الخامس : « يجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون لرأس المال مجال حر » .

وفى البروتوكول السادس « سنبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة ــ هى صهاريج للثروة الضخمة ــ لتستغرق خلالها دائما الثروات الواسعة للأميين « غير اليهود ... » وفى البروتوكول الثامن : « اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ... » .

والهدف الكبير للصهيونية هو قيادة العالم بالقوة والمال والخداع ، ففى البروتوكول الخامس : « نحن أقوياء جدا ، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب الينا ، وأن الحكومات لا تستطيع أبدا أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سرا » .

ولا ننسى واقع قيام اسرائيل بالاعتماد على الدكتاتورية والارهاب والبطش والوحشية والتنكيل بما قامت به من مذابح كثيرة فى فلسطين وبما تقترفه الآن من جرائم وحشية فى حق السكان العرب لاجبارهم على النزوح ، جاء فى البروتوكول الأول : يجب أن يكون شعارنا : « كل وسائل العنف والخديعة » وفى البروتوكول التاسع « اننا مصدر ارهاب بعيد المدى » .

واعتمادهم على القوة أمر واضح من حروبهم الثلاث الأخيرة : عام ١٩٤٨ م ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ جاء فى البروتوكول الأول « ان حقنا يكمن فى القوة ، وكلمة الحق فكرة مجردة قائمة على غير أساس » وفى البروتوكول السابع « ان ضخامة الجيش وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لاتمام الخطط السابقة الذكر » .

ومذهب اسرائيل العسكرى الآن هو : أن اسرائيل لن تحارب الا مرة واحدة ، وأن الهزيمة فى اسرائيل تعنى الزوال ، ويعتقد الاسرائيليون أن العمل العسكرى هو الحل الأمثل أمام يهود العالم للتخلص من الأزمة الاقتصادية ، وإلباس هذا العمل ثوب القداسة ، لأنه فى عرفهم يحقق الأهداف القومية والروحية لليهود .

ولقد تركت الصهيونية والعقلية الاسرائيلية فى المجتمع الاسرائيلى نزعة دائمة وعميقة من الحقد الجماعى فى جميع مرافق حياة المجتمع . وغالب احصاءاتهم تؤيد الافناء الكامل للعرب المقيمين فى اسرائيل فى حالة صراع مسلح مع الدول العربية . وكل شىء فى اسرائيل مسخر لغرض الحرب ، وموجه لخلق أمة محاربة .

وقسوة حروب اسرائيل وعنفها له رصيد كبير فى كتابهم العهد القديم ، ففى الاصحاح الثالث عشر من تثنية الاشتراع : « فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف ، تجمع كل أمتعتها الى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب الهك ، فتكون تلا الى الأبد لا تبنى بعد : ١٥ ، ١٦ » .

فأين هذا من وصايا قادة الاسلام أتباع رسول الاسراء والمعراج ، جاء فى وصية أبى بكر لقائده يزيد : « وانى موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ، ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن

شاة ولا بعير الا لماكلة ، ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن » .

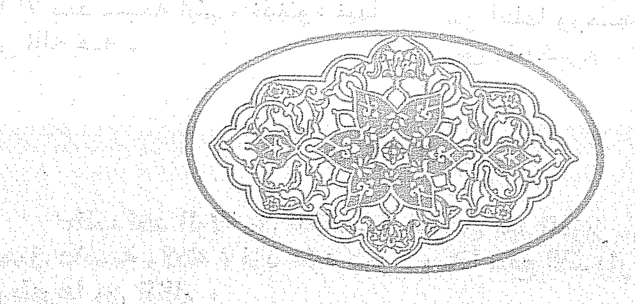
وخلاصة القول : أن الثالوث الخبيث « الاستعمار والصهيونية واسرائيل » يمثل خطرا كبيرا على العرب فى كل المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية ، وتمثل الصهيونية بالذات خطرا على الانسانية كلها فى العقيدة والأخلاق والدين .

واليهود فى كل وقت هدامون مخربون عنصريون مغالون يرون أنهم وحدهم أحق الناس بسيادة العالم أجمع والاستيلاء والسيطرة عليه بالقوة والمال ، وهم الآن فى اسرائيل يمارسون أحط صور وأشكال العنصرية البغيضة ضد السكان العرب .

فاذا كانت هذه مبادئهم ، وتلك هى مبادىء صاحب الاسراء والمعراج ، فمن هو الأحق بفلسطين ان كان للحق صوت يسمع وأهل يذودون عنه ؟!

واذا كان الواقع الأليم فى فلسطين يقطع الأكباد والانفاس ، فاننا نأمل من قادتنا أن يعملوا ويخططوا ويعدوا أنفسهم وجيشهم لمعركة فاصلة يتهيأ اليهود لها دائما وأبدا ، لا أن يغفلوا أو يتغافلوا ، ولا أن ينخدعوا أو يخدعوا ، فقد أيقن كل الناس أن لا سبيل لاسترداد حقوقنا المغتصبة وأرضنا المقدسة الا بحرب شاملة مدمرة نكون نحن — لا اليهود — فرسانها وقادتها وسادة موقفها ، فشرف الاسلام أرفع من أن يعدو عليه حفدة القردة والخنازير ، وادخال الاسلام وجنده أو وحدة العرب سبيل نصر محقق باذن الله .

قال المعلقون العسكريون على هزيمة ١٩٦٧ « ان هزيمة اسرائيل ممكنة ، فقد ارتكبت خلال عمليات حرب ١٩٦٧ مجموعة من الأخطاء الاستراتيجية والعمليات التكتيكية كان يمكن أن تجعل من نصرها هزيمة ، لو كان فى الطرف العربى المقابل تفكير استراتيجى عسكرى موحد ، وقيادة عملياته واحدة ، وتصميم على النصر . اننى أكاد أقول : ان اسرائيل — فى حرب ١٩٦٧ لم تأخذ النصر كله استراتيجيا وعسكريا وحدها ، وانما نحن الذين أعطيناها بعض أسباب ذلك النصر — وأن الدراسة اعتبرت احتلال الاراضى العربية وتغيير معالمها بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ والنتائج التى انتهى اليها هذا العدوان أمورا عارضة ليست ذات قيم ومعايير ثابتة » .



مائدة القارئ

اجر المجاهدين

من حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى مسراه قوما يزرعون فى يوم ، ويحصدون فى يوم ، وكلما حصدوا عــاد كما كان ، فقال عليه السلام : يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف .

ابو طلحة الأنصارى

قرأ أبو طلحــة الأنصارى سورة براءة حتى بلغ هذه الآية : « انفروا خفافا وثقــالا وجاهــدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » فقال : خفافا وثقالا . شبانا وكهــولا . جهزونى للجهاد ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنــك ، قــال : لا جهزونى ، فجهزوه للحرب ، فغزا فى البحر ، فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونــه فيها الا بعد سبعة أيام ، فدفنوه فيها رضى الله عنه .

ام المساكين

أرسل عمر بن الخطــاب الى أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنهــا ــ وكانــوا يلقبونهــا بأم المساكين ــ نصيبهــا من العطاء ، فلما دخل عليها حامل المال ، قالت : غفر الله لعمر . غيرى من أخواتى أقدر على قسم هذا منى . فقالوا : هذا كله لك . قالت ســبحان الله ، واستترت بثوب ، ثم قالت : صبوه ، واطرحوا عليه ثوبا ، ثم قالت لجاريتها أدخلى يدك ، فاقبضى منــه قبضة ، فاذهبى بها الى بنى فلان وبنى فلان من أهلها ورحمها ، فقسمته حتى لم يبق منه شىء .

حصنها بالعــدل

طلب أحد الولاة من الخليفــة عمر بن عبد العزيز مالا يبنى به سورا حول عاصمة ولايته ، فرد عليه عمر : وماذا تنفع الأسوار ؟ حصنها بالعدل وطهرها من الظلم .

العمل لا الأمانى

روى أن مجلسا ضم جماعة من المسلمين والنصارى واليهود ، فزعمت كل جماعة منهم أنهم أولى الناس بدخول الجنة .

اليهود قالوا : نحن أتباع موسى الذى اصطفاه الله برسالاته وبكلامه .

والنصارى قالوا : نحن أتباع عيسى روح الله وكلمته .

والمسلمون قالوا : نحن أتباع محمد خاتم النبيين وخير أمة أخرجت للناس ، فنزل القرآن الكريم يخاطب المسلمين بحكمه الفصل : ((ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا .

رجل ايجابى

كان لثرى مصانع ومتاجر أصابتها النار ، فأتت عليها ، وقدرت الخسائر بالألوف ، وكان هذا الثرى فى السنين الأخيرة من عمره ، وليس له قوة الشباب ولا أمل الشباب ، وكانت ثروته الضائعة ثروة العمر ، وجاءه رجل يواسيه ويسأله عن أسباب الكارثة ، فأجابه : لست أفكر فى شىء من ذلك ، وانما يملك على كل فكرى : ماذا أنا صانع غدا .

القـــدس
فى شعر أحمد شوقى أمير الشعراء

بلد على أرض الهـدى وسمائه
المجـــد حائطه ورأس بنائـه

بلد بنـوه الأكـــرمون قبورهم
وقصورهم وقف على نزلائـــه

ما قل ودل :

- لا تكن ممن يلعن إبليس فى العلانية ، ويواليه فى السر .
- لبست الحياة أن تتنفس ، ولكن أن تعمل .
- اذا أصبت لم يذكرك أحد ، واذا أخطأت ذكرك جميع الناس .
- من عمر [illegible] شاء لقى ما ساء .
- العجز عجزان : التقصير فى طلب الشىء وقد أمكن ، والجـد فى طلبه وقد فات .



من عوامل ضعف اسرائيل التمييز العنصرى الذى تعانيه داخل بلادها .

هناك تمييز فى اسرائيل بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين ، وهناك تمييز بين اليهود الشرقين أنفسهم ، فمنزلة يهود العراق مثلا أرفع من منزلة يهود اليمن .

وهناك تمييز بين الغنى من اليهود الشرقيين وبين الفقير منهم ، وهناك تمييز بين اليهود الغربيين أيضا ، فيهود أمريكا اللاتينية ليسوا كيهود أوروبا أو الولايات المتحدة الامريكية .

وعلى العموم ، فالوزراء وكبار موظفى الدولة وقادة الرأى وقادة الفكر ومناصب المعامل الكبرى والمصارف كلها لليهود الغربيين .
أما اليهود الشرقيون فلهم المناصب الصغيرة والمراكز الحقيرة ، عمالا وفراشين وكتبة صغارا . ولليهود الغربيين مناطق السكن الممتازة فى المدن الكبيرة والمستعمرات المنظمة ، أما اليهود الشرقيون فلهم الصحراء القاحلة فى النقب والاراضى الصخرية الجرداء .

ولليهود الغربيين المعامل الضخمة والمصارف الكبيرة والمزارع النضرة والبيارات الواسعة ، أما اليهود الشرقيون فلهم التعب والشقاء والعرق والدموع .

واليهودى الغربى يعاونه اليهود الغربيون فى تسلم المناصب المرموقة، وفى امتلاك المزارع والمصانع والبنايات .

واليهودى الشرقى . لا يصادف غير العراقيل والمشكلات من أرباب السلطة الغربيين . والخلاصة أن اليهودى الشرقى يلاقى اضطهادا ملموسا من اليهودى الغربى .

هذا التمييز بين اليهود الغربيين ، وبين اليهود الشرقيين ، وهذا الاضطهاد المكشوف الذى يلاقيه اليهود الشرقيون من اليهود الغربيين ، قد أدى الى تذمر اليهود الشرقيين والى أصابتهم برد فعل نفسى بعد تجربتهم القاسية التى عاشوها فى اسرائيل — حلمهم المنشود — ومحاولتهم بشتى الطرق الهرب من جنتهم على الارض ، أرض الميعاد الى أى أرض فى الدنيا .

لقد جندت أجهزة اعلام يهود كل امكاناتها وطاقاتها ، لاغراء يهود العالم على الهجرة الى اسرائيل وقد آمن يهود الشرق بدعايات اليهود المضللة ، واستجابوا لوعودها البراقة ، فتركوا بلادهم وهاجروا الى اسرائيل .

وحين استقر بهم المقام ، اكتشفوا أنهم كانوا ضحية لوعود كاذبة وادعاءات مختلقة ، ولكن اكتشافهم هذا جاء متأخرا بعد أن أطبق عليهم المسيطرون على اسرائيل أبواب سجنهم الكبير .

لقد ندم هؤلاء على هجرتهم ، ولات ساعة مندم ، والذين استطاعوا الهرب من سجن اسرائيل الكبير ، ذكروا العجائب عن ظلم يهود لاخوانهم يهود .

حاول بعض اليهود الشرقيين الهرب من اسرائيل منذ كانت الجيوش العربية فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، وقد اخترق بعضهم الحدود العربية — الاسرائيلية ، ولكن ظروف الحرب حينذاك كانت تلقى ظلالا كثيفة من الشك على أسباب هروبهم ، وكان العقل يتطلب فرض أسوأ الاحتمالات فى مثل تلك الحالات .

وحدثنى أحد الضباط الذين كان من واجبهم ملاقاة بعض ضباط اسرائيل على خطوط الهدنة بحضور ممثلى هيئة الأمم المتحدة لحل بعض المشكلات فقال : (كان مع الضابط الاسرائيلى جندى ، وحين رآنى سألنى :

ألا تعرفنى يا سيدى) فقلت له : لا اتذكرك ، فمن انت ؟ فقال : انا ابن الصائغ فلان فى سوق السراى من بغداد ، وأهلك يصوغون عند والدى ، وقد حضرت أنت كثيرا الى دكان والدى برفقة أخواتك وأمك . وتذكرته فعلا ، فسألته : كيف حالك ؟ فقال . موت يا ليتنى أعود الى بغداد بأى ثمن .

ان تذمر اليهود الشرقيين فى اسرائيل لم يعد سرا ، وقد وصلت أخباره الى المؤسسات الدولية مثل مؤسسة حقوق الانسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، فقد استلمت هذه المؤسسة كثيرا من شكاوى المواطنين الاسرائيليين يطالبون فيها بنجدتهم على النطاق الدولى للتخلص من جحيم اسرائيل .

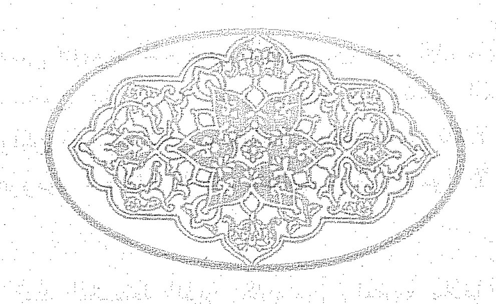
ولم يقتصر التذمر على اليهود الشرقيين ، بل شمل اليهود الغربيين أيضا ، وخاصة الفقراء منهم .

ان مد التمييز العنصرى والتفرقة العنصرية طاغ فى اسرائيل ، واسرائيل تغلى كالمرجل على الرغم من أجهزة اعلامها التى لا تسكت ليلا ولا نهارا .

ان الغنم فى اسرائيل لليهود الغربيين ...

والغرم فى اسرائيل على اليهود الشرقيين .

وليس فى اسرائيل مكان لمبدأ : الغنم بالغرم ، أو الغرم بالغنم . ان المبدأ السائد هناك ، هو مبدأ : المال ، فمن كان له مال وله سند من عصبية عاش بسلام .. والا فله العرق والدموع والصحراء .



● عن « طريق النصر » للواء الركن محمود شيت خطاب

أكذوبة الحدود الآمنة

تتعمد دولة العدوان الصهيوني ايهام الرأى العام العالمى بأنها ترفض الانسحاب من الاراضى العربية التى احتلتها اثر حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ بسبب تصميم العرب على ازالتها من الوجود ضمن مخطط صهيوني للاستئثار بمكاسب جديدة تضمن لها المزيد من التوسع بعد أن تكون قد ضمنت كسب عطف المسئولين فى الدول الكبرى ، وأثارت شفقة الشعوب التى تتفاعل مع محنة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية بعد تعرضهم للمذابح النازية ، والتى يحاول الاعلام الصهيونى الاعتماد عليها فى كل خطوة تستلزم الكسب الاقتصادى أو السياسى أو العسكرى .

مناورات الصهيونية فى اثارة المغالطات والمتناقضات حول الحدود الآمنة أصبحت سياسة واضحة للزعماء الصهاينة التى تعمل على تحويل قضية الاحتلال الى أمر واقع لا تستطيع الدول الكبرى بعد ذلك تغييره ، كما حدث بعد حرب ١٩٤٨ وما تبع ذلك من غزوات صهيونية حققت للدولة العدوانية الهدف الذى تسعى اليه من توسع .. واحتلال ..

ان سياسة الزعماء الصهاينة هى عدم الكشف بوضوح عن أطماعهم التوسعية بغية تجنب الاستنكار العالمى ، وسخط الشعوب التى تتطلع الى السلام .. لذلك فهم يلجأون الى مناورات جديدة فيتقدمون كل فترة باقتراحات بغية اقناع العالم بأن دولتهم تتطلع الى سلام عادل يسود المنطقة . وبذلك تضمن عدم لجوء مجلس الأمن أو الدول الاعضاء الى سياسة الضغط فى اكراه القوات الصهيونية على الانسحاب .. وفى الوقت ذاته يقوم المسئولون باصدار التصريحات حول شروط الانسحاب .. وضرورة ما يسمونه باجراء تعديلات طفيفة على الحدود لضمان أمن وسلامة دولتهم الدخيلة دون الاشارة الى حقوق شعب فلسطين .

والتعديلات الطفيفة والحدود الآمنة التى تطلبها الدولة الصهيونية هى ضم القدس والمرتفعات السورية وشرم الشيخ وبعض أجزاء الضفة الغربية ، مع الاحتفاظ بقسم كبير من صحراء سيناء .

هذا فقط ما تطالب به الصهيونية لضمان أمن قاعدتهم فهذه الاجزاء التى تمثل كل الأراضى المحتلة تريدها الصهيونية لتكون منطلقا جديدا لعدوان جديد تضمن بعده ضم مزيد من الاراضى ...

وما تدعيه رئيسة الوزراء والمسئولون فى الحكومة الاسرائيلية حول الاحتفاظ بالاراضى اللازمة لضمان سلامة القاعدة هو مجرد تمويه ، والتصريحات التى يطلقها زعماء الحركة الصهيونية وأعضاء الحكومة الاسرائيلية تبين بوضوح الخطوط العريضة لسياسة الصهيونية التوسعية والاستيلاء على ما تستطيع من أراض عربية ..

لماذا عدوان الصهيونية على

أرض الإسراء

إذا كانت الذكريات « صدى ا لسنين الحاكى » كما يقــول شاعرنا شوقى رحمه الله ، فقد وجب أن تكون ترجمتنا التاريخية باعتبارنا أمة ذات دين وحضارة ، هى ترجمة هذه الذكريات بالذات .

إن طريقنا التاريخية ولا سيما تلك التى تبدأ بعهد الرسالة الاسلامية والتى تمضى فوقها مواكب العرب والمسلمين فى روعـــة بالعشرات بـــل بالمئات من مواطن الذكريات ، وهى كلها متصلة أوثق الاتصال بالوقائع والأحداث التى تسجل لنا مواقف حية ، وأطماحا كريمة ، وتضحيات جليلة فى سبيل بنية اجتماعية قويمة .

البيت الحرام فى وادى مكة موطن من مواطن هذه الذكريات ... وهو الموطن الذى ارتفعت بجدرانه قواعد العقيدة الاسلامية لا منذ أيام محمد بن عبد الله عليه السلام ، بل منذ أبى الأنبياء ابراهيم الخليل يوم قال وولده اسماعيل بعد رفعهما القواعد من البيت « ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » .

وتمضى القرون الطويلة بعد ذلك ويتعاقب الأنبياء من بنى إسرائيل وغير بنى إسرائيل حتى يأتى اليوم الذى تتخذ فيه الدعوة الى الله طابعها العالمى فاذا ببيت مكة وبوادى مكة يحتفظان بعد الدهـــر الطويل بخصائص الذكريات التى هى « صدى السنين الحاكى » تحكى للأجيال الطالعة القصة الكاملـــة للهداية التى تغلغلت بها أنوار المعرفة الى القلوب .

★ ★ ★



للأستاذ رمضان لاوند

ويأتى مسجد المدينة المنورة شاهدا آخر من الشواهد المزروعة فى الطريق فيكون بمثابة الحافز الى المزيد من الايمان ، والآية على رجولة المواقف وقدرة المؤمنين على تحقيق المنجزات الكبيرة .

ثم يكون ثالث الحرمين فى بيت المقدس تمنحه امتيازاته وتعين لـــه معناه فى ترجمتنا التاريخية تلك الزيارة الفريدة التى قام بها النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم من أيام دعوته السماوية ، ثم صنفت فى عداد الذكريات الحاكية لأيـــام العرب والاسلام فى قوله تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريـــه من آياتنا إنـــه هو السميع البصير » .

★ ★ ★

وهنا نقف فلا نجاوز هذه الذكرى الى ذكريات أخرى غيرهـــا فى روعة ، فى عشرات من المواطن أسهمت فى رعايتها وسقايتها ملايين من القلوب العامـــرة بالايمان والحافلـــة بمواقف التضحية والرجولة والفداء . إذا كنا قد اخترنا الوقوف عند ثالث الحرمين فلأن هذا الحرم هو اليوم قضية العرب الكبرى ومعضلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

ثالث الحرمين لم يعد ملكا للعرب ، ولم يبق موطىء قدم للمسلمين فى أقطار الأرض دون سواهم . لقد انتزعته صليبية من نوع فريد . وأشاعت من حوله الرعب موجة استعمارية اختلطت فيها الوقائع ، واضطربت بها السبل ، وموّهَت بها حدود ما بين الحق والباطل .

وأصرّ المستعمرون على جعل هـذه الغارة العـدوانية مزيجا من الأسطورة الوقحـة والمكيافيلية الفاسدة ، وسياسة القوة الرابضة وراء مسيرة الاسلام تتوسل كل الوسائل الممكنة لخنقها ، والقضاء على ينابيع الحياة والفتوّة فيهـا .

الصليبية فى هذه المرة لم تموّه عدوانها بدعوى الحفاظ على قبـر المسيح ، وهى التى تعلم أن هـذه الدعوى قد بليت جدتها وافتضحت أغراضها ولكنها أتتنا على صورة الصهيونية بكل ما يرافقها من المزاعم الأسطورية فى حق لها وهى باستعادة أرض الميعاد .

وحشدت لهذه المزاعم كل الأكاذيب ، ووضعت فى خدمتها كل الأجهزة الاعلامية ، وأنفقت على هذه وتلك مئات الملايين بل ألوفها من الدنانير .

وفوجىء العرب ومن ورائهم العالم الاسلامى كله بسلسلة محكمة من المؤامرات والمناورات اشتركت فيها المنظمات والمؤسسات الدولية على نحو لم يعرف التاريخ البشرى له شبيها فى الاعداد والمتابعة والتنسيق .

ومما يلفت النظر أن المعسكرات العالمية المتناحرة قد اختلفت عام ١٩٤٨ على كل شىء ، وتنابذت فى كل موقف ، وتطارحت فنونا من الاتهامات ، باستثناء الحملة الصهيونية الفاجعة التى زودت بالسلاح والمال ، وساندها النفوذ السياسى ، ووقفت فى جبهتها كل المعسكرات الأجنبية ، وتم الضغط فى سبيلها ، ولتحقيق النجاح لها على دول كانت جديرة باتخاذ موقف الحياد على الأقل ، ناهيك عن الضغوط التى مارستها الـدوائر الدولية المتحالفة مع الصهيونية على مراكز القوة التى تملكها فى داخل الأرض العربية ، وعبر العالم الاسلامى كله .

لقد ترددت مئات الأساطير حول ما يجرى فوق التراب الفلسطينى ، وانطلقت مئات الأكاذيب ، وانعقدت ألوف الاجتماعات فى غرف سوداء بين أقصى الأرض وأقصاها لتخدير الضمائر ، وتضليل العقول ، وإفساد الذمم ، وتقديم العروض المغرية . ثم انكشفت كل هذه الجهود غير الشرعية ، والمناورات المريبة ، والمؤامرات السوداء عن دولة لم تكد تعلن عن نفسها فى ١٥ أيار من عام ١٩٤٨ م حتى تسابق الأقوياء فى العالم الى الاعتراف بها ، والاعلان عن حمايتها ، والمبادرة الى تزويدها فى سخاء منقطع النظير بالمال والسلاح والرجـال ، وبصورة خاصة بأحـدث الكفاءات العلمية والتكنولوجية .

★ ★ ★

والواقع أن الخطط الصهيونية الاستعمارية العالمية كانت وما تزال أعظم حجما من أغراضها العسكرية والسياسية والاقتصادية المباشرة ، إن القوى المعبّأة لانجاح هذه الخطط منذ بداية تنفيذها عام ١٩٤٨م وحتى اليوم أى على امتداد ثلاثة وعشرين عاما لا تهـدف فى الحقيقة الى إجلاء

شعب فلسطين ومن حولها من الأرض وحسب ، بل تطمح الى القضاء على تراث تاريخى ضخم ، هو فى حقيقته أسلوب حياة ، وعقيدة ذات أبعاد عالمية ، وقدرة تشكل تهديدا للتوازن الدولى ، ومراكز استراتيجية تستوعب حضارة غير الحضارة التى تفد إلينا على صور ثقافية ، وأسلوب حياة وخطة عمل وتفكير .

إن تعبئة العدو الصهيونى ومن ورائه دوائر العدوان الاستعمارى الدولى ، هى تعبئة على مستوى تلك التى عرفها العالم الاسلامى ، وواجهها منذ بداية القرن الثانى عشر حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلاديين مع الفارق الكبير فى الأهبة والاستعداد ، والخبرات وأسلحة التكنولوجيا الضخمة .

كل هذه التعبئة تقف وراء اسرائيل ، وتمكّن لها فى أرض فلسطين ، وتتيح لها فرصة السيطرة على ثالث الحرمين بحيث يكون وجودها المستمر فى بيت المقدس عنوانا على هزيمة معنوية تتحطم بها روح المقاومة عند العرب والمسلمين بعامة ، وهى واحدة من الأغراض البعيدة التى يقصد بها استنزاف ينابيع الرجولة والفتوّة فى ثقافة المسلمين وعقيدتهم .

نحن هنا لا نحاول أن نثبت للعالم ولأنفسنا بأن الصهيونية والقوى المحالفة لها هىعنوان على جريمة بيتت بليل، حتى الذين اقترعوا ويقترعون لصلحة الاستعمار والصهيونية يعرفون حقيقة هذه الظاهرة وأبعادها والدور الذى تقوم به ، والأغراض التى تسعى الى تحقيقها ، ولكننا نسلّط الضوء على هذه الجريمة الدولية لنربط بينها وبين معنى من المعانى الخاصة بنا نحن المسلمين . نحن نسلّط عليها الضوء لنحكى حكاية التناقض العجيب بين ما يرمى إليه العدوان الصهيونى الأسوَد ، والصورة الانسانية المتمثلة فى الاسراء والمعراج .

ومن الطبيعى أن نتعرف الى الخلفية التربوية والخصائص الثقافية الأساسية للعقلية اليهودية الصهيونية ، قبل أن نعقد المقابلة بين موطن الاسراء والمعراج من ناحية ، وبين الحضور اليهودى الصهيونى من ناحية أخرى .

فالتعاون مع اليهودية الصهيونية لم يأت عفو الخاطر ولا هو حصيلة جهد يهودى صهيونى وحسب ، لقد تم هذا التعاون وتوفرت لليهودية والصهيونية المساندة التامة رغم تعاقب الحكومات ، وتباين الأغراض عند الدول والمعسكرات العالمية ، لأن هناك مصلحة مشتركة عليا دفعت كل الأطراف بكل مذاهبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية الى اتخاذ موقف التأييد والمساندة دون تحفظ من الأطماع الصهيونية ، واقتنعت كل هذه الأطراف بضرورة تعبئة كل الامكانات المادية والمعنوية واتخاذ كل الأسلحة للحيلولة دون نجاح الرد العربى ، ونمو الاستجابة الاسلامية للتحديات الصهيونية .

وتقررت الافادة من المزاعم الاسطورية التى تحفل بها الكتابات اليهودية ذات الطابع الكهنوتى ، لاعطاء المؤامرة العالمية فى وجهها الصهيونى ، الشرعية والصفة القانونية .

★ ★ ★

ولكن ما هي هذه المزاعم الأسطورية ؟ وكيف وجد فيها المتحالفون مع الصهيونية المادة الخصبة التى تزوّدهم بحملاتهم الدعاوية شعاراتهم التى تتيح لهم فرصة دمج الوجود الصهيونى فى الأسرة الدولية ؟..

أول ما يلفت النظر أن أسفار التوراة حافلة بالكتابات التى تَعد اليهودة بالعودة الى ارض الميعاد فلسطين ، والتى تميّز اليهود عن كلّ شعوب العالم بحيث تمنحه الصفات والخصائص التى لا يستقل بها غير الشعب المختار من قِبَل السماء ، فهى إذن كتابات خاضعة لعقدة الشعور بالعظمة ، حافلة بروح الاحتقار والكراهية للاميين الذين هم غير اليهود ، والمزروعة بالحكايات والقصص التى تغذى عزلة اليهودى واستعلاءه .

جاء فى سفر الخروج من التوراة ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١ ما يلى :

قال الرب لموسى ــ هكذا تقول بنى اسرائيل « سأرسل هيبتى أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتى عليهم لأطردهم من أمامك فى سنة واحدة ، لئلا تصير الأرض فتكثر عليك وحوش البرية .

قليلا قليلا اطردهم من أمامك الى أن تثمر وتملك الأرض .

واجعل تخومك من بحر سوفٍ الى بحر فلسطين ، ومن البرية الى النهر فإنى أدفع الى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامكم » .

أما فى سفر التثنية ٧ : ١ــ٧ فقد ورد النص التالى :

« اسمع يا اسرائيل متى أتى بك الرب الهك الى الارض التى أنت داخل إليها لتمتلكها ، وطرد شعوبا كثيرة من أمامك . سبع شعوب أكثر وأعظم منك . لا تقطع لهم عهدا . ولا تشفق عليهم . ولا تصاهرهم . بنتك لا تعطى لابنه . بنته لا تأخذ لابنك » .

وفى سفر التثنية أيضا هذا النص المعبّر ٦ ، ١٠ ، ١١ قال :

« اسمع يا اسرائيل . أتى الرب إلهك الى الارض التى حلف لآبائك ابراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيك . الى مدن عظيمة جيدة لم تبنها ، وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها . وكروم وزيتون لم تغرسها » .

وهناك نصوص كثيرة غير هذه التى سجلناها هنا منثورة فى سفرى الخروج والتكوين من أسفار التوراة مليئة بالمزاعم والأساطير والحكايات التى تغذى فكرة تحيّز الاله ، إله اسرائيل ، لجماعة اليهود ، كما تغذى روح الحقد والكبرياء والاستعلاء عند أصحاب هذا الدين .

ومن الطبيعى جدا أن تتخذ هذه المزاعم الاسطورية والكتابات النابعة من عقدة الشعور بالعجز فى فترات طويلة من تاريخ الشعب اليهودى صفة الحافز الذى يتحول الى ركام من أحلام اليقظة يجترها أصحابها كعملية تعويض مرضٍ عن العزلة الطويلة التى فصلتهم عن **شعوب العالم** .

وبفعل تعاقب القرون واستمرار العزلة نشأ الهوَس ، ونمت روح التعصب بغض النظر عن تصديق كل اليهود أو بعضهم بصحة النصوص الواردة فى التوراة والتلمود ، وبعيدا عن ايمان الكل أو البعض بالوجود الالهى .

لقد كانت هذه النصوص قبل ظهور **الصهيونية حركة سياسية** اقتصادية وبعد ظهورها مادة اعلامية وينبوعا ثقافيا لكل الدعاة الصهاينة حتى الملحدين منهم . ولعل « هرتزل » مؤسس الصهيونية الأول قد كشف عن دور هذه النصوص فى تعبئة القوى الاستعمارية لتحقيق أحلام

اليهود الصهاينة حين كان يقول دائما لمن يحب أن يسمعه « سنكون نحن الصهيونيين جزءا من السور الأوروبى المرفوع فى وجه آسيا . سنكون نحن فى الصفوف الأولى من الجبهة حماة المدنية وخفراءها ضد البربرية »

ولا بدع أن تجد الصهيونية الأنصار الكثر فى الدوائر الاستعمارية العليا وأن تتلاقى مصالح الطرفين . والواقع أن هـذه الدوائر قد اكتشفت فى الصهيونية المنجم الذهبى الذى يغذى حملاتها العدوانية لكبح جماح العرب واطفاء نور الاسلام لا سيما وان الصهيونية هى فى جوهرها جزء من الحضارة التى تمثلها هذه الدوائر بالذات ، ويوم تم اكتشاف الدور الذى يمكن أن تقوم به اليهودية الصهيونية لحماية النفوذ الاستعمارى على طريقة حصان طروادة لم تتردد الدوائر ذات العلاقة فى إخراج هذه الحركة من ميدان النظر الى ميدان الفعل .

بقى أن نقرر بأن اليهودية الصهيونية بالرغم من مزاعمها الرسمية التى تنادى بحق كل يهودى فى الانتماء الى دولتها فى الأرض المحتلة هى امتداد للشخصية المتمثلة فى الدوائر الاستعمارية العليا ، وما تكتبه الصحف العالمية وتنقله وكالات الأنباء عن سياسة التمييز العنصرى التى تمارسها سلطات تل أبيب بين المهاجرين اليهود الغربيين « اشكناز » وبين المهاجرين اليهود الشرقيين « سفرديم » هو توكيد لطابع هذه الدولة وفضح لأغراضها البعيدة وتحقيق لفلسفتها التى تنادى بامتياز شعوب الحضارة الغربية من خلال العقلية المتغذية بالكتابات التوراتية والشروح التلمودية .

إن العالم الاسلامى إذ يواجه العدوان الصهيونى إنما يواجه فى الحقيقة حربا صليبية من نوع جديد ولكنها تبقى فى جوهرها حربا عدوانية ، مادتها وسياستها وأغراضها وأسلحتها واردة من دول العالم الاستعمارى العامل على احتوائه وإطفاء نوره والقضاء على ثقافته وتراثه منذ قرون عديدة .

هذا الهوَس الصهيونى وما تحتويه بطانته من المزاعم والادعاءات ، وما يتصف به سلوكه وطريقة تعامله مع الشعوب المسلمة ، هو الذى يقابل الوجود الاسلامى باعتباره تجربة حضارية أصيلة ورؤية ثقافية نابعة من الاسلام وعقيدة موحدة .

وليس عبثا ولا من قبيل المصادفة أن يصر الصهاينة على الاحتفاظ ببيت المقدس وما حوله مركزا لعاصمة دولتهم . إن وراء هذا التصميم استراتيجية ثقافية أخلاقية بالاضافة الى الاستراتيجيات العسكرية والاقتصادية التى تدفعهم الى الاحتفاظ بالجولان ، وشرم الشيخ ، وببعض المناطق الأخرى التى تتيح لهم فرصة السيطرة العملية على العالم العربى من أقصاه الى أقصاه .

إن مدينة القدس موطن لذكريات إسلامية ، والذكريات ــ كما قلنا فى بداية هذه المقالة هى شواهد وصوى فى الطريق التاريخية للشعوب . ولما كان الاسراء والمعراج صورة روحية تشد المسلمين اليها بخاصة وتحقق لهم إحساسهم بوحدة الشخصية ، وتقوم بعملية توكيد لدورهم الثقافى

فى التاريخ فان وضع المكان الذى أسرى إليه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بشهادة القرآن الكريم تحت السيطرة اليهودية الصهيونية هو بمثابة المعول الذى تحدث بـه دولة اسرائيل شرخا حقيقيا عميق الأبعاد فى الشخصية الاسلامية .

فى الاسراء آية على اتصال المسلم بالغيب الذى يؤمن به .

وفى الاسراء توطيد لتكامل الرؤية الثقافية والروحية عند المسلم ، وفى الاسراء أخيرا إعلان عن أن الحفاظ على أرض ثالث الحرمين هو توكيد لحماية الدعوة الى الله .

إن الحضور الاسلامى فى أرض الاسراء يعنى من الناحية العملية بالاضافة الى حضوره فى المدينة المنورة ومكة المكرمة أن المسلم قد ضمن لنفسه الحد الأدنى من الظروف والقدرات التى تمنحه حرية الحركة والاعلان عن عقيدته وتوفر له الاحساس بسيادته الثقافية .

فكما أن المرء يشعر بسيادته الصميمة حين يكون له بيت خاص به ، وبأن أسرته تتصرف فيه تصرف المالك لأمره ويحس معه بتكامل شخصيته الاجتماعية ويتمتع بلذة الحرية فيه ، فكذلك الشأن فى مواطن الذكريات الثقافية والدينية الحميمة بالنسبة لوجود المؤمن الحضارى .

فأنا موجود وجودا حقيقيا تتوفر فيه كل الشروط المطلوبة حين أستمتع بسيادتى الثقافية وبأصالتى فى التفكير ، وبالقدرة على تحقيق المفاعلة التامة بينى وبين مواطن الذكريات ، ومعالم العقيدة التى بها أؤمن وفى سبيلها أحيا وأموت ، وليس عبثا أن الله سبحانه وتعالى قد جعل بيته المحرم فى واد غير ذى زرع ، وربط قواعده بوجود أبى الأنبياء ابراهيم الخليل عليه السلام وأتاح لهذا النبى الكريم أن يتولى هو شخصيا بالتعاون مع ولده إسماعيل رفع القواعد من البيت الحرام وجعل استمرار الحنيفية السمحاء مرتبطا باستمرار الحرمة التى يتمتع بها هذا البيت الكريم .

ان العلاقة النفسية بين المسلمين ومكة وهى علاقة وجود وبالتالى عملية توكيد للشخصية الاسلامية على امتداد التاريخ .

ولم تكن الدعوة الدينية التى جاء بها خاتم الأنبياء بدعا فى تاريخ النبوات التى ظهرت بعد نبوة ابراهيم الخليل ، بل إحياء لجوهر هذه النبوات وتوكيد لها وتصحيح للقيم والأفكار وتحرير لها من الشوائب التى دخلت عليها كما أن إبقاء البيت الحرام الذى دنسته وثنيات الجاهلية بعد تطهيره منها ركيزة تستقطب قلوب المسلمين يعنى تحقيق تلك العلاقة النفسية بين المسلمين وبين بيت الله فى مكة المكرمة .

ولنا فى العديد من الآيات القرآنية الكريمة شواهد ثابتة على المعنى الدينى العميق الذى يرمز اليه موطن الاستمرار الاسلامى فى مكة وعلى أن سلامة هذا البيت تعنى توكيد السيادة والسلامة لتراث العقيدة الاسلامية .

هذه الظاهرة نفسها نجدها فى موطن الاسراء والمعراج ، وقد أعطت العناية الالهية هـذا الموطن دورا خاصا حين جعلت من إسراء النبى محمد صلى الله عليه وسلم إليه مناسبة يتعرّف منه فيها على جملة من آيـات الله فى كونه العظيم ، ويكتشف عن طريقها نِعَم الله وآلاءه .

وبيت المقدس يبقى فى ضوء هذه الرؤية الـدينية موطنا للحـدود الخارجية لأبعاد الشخصية الدينية ولمحتواهـا الثقافى ، وخصائصهـا الأخلاقية ، وخسارة هذا الموطن تعنى أن العدو قد بدأ يحطِّم الحصون الخارجية والهامّة لحُرمة الوجود الاسلامى .

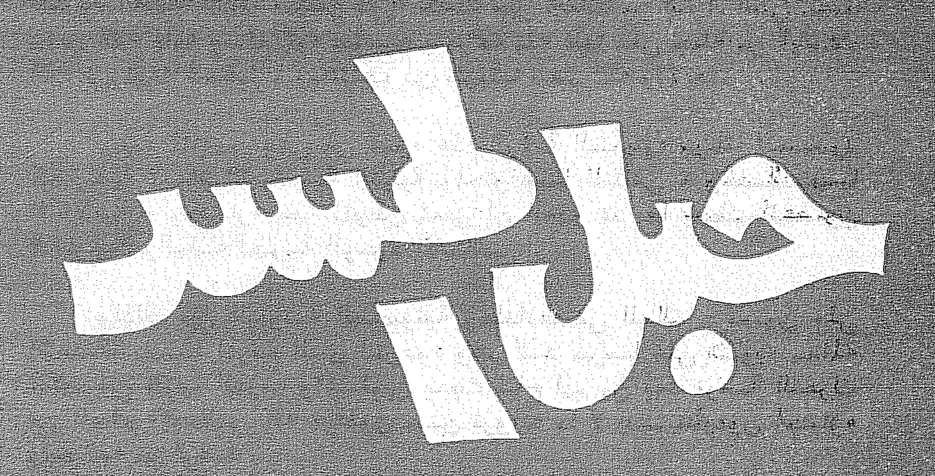
ولذلك فإن اليهودية الصهيونية وحلفاءها فى العالم حريصون على الاحتفاظ بهـذا الموقع الذى انتزعوه وهم أشد حرصا على تشويه معالمه فيكسرون قلوب العرب والمسلمين بحيث تتاح لهم من بعد فرصة التحرك فى العالم الاسلامى كله فيتلفون مـن ثرواته ما لا يسـتطيعون اجتيازه وإخراجه من أرضه .

وإذا كان العدوان اليهودى الصهيونى على أرض الاسراء والمعراج هو المدخل الى تنفيذ خطة طويلة الأجل تجمد بها طاقات المسلمين وتسهل عن طريقها عمليات التضليل والتشـويه والتزييف لفكر المسلم وعقيدته وعلمه .

وما لم ندرك نحن المسلمين العلاقة الوثيقـة بين خطة العدوان على مواطن حرماتنا وأرض ذكرياتنا من ناحية ، وبين احتمـالات التقـدم الاقتصادى والاجتماعى فى مستقبلنا المنظور وغير المنظور ، فستبقى معركتنا التحررية التى نخوضها ضربا فى الفراغ وجهودا ضائعة .

لقد فقدنا حريتنا منذ بدأنا نفقد قدرتنا على الدفاع عن حصوننا الدينية والثقافية ، ثم فقدنا قدرتنا على التعامل مع الطبيعة وتنمية ثرواتنا القومية منذ فقدنا أخلاق الكفاح فى ميدان وجودنا الثقافى .

إننا إذ ننتهز هذه الفرصة ، فرصة احتفال العالم الاسلامى بذكرى الاسراء والمعراج لنحقق العلاقة بين سيادتنا الدينية وحرياتنا فى بنـاء اقتصادنا وقوانا الوطنية الأخرى ، إنما نفعل ذلك من أجل تصحيح نهج المعركة التى نخوضها اليوم ، معركة العودة الى الأرض السّليب والحرمات المُنْتَهَكَة .



زعموا أن عمدة البلد قد مات .

وكان رجلا غنيا رئيسا . له أولاد يحبونه ويحترمونه ، فقال أحدهم : لا يجوز أن ندع والدنا فى قبره ((ليلة الوحدة)) وحيدا ، بل علينا أن نؤنس وحشته ، وأنا على استعداد أن أبيت معه الليلة .

قالت الأم : ((يا ولدى لا تجمع على الفجيعة فيك الى جوار أبيك ، وان شئتم فاستأجروا للمرحوم من يبيت معه)) .

قال الراوى :

فاستأجروا رجلا فقيرا ممن يلقحون النخل ، ودفعوا له عشرة جنيهات لكى يقضى مع الميت العزيز ليلة واحدة ، وأودع العمدة فى قبره الفخم المجصص ووضعوا عليه الورود والزهور ، ثم أنزلوا الرجل الآخر فى القبر معه ، وتركوا له كوة ليدخل له منها الهواء .

وانتظروا فى الصباح كى يخبرهم ويطمئنهم على ميتهم ، وهم لا يشكون أنه سيصف لهم روضة من رياض الجنة . وما أن بزغ الفجر حتى رأوا ((العم مجاهد)) يخرج من القبر هاربا لا يلوى على شىء ، فأحاطوا به وسألوه عن حال الفقيد الغالى ، وأن عسى أن يكون قد حوسب حسابا يسيرا .

وما كان أشد دهشتهم حين رمى لهم ((العم مجاهد)) بالجنيهات العشر وهو يقول : مصيره مجهول وحسابه طويل ، لا حاجة لى فى نقودكم .

فاستبد بهم الغم والفزع وقالوا : ماذا رأيت ؟

قصـــة رمـــزيـــة

للأستاذ عبد البديع صقـــر

قال : ما ان ذهب المشيعون حتى جاءنا ملكان . قال أحدهما : ((نبدأ بالحى أم بالميت ؟)) قال الثانى : ((نبدأ بالحى الذى سيخرج فى الصباح)) ، فجعلا يسألانى عن حبل المسد الذى أربطه عـــلى وسطى . فقلت لهما : اننى فتلته من ليفـــة من ليف النخل الـــذى أتعهده وأصلحه . قالا : من أى نخلة كانت الليفة ؟ ونخلة من هى ؟ وهل سمح صاحبها بأخذ الليف منها ؟ وجعلت أتذكر ولا أستطيع الجواب ــ وهما يكرران السؤال ويهددان بالعذاب ــ ثم سألانى عن القميص ، وسألانى عن الطاقية ، وسألانى بأشد من ذلك عن النعل القديم المركون فى جانب القبر ، وأخيرا وجـــدا معى الجنيهـــات العشر ، وقالا من أين اكتسبتها ؟ وهل تراها أجرا مكافئا للعمل ؟ وهل كان من عادتك أن تكسب هذا المبلغ فى ليلة واحدة ؟

قال : وما زالا بى والقبر يضيق على رويدا رويدا حتى كادت نفسى أن تنخلع من هول ما رأيت .. وما أن لمحت نور الفجر حتى خرجت هاربا كأنما ولدت من جديد ــ وعاهدت ربى ألا آكل إلا طيبا ، ولا أعمل إلا طيبا .

أما أبوكم فقد كان رئيسا للجمعية التعاونية ، ومخزن الأسمدة والبذور ، وكان عضوا فى المجلس البلدى وبنك التسليف وغيره .. على كل حال ...

لا أدرى متى يستطيعون الانتهاء من حسابات والدكم المسكين ، وكلما تصورت معاملة الملكين لى ... ونظراتهما الجادة .. أشك كثيرا فى مستقبل ((المرحوم)) .

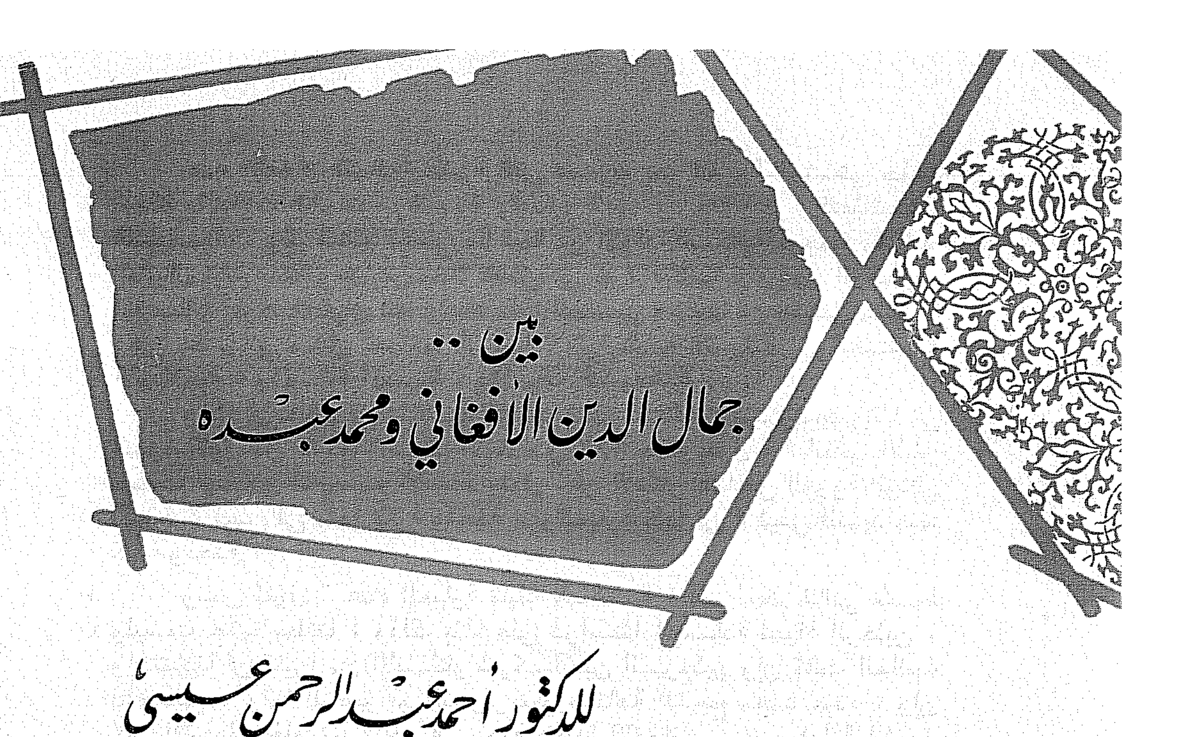


وهى قضية هامة من قضايا الأدب المعاصر ، ثار فيها الحديث أخيرا وتشعب ، فرأينا أن نتناولها بالــدرس والتحليل ، مع التزام الحيدة وتحرى الموضوعية . ونقدم بين يديها بهذا التمهيد فنقول :

فى سنة ١٨٨٤ م كان جمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده يوجهان العالم الاسلامى وبلاد الشرق من قلب باريس وكأن الذين حاكموا الشيخ محمد عبده على سهمه فى الثورة العرابية ، لم يحكموا عليه بالنفى وانما كلفوه بالسفر الى الخارج فى مهمة عظمى ، هى مواصلة الثورة العرابية من وراء البحار . لقد نفى جمال الدين من مصر فى أغسطس سنة ١٨٧٩ وسط أحداث ضخام ، ونفى محمد عبده منها فى ديسمبر سنة ١٨٨٢ أثر ملمــات كبار ، وشاء الله أن يلتقيا بمدينة باريس أواخر سنة ١٨٨٣ لكى يستأنفا جهادا مشتركا كان قد انقطع منذ قرابة خمس سنوات .

إن مصر حينئذ جريحـــة ، والعالم الاسلامى مدمى . فما مدى عمق هذه الجراح فى نفس الامامين . وما خطة العمل وكلاهما ذو إرادة مــن حديد ؟ . لا بد من عمل له ظاهر وباطن كما كانت خطة الأفغانى فى مصر . كانت له فى باريس جماعة سرية تتغلغل فى أنحاء العــالم الاسلامى هى « جماعة العروة الوثقى » وصحافة ناطقة تعمل جهارا أو فى وضح النهار هى « مجلة العروة الوثقى » .

قامت إدارة المجلة فى غرفة صغيرة على سطح منزل قريب من ميدان المادلين بباريس . كل شىء فيها يتميز بالبساطة . المفكر جمال الدين ، والمحرر محمد عبده يتناقشان ويتحاوران وتهوى إليهما أفئدة من المثقفين الاسلاميين ، حيث ينطلق لسان الأفغانى ، ويجرى قلم محمد عبده ، وتصدر الجريدة فى يوم معين من الأسبوع ، واختارا أن يكون يوم الخميس لتتكون السجعة مع كلمة باريس فتنطبــع فى ذهن القارىء عبارة موسـيقية هى « باريس فى يوم الخميس » ويصدر منها ثمانية عشر عددا فقط هى كل ما سمحت به الاقدار . وحينئذ قامت العروة الوثقى بعمل فريد توحدت بــه فى الميدان ، وهو مقاومة الاستعمار البريطانى لمصر فى أول عهده . إذ لم



بين .. جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده

للدكتور أحمد عبد الرحمن عيسى

تكن حينذاك صحافة عربية على الاطلاق تواجه الانجليز فى هذه الفترة ، لا فى مصر ولا فى الخارج . ولقد ذاق منها الانجليز الأمَرَّين حتى أسكتوا صوتها فسكتت المعارضة الى أن قامت جريدة المؤيد بعد عدة سنين فى القاهرة . وكان للمجلة وجمعيتها غرض بعيد ، وغرض قريب . كان غرضها البعيد هو إعادة الحكم الاسلامى ، وهداية الدين الى ما كانا عليه من الطهارة والعدل والكمال فى العصر الاسلامى الأول ، وذلك بتأسيس حكومة اسلامية على قاعدة الخلافة الرشيدة فى الدين ، وما تقتضيه حالة العصر لمجد الاسلام فى أمور الدنيا ، ويتبع هذا انقاذ المسلمين والشرقيين من ذل الاستعمار .

أما الغرض القريب فهو إنقاذ مصر والسودان من قبضة الاحتلال البريطانى .

صدر العدد الأول من مجلة العروة الوثقى بباريس فى يوم الخميس ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ ١٣ مارس ١٨٨٤ وأبرز ما فيه هذه المقالات : فاتحة الجريدة ومنهجها ، سياسة انكلترة فى الشرق ، مصر كما جاءت به هذه التعليقات ، اعجوبة غريبة ، غوردون باشا .

وتتوالى الأعداد حتى يصدر العدد الثامن عشر فى يوم الخميس ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣٠١ هـ ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٤م وبه هذه المقالات : الجبن ، زلزال الانجليز فى السودان ، عماء بعض الناس فى مصر أو تعاميهم عن مقاصد الانجليز فيها . وقد كان هذا العدد آخر خفقة فى السراج ، فقد تألب عليها الانكليز ومعاونوهم الخانعون لهم من الحكام المسلمين والشرقيين ، حتى أسكتوا صوتها وأغلقوا بابها ، وافترق قطباها فراقا لا لقاء بعده .

هذه الاعداد الثمانية عشرة التى صدرت من العروة الوثقى جاءت حافلة بالمقالات الضافية والعمود ونصف العمود والأخبار والتعليقات السياسية . ولو ذهبنا نحصى ما فيها من المواد الصحفية لوجدنا مقالاتها الطوال تبلغ ستة وعشرين مقالا تتدفق فى حرارة كأنها قبس من الرحمن . أما سائر المواد الأخرى فقد زادت على السبعين ، وفيها فن صحفى ممتاز ، وهى تخدم فى صدق أهدافها الأربعة : الرابطة الشرقية ، والجامعة الاسلامية ، والمسألة المصرية ، والمسألة السودانية .

وقبل أن ندخل فى مناقشة القضية ننقل ما قاله السيد رشيد رضا فى الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الامام ص ٢٨٩ حيث يقول : « أنبأنى الأمير شكيب أرسلان أنه سمع الأستاذ يقول : إن الأفكار كلها فى العروة الوثقى للسيد ، ليس لى منها فكرة واحدة . والعبارة كلها لى ، ليس للسيد منها كلمة واحدة » .

ونحن نقول : هذه العبارة قابلة للمناقشة ، فهى حكم غالبى فقط وليست حكما مطلقا ، وذلك بناء على دراستنا الجادة لحياة الرجلين ، واعتقادنا أن كثيرا من الأفكار شركة بين الرجلين وإن كانت الغالبية للأفغانى . وأما التعبير أو التحرير فهو صناعة الشيخ محمد عبده ، وإن كان الأمر لا يخلو من نفحة روحية ينفثها الأفغانى . فى عبارة الشيخ فتأتى حارة قوية منطلقة العبارة . وإذا كان جمال الدين قوة دافعة للشيخ محمد عبده ، فان هذا الشيخ كان سماء سطع بها كوكب الأفغانى ، ولولاه ما كانت للأفغانى هذه العروة الوثقى .

ونناقش قضية الشيوع الأدبى بين قطبى العروة الوثقى فنقول : هناك جماعة تعصبوا لجمال الدين الأفغانى فنسبوا له مقالات العروة الوثقى وعدوها من خاصة آثاره ، وأصدروا فى ذلك أحكاما يجورون فيها على الشيخ محمد عبده ، مثل الأستاذ محمد عماره فى كتابه « الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى » .

وجماعة تعصبوا للشيخ محمد عبده ونسبوا له مقالات العروة الوثقى وعدوها من خاصة آثاره ، مثل السيد سعيد رضا فى كتابه « تاريخ الأستاذ الامام » مع أن القضية لا حاجة بها الى التعصب أو التحيز ، فالأمر شركة بين الرجلين ، ولكن صاحب الفضل فى إبرازها الى الوجود هو الشيخ محمد عبده ، تماما كما أظهر أفلاطون فلسفة أستاذه سقراط .

عقد الأستاذ محمد عماره فى كتابه هذا فصلا بعنوان « هذه الأعمال » تناول فيه بالدراسة آثار الأفغانى ، وتعرض لقضية الشيوع بينه وبين الأستاذ الامام فى هذه الآثار . وهى دراسة قيمة ممتعة ولكننا نأخذ عليه أنه غمط الأستاذ الامام حقه وانحاز الى جانب الأفغانى ، دون داع الى ذلك يقول الأستاذ عماره فى ص ١١٧ هذه الأعمال :

« على الرغم من أن جميع المقالات والدراسات والفصول التى خلفها فيلسوفنا الثائر جمال الدين قد طبعت جميعها ... فان القيام بجمع هذه الآثار وتبويبها والتعليق عليها إنما هو عمل أكثر مشقة من التعامل مع المخطوطات . ذلك أن هذه الآثار التى جمعناها والتى خلفها جمال الدين إنما كانت ولا تزال حتى وقتنا هذا تحمل الكثير من صفات منشئها ومحررها

ومبدعها فى كثير من الأحيان . فهى تمتاز بعديد من الصفات وتحكم حياتها مجموعة من الظروف والملابسات أهمها :

١ ـ ذلك الشيوع الذى أصاب هذه الآثار فيما بين جمال الدين الأفغانى وتلميذه وصديقه الأستاذ الامام محمد عبده . . . وهو شيوع دعا اليه اشتراك الاستاذ الامام كمحرر أول فى المجلة التى رسم سياستها وحدد منهجها وأشرف على اصدارها وتحريرها فى باريس وهى مجلة العروة الوثقى .

والمقالات والأبحاث والفصول والدراسات التى نشرت فى هذه المجلة ، والتى اشتمل عليها بعد ذلك كتاب تاريخ « الأستاذ الامام » للشيخ محمد رشيد رضا والتى جمعت مقالاتها وفصولها وأخبارها بعد ذلك فى مجلد خاص يحمل اسمها ، لم تكن لتمهر باسم الكاتب فلم يعرف لمن هذا البحث ولمن هذه المقالة . أهى للأفغانى ، أم للأستاذ الامام » .

فهذه أسئلة لا داعى لها من الاستاذ عماره ، لأن الامر واضح بالنصوص الثابتة التى تقطع بأن الأفكار للأفغانى والتحرير للشيخ محمد عبده على أبسط الأقوال . ولكن يبدو أن الاعجاب الجارف بالأفغانى حجب ضوء الحقيقة عن هذا الكاتب .

ثم يقول : « ومن ثم كان ذلك مصدر الخلط الذى شاع فى عمليات النشر التى حدثت لبعض هذه الآثار ، وكنموذج لذلك ، هذا الخلط الذى أحدثه بعض الناشرين للبحث المعنوَن « التعصب » فبعد أن نشر هذا البحث فى العروة الوثقى ، ثم فى المجلد الذى احتوى على المواد التى نشرت بها نجد « دار نشر الثقافة الاسلامية » تنشر هذا البحث فى كتيب مستقل وتنسبه للأستاذ الامام . . . بينما الحقيقة تؤكد أن هذا البحث إنما هو من إنشاء الأفغانى وبقلمه ، بدليل وروده فى كتاب « خاطرات جمال الدين الأفغانى الحسينى » الذى جمعه مريده وتابعه محمد باشا المخزومى وبدليل ذكر الأفغانى صراحة لهذه الحقيقة فى هذا الكتاب كما نقل ذلك عنه المخزومى . وبالدليل الذى تجسده الدراسة البيانية لأسلوب الأفغانى والقسمات التى تميزه عن أسلوب الأستاذ الامام ومحاكمة هذا البحث الى هذه القسمات .

ونموذج آخر لهذا الخلط نجده عندما نتصفح ذلك الكتاب الذى أعده الاستاذ طاهر الطناحى والذى نشره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كأثر من آثار الاستاذ الامام تحت عنوان « الاسلام دين العلم والمدنية » حيث تجد بين فصوله ذلك البحث المعنون بعنوان « الاسلام والنصرانية » وهو البحث الذى دبجه يراع الأفغانى وصاغه عقله ثم نشر بالعروة الوثقى ... اهـ

ونحن نقول : هذه دعوى مبالغ فيها ، فان الدارس لمواد العروة الوثقى لا يجد حدا فاصلا بين هذين المقالين مثلا وبين غيرهما من المقالات والفصول حتى نقطع بنسبتهما الكاملة الى الأفغانى وبراءة محمد عبده منهما أو براءتهما منه ، ففيهما كل ما فى غيرهما من الطابع العام للمقالات وهو روح الأفغانى وقلم محمد عبده . ثم إنا لا نجد فرقا كبيرا بين أسلوب الشيخ محمد عبده فى مقالات الوقائع وبين أسلوبه فى مقالات العروة الوثقى إلا فى الارتقاء بالفكرة وعمومها تبعا لموضوعات الكتابة ، فهو فى الوقائع مصرى يكتب للمصريين ، وفى العروة الوثقى مسلم وشرقى يكتب

للمسلمين وللشرقيين ، ولكن الترسل هنا هو ترسل الشيخ محمد عبده ، والانطلاق هو انطلاقه . فلا داعى اذن لهـذا العزل بين مقالات ومقالات ، وبخاصة أن أدلة العزل غير كافية ولا ناهضة بالحجة فى هذه السبيل . ثم هناك دليل قريب على أن أسلوب الأفغانى من غير محمد عبده إنما هو أسلوب مغاير لهـذه المقالات تماما . ذلك الدليل هو كتاب الأفغانى الذى وجهه الى الشيخ محمد عبده من بور سعيد وهو يعبرها الى لندن فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م وكان الشيخ محمد عبده فى غيابة السجن رهين المحاكمة مع العرابيين ، وجمال الدين لا يعلم شيئا عن هذا المصير المؤلم . فأسلوب هذا الكتاب أسلوب أفغانى حقا لا عربى صريح . ويكفى أن نذكر منه قول الأفغانى « ... والمحمدة شهادة تبعث ملكوت وحدانية الهيئة على بثها متشخصات الطبيعة فى مشهد العالم ... »

وبعد أن أورد الأستاذ محمد عماره أن أسباب الخلط ذلك الشيوع أولا ، وطريقة الأفغانى بأنه يملى وغيره يكتب له ثانيا ، واصابته بالنفى المتتابع ثالثا ، تراه يقول : « وهناك سبب رابع أدى الى هـذا الخلط وهو ذلك الخطـأ الفكرى الذى سلك أفكار الأستاذ الامام فى سـلك أفكار الأفغانى من الناحية الموضوعية ... فاعتبر البعض خطأ أن أفكار الرجلين انما تمثل مدرسة واحدة . ومن ثم شجع ذلك الموقف بعض الناشرين على نسبة بعض آثار الأفغانى للأستاذ الامام ... بينما نجد أن بين فكر الرجلين العديد من نقاط التمايز بل والاختلاف ، والتى نسوق كنموذج لها بعض الأمثلة فى هـذا الباب ، وهى أمثلة للتمايز فى المضمون وأيضا فى الشكل والأسلوب والصياغات ، فالأفغانى ثورى ومحمد عبده مصلح ...

وبينما نجد فكر الأفغانى ذا صبغة فلسفية ... فانا نجد افكار الأستاذ الامام تتحرك فى الاطار الوعظى ... والأفغانى صاحب أفق أوسع بكثير من أفق الاستاذ الامام ... ومحمد عبده عالم من علماء الدين الاسلامى بينما الأفغانى مثقف .. هذا الى خاصية التمايز بين آثار الرجلين فى الاسلوب والشكل والصياغات ... فالافغانى صاحب جملة ذات طول فى التركيب بينمـا كان الاستاذ الامام صاحب جملـة قصيرة التركيب محـدودة الألفـاظ ... » ا هـ

ونحن نقول : ما دام الأفغانى ثوريا مفكرا ، والشيخ محمـد عبده مصلحا محررا ، فكلاهما مكمل للآخر متمم لمعالم صورته ، وقد استقر بينهما من التوافق العاطفى والواقع العملى ما جعلهما مدرسة واحدة تميز بهـا الربع الاخير من القرن التاسع على مدى الصعيدين الاسلامى والشرقى معا ، وقاما بعمل فى الجمعية ومجلتها ما كان يمكن أن يتم بأحدهما دون الآخر بالذات .

والكلمة الفاصلة فى تميز أسلوب كل من الرجلين هى الاحتكام الى جملة رسائل لكل منهما بعيدا عن صاحبه نسوقها وهى تحمل خصائص كل منهما وتدل على تحديد نسبتها الى صاحبها الذى صدرت عنه . ونبدأ بنماذج للأفغانى فنقول : ذكرنا عبارة من كتاب جمال الـدين وهو يعبر بور سعيد الى لندن وقد وجهه الى الشيخ محمد عبده ، ويكفى هنا أن نشير الى شىء ورد فى هذا الكتاب ، وذلك أن جمال الدين ذيله بحاشيتين يطلب فى الثانية منهما أن يقوم الشيخ محمد عبده بنشر كتاب معين لجمال الدين

فى الجرائد المصرية بعبارة فصيحة فما معنى هذا الطلب من جمال الـدين وتكليفه الشيخ محمد عبده بحكاية العبارة الفصيحة ؟ معنى هـذا أن كلام الأفغانى باعترافه هو لا يصلح للنشر الا بعبارة الشيخ محمد عبده الفصيحة ؟ والفصاحة فى الكلام خلوصه من تنافر الكلمات ، ومن ضعف التأليف ، ومن التعقيد اللفظى والمعنوى ، مع فصاحة مفرداته . ويقول السيد رشيد رضا فى الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام ص ٢٨٢ : « كان السيد ــ جمال الدين ــ كثيرا ما يحلى الاعلام بالألف واللام كأكثر الأعاجم » وذلك مثل : سعد الزغلول وبرط السعيد والأوربا ونحوها .

وهاك نموذجا آخر : فى سنة ١٨٩٠ منحت حكومة فارس حق احتكار التمباك لشركة انجليزية ، وكان جمال الدين فى البصرة يتابع أنصاره فى فارس ، ففزع لذلـك وكتب رسالة الى ميـرزا حسن الشيرازى رئيس المجتهدين ، يطلب منه إصدار فتوى بحرمة التمباك ، لكى يمتنع العامـة عن تدخينه ويفشل المشروع الانجليزى . وهى رسالة طويلة كما أوردها السيد رشيد رضا ويكفى أن نذكر منها حديث الأفغانى عن علماء فارس حيث يقول : « وهؤلاء لتماثلهم فى مدارج العلوم ، وتشاكلهم فى الرئاسة وتساويهم فى الرتب غالبا عند العامة ، لا ينجذب بعضهم الى بعض ، ولا يصير احد منهم لصقا للآخر ، ولا يقع بينهم تأثير الجـذب وتأثر الانجذاب حتى تتحقق هيئة وجدانية وقوة جامعة يمكن بها دفع الشر وصيانة الحوزة . كل يدور على محوره ، وكل يردع الزور وهو فى مركزه » ...

فجمال الدين فى هـذه الفقرة يدعو علماء فارس الى الاتحاد والوقوف صفا واحدا لقيادة العامة فى الجهاد . ولكن عبارته فلسفية مشـحونة بمصطلحات علمية مثل الجذب والانجذاب ، والتأثير والتأثر ، والمحور والمركز . وان كنا نلمح فيها حقا قوة فى اختيار الألفاظ مثل الدفع والردع والحوزة ، وقد وردت فى هذه الرسالة فقـرات أخرى اشـد من ذلك . والنماذج كثيرة نكتفى منها بنموذج ثالث :

كتب الأفغانى مقالا عنوانه « تنازع البقاء » بداه بأفكار علمية فلسفية وانتهى فيه الى الحديث عن استعمار الانجليز للهند ، وتسلط اسبانيا على مراكش . وقد نشر المقال فى كتاب « خاطرات جمال الدين الأفغانى » ومن عباراته : « ولا تظهر وتتعين القوة إلا بإضعافها الغير وتسخيرها لها . وما كان قوة فى طبقة بعض الأحيان يكون ضعفا مع الأقوى فيها . وهى والحالة هذه نسبية . » فقوله : وتسخيرها لها ، كان الصواب أن يقول : وتسخيرها له ، أى تسخير القوة للغير . هذا الى خلو العبارة من إشراق الأسلوب العربى . فأين هذا من ترسل الأستاذ الامام فى الوقائع بعيدا عن الأفغانى ، حتى الكتابة الفلسفية نرى فيها وضوح الفكر عند محمد عبده كما فى مقالاته التى رد بها على ها نوتو وكانت أساسا لكتابه الاسلام والنصرانية على حين نفتقد هذا الوضوح عند الأفغانى كما فى مقاله تنـازع البقاء .

إن جمال التصوير وهدوء صفحة التعبير قد اختص بهما الشيخ محمد عبده وكانا فيضا من عذوبة نفسه ، ويكفى انه كتب أحد عشر مقالا فى الأدب السياحى تصور مذهبه فى الفلسفة الأدبية الرائقة ، ونذكر منها هذا النموذج الذى كتبه فى نهاية رحلته الى صقلية حيث يقول : « البحر هادىء والهواء عليل ، وقد قرب الغروب ، واليوم آخر أيام السفر ، وأنا محبوس

فى هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف اجابة لطلب بعض الناس ، وبودى لو استنشق الهواء ، لكن بقيت على قصة اقصها ولو تركتها بعد اليوم لم يعد إليها القلم فى يوم » . .

ونحن فى دراستنا الجادة لمقالات العروة الوثقى وموادها استطعنا أن نخرج بالحقائق التالية التى تعتبر خصائص مميزة لقلم الشيخ محمد عبده فى العروة الوثقى وهى :

١ ـــ التصوير الفنى وهو تجسيم المعنويات واعطاؤها المنظر الملموس حتى لكأنها تدرك بالحواس الظاهرة .

٢ ـــ الاعتماد على التشبيه بصوره البلاغية المختلفة ، وبخاصة ما اذا كان يسوقه تأييدا للفكرة .

٣ ـــ الطريقة الجدلية التى تفترض الشىء وترد عليه بالجواب الشافى ، وهى طريقـــة ازهرية ناجعـــة .

٤ ـــ العبارات الموحية وما تقتضيه من الفاظ مناسبة .

٥ ـــ كثير من المقالات عنوانه آية كريمة ، وقد يكون البعض حديثا نبويا ، وجميع المقالات تختم بالدعاء المقتبس من آى الذكر الحكيم . .

وقد يهدينا هذا الصنيع الى فكرة جديدة فى الصحافة الدينية التى لم يعرفها العالم الاسلامى الا بظهور العروة الوثقى ، هذه الفكرة هى مـــزج الكتابة السياسية بالكتابة الدينية .

والواقع أن صحيفة العروة الوثقى نوع فريد من الصحافة يعتبر ظهوره مبكرا فى ذلك العصر .

٦ ـــ يستتبع ذلك ما نراه فيها من سعة الأفق وشمول الثقافة ، وهذا من سمات جمال الدين ، وقد وجد فى قلم الشيخ محمد عبده معرضا لما اتسم بـــه .

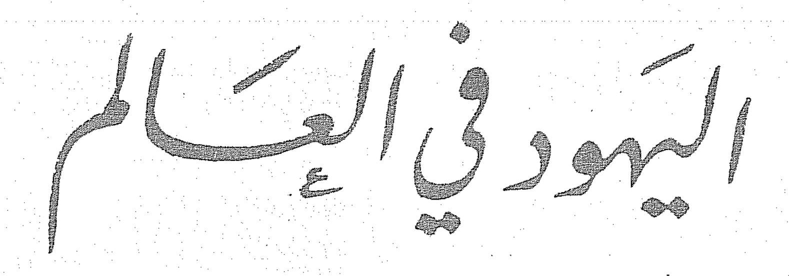
٧ ـــ ظهرت فى أسلوب الصحيفة لازمة خاصة من لوازم الشيخ محمد عبده وهى استعمال صيغـــة الكثرة ((فَعَلَة)) كقوله : سكنة وملكة ونقلة وحملة . جمع ساكن ومالك وناقل وحامل .

واخيرا يقول السيد رشيد رضا : « وقد رأينا لكل من هذين الحكيمين مقالات كتباها بعد ذلك فلم نرَ لها من الروعة والدهشة والسلطان على الأرواح ما لمقالات العروة الوثقى . بل قال لى الاستاذ الامام نفسه إننى لا أستطيع أن اكتب الآن مثلها ، وعلل ذلك بتأثير الزمان والمكان والحـــال والانفعال والآمال .

ولو اتسعت لنا صفحات هذه المجلة المباركة لرجونا أن نقدم لقرائها الكثير من الدراسات الجادة حول جمعية العروة الوثقى ومجلتها واثرها فى خلق الصحافة الدينية ، وصراعها الفكرى والسياسى ، ومعركة الحياة لها مع الشاغبين عليها من قوى الشرق والغرب ، وما تفرد به قطباها من عمل عظيم .



الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى ..



يقدر الكتاب اليهودى السنوى عدد اليهود فى العالم عام ١٩٦٨ بما يقرب من ١٣ر٢٥٦ر٠٠٠ يهودى ، منهم ٣ر٧٠٨ر٠٠٠ يهودى فى أوروبه ، واكثر من ٦ر٧٦٩ر٠٠٠ يهودى فى الامريكيتين و ٢ر٤٧٩ر٠٠٠ فى آسية (منهم ٢ر٣٦٥ر٠٠٠ فى فلسطين المحتلة واكثر من ٢٢٨ر٠٠٠ فى افريقية .

واذا ما نظرنا الى توزيع اليهود فى العالم نجد انهم يتركزون بشكل كثيف فى ثلاثة مراكز رئيسية فى العالم تاتى الولايات المتحدة الامريكية فى المقدمة ويوجد بها ٥ر٧٢٠ر٠٠٠ يهودى او ما يقرب من ٤٢٪ من يهود العالم ، ثم يليها الاتحاد السوفياتى ويضم ٢ر٤٨٦ر٠٠٠ يهودى او ما يقرب من ١٩٪ من يهود العالم ثم يلى ذلك فلسطين المحتلة وتضم ٢ر٢٩٩ر٠٠٠ يهودى او ما يقرب من ١٧٪ من يهود العالم اما باقى يهود العالم وهم قرابة ثلاثة ملايين يهودى فموزعون على حوالى مائة بلد فى العالم .

الدولة	عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود
الولايات المتحدة	٥ر٧٢٠ر٠٠٠	مراكش	٥٥ر٠٠٠
اسرائيل	٢ر٣٦٥ر٠٠٠	اروجواى	٤٨ر٠٠٠
الاتحاد السوفياتى	٢ر٢٦٨ر٠٠٠	بلجيكية	٤٠ر٠٠٠
فرنسة	٥٣٠ر٠٠٠	تركية	٣٩ر٠٠٠
الارجنتين	٤٧٥ر٠٠٠	تشيلى	٣٦ر٠٠٠
بريطانيا العظمى		ايطالية	٣٥ر٠٠٠
وشمال ايرلنده	٤٥٠ر٠٠٠	المكسيك	٣٠ر٠٠٠
كنده	٢٨٠ر٠٠٠	المانيا الغربية بما فيها	
البرازيل	١٤٠ر٠٠٠	برلين الغربية	٢٦ر١٠٠
جنوب افريقية	١١٦ر٠٠٠	هولندة	٢٢ر٠٠٠
رومانية	١٠٠ر٠٠٠	بولندة	٢٠ر٠٠٠
المجر	٨٠ر٠٠٠	تونس	٢٠ر٠٠٠
ايران	٧٥ر٠٠٠	سويسرا	١٩ر٠٠٠
استرالية	٦٧ر٠٠٠	اثيوبية	١٥ر٥٠٠

الدولة	عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود
الهند	١٤ر٤٥٠	النرويج	٩٠٠
تشكسلوفاكية	١٤ر٠٠٠	جامايكه	٨٥٠
السويد	١٣ر٠٠٠	افغانستان	٨٠٠
النمسة	١١ر٥٠٠	البرتغال	٨٠٠
كولمبية	١٠ر٠٠٠	اليابان	٨٠٠
فنزويلة	٩ر٠٠٠	زامبية	٧٠٠
لبنان	٧ر٠٠٠	كينية	٧٠٠
يوغسلافية	٦ر٥٠٠	جبل طارق	٦٥٠
بلغارية	٦ر٠٠٠	الفلبين	٥٠٠
العراق	٦ر٠٠٠	سنغافورة	٤٥٠
الدانمارك	٦ر٠٠٠	السلفادور	٣٠٠
اسبانية	٥ر٠٠٠	الكونجو	٣٠٠
روديسية	٥ر٠٠٠	بورتوريكو	٢٥٠
اليونان	٥ر٠٠٠	الباكستان	٢٥٠
نيوزلندة	٤ر٥٠٠	الدومنيكان	٢٥٠
ايرلندة	٤ر٠٠٠	البانية	٢٠٠
بوليفية	٤ر٠٠٠	بورمة	٢٠٠
بيرو	٤ر٠٠٠	الجزر العذراء	٢٠٠
سورية	٤ر٠٠٠	نيكاراجوه	٢٠٠
كوبة	٢ر٤٠٠	هونج كونج	٢٠٠
بنمة	٢ر٠٠٠	البحرين	١٥٠
الجزائر	٢ر٠٠٠	هندوراس	١٥٠
ج.ع.م	٢ر٠٠٠	اندونيسية	١٠٠
ليبية	٢ر٠٠٠	هايتي	١٠٠
فنلندة	١ر٧٠٠	بربادوس	٨٠
المانيا الشرقية بما فيها برلين الشرقية	١ر٤٠٠	تايلند	٦٠
كورستاريكه	١ر٥٠٠	ترينيداد	٦٠
براجواي	١ر٢٠٠	مالطة	٣٠
لكسمبرج	١ر٢٠٠	الصين	٢٥
جواتيماله	١ر٢٠٠	قبرص	٢٥
اليمن	١ر٠٠٠		

المصدر :

The Jewish Year Book, London,, 1968, PP. 187 - 188.

قائمة بأهم الوقائع التي حدثت في فلسطين

حسب الترتيب الزمني

اولا :

قبل التاريخ المدون .

العام	الوقائع
فى نحو ٢٠٠،٠٠٠ ق.م	سكن البشر فلسطين . وكانوا صيادين
فى نحو ١٥٠،٠٠٠ ق.م	معرفة الفلسطينيين للنار .
فى نحو ١٢،٠٠٠ — ٦٠٠٠ ق.م	دجن الفلسطينيون الكلب وغيره من الحيوانات واخذوا يعتمدون فى معيشتهم على الصيد والرعى . وفى الفترة الاخيرة زرعوا القمح وغيره وابتداوا ينشئون المدن .
فى نحو ٦٠٠٠ ق.م	نزل بعض سكان الجزيرة العربية فلسطين واستقروا فيها .
فى نحو ٥٠٠٠ ق.م	اخترع الفلسطينيون صناعة الخزف .
فى نحو ٤٠٠٠ ق.م	استعمل الفلسطينيون النحاس .

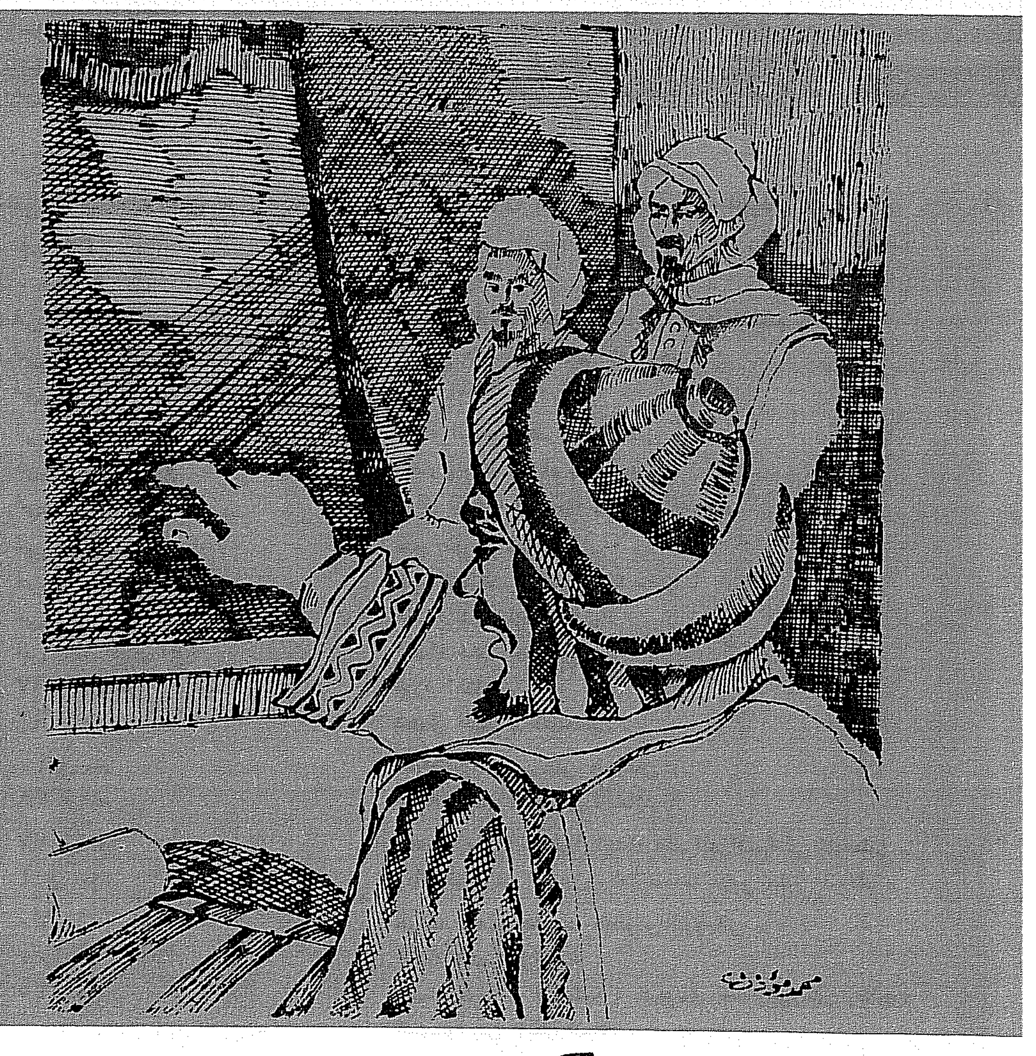
ثانيا :

بعد التاريخ المدون حتى الفتح العربى الاسلامى :

العام	الوقائع
فى نحو ٢٥٠٠ ق.م	استقرار القبائل الامورية — الكنعانية العربية فى فلسطين .
فى نحو ١٨٠٥ ق.م	هجرة النبى ابراهيم من العراق الى فلسطين .
فى نحو ١٦٧٥ — ١٥٨٠ ق.م	حكم الهكسوس لمصر .
فى نحو ١٦٥٦ ق.م	نزوح احفاد ابراهيم من فلسطين الى مصر .
فى نحو ١٥٧٠ ق.م	سقوط (شاروحين) المدينة الفلسطينية بيد القوات المصرية .
فى نحو ١٥٠٠ ق.م	استقرار القبائل الآرامية فى شمال الشام وجنوبه الشرقى .
فى نحو ١٤٧٩ ق.م	سقوط (مجدو) بيد المصريين وتثبيت الحكم المصرى فى فلسطين .

فى نحو ١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق٠م	تعرضت فلسطين لغارات البدو (الخابيرى) .
فى نحو ١١٨٦ ق٠م	غارة اليهود على فلسطين وسقوط أريحا بأيديهم .
فى نحو ١١٨٤ ق٠م	نزول الفلسطينيين الآتون من كريد ، وأدخلوا معهم اليها صناعة الحديد .
فى نحو ١١٥٠ ق٠م	تقلص النفوذ المصرى عن فلسطين .
فى نحو ١٠٢٠ ق٠م	انتخاب طالوت (شاول) ملكا على اليهود .
فى نحو ٩٢٣ ق٠م	انتهاء حكم الملك سليمان بن داود وانقسام المملكة اليهودية .
فى ٨٥٣ ق٠م	معركة (قرقر) بين الاشوريين ودول الشام .
فى ٧٣٢ ق٠م	خضوع فلسطين للحكم الاشورى .
فى ٧٢٢ ق٠م	زوال المملكة الاسرائيلية .
فى ٦٠٨ ق٠م	عودة الحكم المصرى لفلسطين .
فى ٦٠٥ ق٠م	خضوع بلاد الشام للكلدانيين .
فى ٥٨٦ ق٠م	زوال المملكة اليهودية وخراب القدس .
فى ٥٣٨ ق٠م	فتح الفرس لفلسطين .
فى ٣٣٢ ق٠م	فتح الاسكندر المقدونى لفلسطين .
فى ٣٠١ ق٠م	ابتداء حكم البطالسة .
فى ١٩٨ ق٠م	ابتداء حكم السلوقيين .
١٦٧ ق٠م	ثورة المكابيين .
٦٣ ق٠م	دخول الرومان لفلسطين .
٤٠ ق٠م	استيلاء الفرس على فلسطين .
٣٨ ق٠م	عودة الحكم الرومانى للبلاد .
٣٧ ق٠م	القضاء على المكابيين وابتداء حكم الهرادسة فى فلسطين .
٤ ق٠م	وفاة هيردوس الكبير وولادة سيدنا عيسى عليه السلام .
٧٠ م	خراب القدس على يد طيطوس الرومانى .
١٠٠ م	انتهاء حكم الهرادسة .
١٣٥ م	اخماد ثورة (بركوكب) اليهودى ضد الرومان وتشتت اليهود فى أقطار العالم .
فى ١٩٥ م	انقسام الامبراطورية الرومانية ودخول فلسطين تحت حكم الامبراطورية الرومانية الشرقية .
فى نحو ٢٦٧ م	احتلال زنوبيا ملكة تدمر لفلسطين .
فى نحو ٢٧٢ م	انتهاء مملكة تدمر وعودة الحكم الرومانى للبلاد .
٦١٤ م	احتلال الفرس لفلسطين .
٦٢٧ م	عودة الحكم الرومانى للبلاد .
٦٣٦ م	استيلاء العرب المسلمين على فلسطين .

* كتاب بلادنا فلسطين للاستاذ مصطفى الدباغ .



وانطفأت.. الفتنة

فتنة بابك الخرمي

للأستاذ
أحمد محمد السفاريني

المنظر : قصر المعتصم فى سامراء ، على بوابته الضخمة ثلاثة من المماليك ، غلاظ شداد ، يعترضون سبيل كل غاد ورائح . الى القصر . فيقف يظهر جندى قادما عند البوابة .

الجندى : سلام الله عليكم . أين الطريق الى ديوان الخليفة ؟

احد الحجاب : وعليك السلام ، من الرجل ؟ وماذا تريد من أمير المؤمنين ؟

الجندى : رسول اليه من قائده الأفشين ، واريد مقابلة الخليفة المعتصم الساعة .

الحاجب : وهل تحمل إليه كتابا ؟

الجندى : اجل ، فهذا كتاب مختوم الى امير المؤمنين من القائد الأفشين .

الحاجب : انتظر قليلا .

الجندى : قل له انى احمل اليه بشرى عظيمة فأخبارى تهم الخليفة وتبهجه .

« يغيب الحاجب داخل القصر ، ويدخل مجلس الخليفة » .

الحاجب : مولاى ، بالباب جندى يقول انه رسول القائد الأفشين لأمير المؤمنين .

الخليفة : عجل به الينا ، عساه ينقل الينا اخبارا سارة ... لقد طال بنا امر هذا الرومى الخبيث بابك الخرمى .

الحاجب : امر مولاى أمير المؤمنين فى الحال .

« يخرج الحاجب ويتجه الى البوابة حيث ينتظر الجندى بكتابه » .

احد الجالسين : ان الله ناصر عباده المؤمنين ولا بد يا أمير المؤمنين .

آخر : اخبار الأفشين منذ شهر تنبىء بالفوز القريب ان شاء الله .

ثالث : انى احدث نفسى بأن الأفشين قد قتل بابك وها هو يرسل بالبشارة الى أمير المؤمنين .

الخليفة : أنا لا اريد بابك قتيلا ، ولكنى اتمنى ان يحضره الىّ أسيرا ، لأجعله آية وعبرة لكل العالمين .

الأول : لقد غدر بابك بأمير المؤمنين ، وقاتل جنده ، وبغى فى تصرفه المشين .

الخليفة : هذا كله أهون على من فعلته النكراء تلك ، يا للكافر المتمرد يريد أن يعيد الوثنية الى الأرض بعد أن محاها دين الحق ؟!!

الحاجب : « يعلن عن مقدم الجندى » رسول القائد الأفشين .

الجندى : « يدخل ديوان الخليفة » السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

الخليفة : وعليك سلام الله ، من أين يا اخا العرب ؟

الجندى : من ارض المعركة يا خليفة رسول الله ، بعد أن أيدنا الله بالنصر المبين .

الخليفة : وماذا تحمل الينا من أنباء ؟

الجندى : رسالة من قائد الجيش الأفشين .

« يقدم الجندى الرسالة الى الخليفة فيتناولها ويسلمها الى الوزير »

الخليفـــــة : وكيف كان لقاؤكم لبابك الخرمي ايها الجندى ؟
الجنـــدى : كما يلاقى جنود الحق أتباع الباطل .. وتحت راية الاسلام ، ولواء أمير المؤمنين ينتصف الحق واهله .
الخليفـــة : بورك فيك من جندى مؤمن يثق بربه وبأميره وبنفسه ، وهذه دعائم النصر .
الجنـــدى : لقد آمنا بربنا وبنصره لنا « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .
الجميـــع : صدق الله العظيم .
الخليفـــة : ما أعظم الاسلام عقيدة للمؤمن ، وشريعة للحق ، وطريقا للعزة والغلبة .
الجنـــدى : سوف يبقى نور الاسلام قبسا مضيئا الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .
الخليفـــة : صدقت يا بنى . ونعمت العزمات الصادقة .
الوزيـــر : ابشر امير المؤمنين بالنصر والتأييد من الله القوى العزيز .
الخليفـــة : ماذا قرأت فى كتاب الأفشين اسمعنا .
الوزيـــر : كل الخير يا مولاى ..
« يقرأ الكتاب » بسم الله الرحمن الرحيم .
من قائد جيش المسلمين الى خليفة رسول الله مولاى المعتصم ابن هارون الرشيد .
سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد ،
« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » لقـد خذل الله عدوك ، واوقع جنده فى أيدينا ، فهو اسير لدينا ، سنتقدم به الى دار الخلافة ، بانتظار توجيهاتكم .
ادام الله عز امير المؤمنين .
الخليفـــة : يا للبشرى الكريمـة ، اليوم من أيـام الله الكريمـة على كل المسلمين .
الأول : وماذا ينوى الخليفة أن يفعل بالخائن الكافر الأفشين ؟
الثـــانى : نريدها يا أمير المؤمنين عقوبة تذكر ، فتنزل الرعب فى قلوب المنافقين .
الثـــالث : بل قل نريدها قصاصا يحمى الدولة من عبث العابثين ، وتعيد الى الاسلام نضارته ، ويعتز بها كل مؤمن .
الخليفـــة : وهل أمامنا غير ما حكم الله به على البغاة الخارجين على السلطان ، ان فيه الحياة والحكمة .
الأول : ارى أن تشعل نار كبيرة يجتمع الناس من حولها ، ثم يلقى فيها هو ومن معه من المجرمين .
الخليفـــة : بئس الراى ، الم تعلم ان الله وحده هو الذى يعذب بالنار ؟!
الثـــانى : اذن نلقى به فى نهر عظيم بعد أن نوثقه بحبل نربط به يديه ورجليه .
الخليفـــة : كلا يا قوم ، فحكم الله اولى بالاتباع مما تقولون ، ويتهيأ لكم « بسم الله الرحمن الرحيم » :
« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض » صدق الله العظيم .

الثـــالث : اصبت والله يا امير المؤمنين ، وما كان لنا ان نتعدى حـكم الله وقد نصرنا ونصر دينه ، وانتقم بنا من اعدائنا واعدائه .
الوزيــــر : تلك هى شريعة الله ، فلتنزل بهذا الفاجـر العقوبـة التى يستحق .
الخليفــة : أجل يا قوم ، فهذا أمر ينبغى أن تحفظه الأجيال القادمة ، لتعلم ان الله الذى أنزل على رسوله كتابه ، حافظ له ومؤيده .
الوزيـــر : لو كتبت الى الآفاق مبشرا بهذا الفتح العظيم يا أمير المؤمنين ؟
الخليفـــة : أجل ، أجل ، أين الكاتب . ؟
الكـــاتب : ها أنذا يا أمير المؤمنين .
الخليفــة : هات دواتك وقرطاسك ، واكتب :
الكـــاتب : انا مستعد يا مولاى :
الخليفــة : اكتب : أيها المسلمون ، بشراكم اليوم بنصر الله « نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » لقد خذل الله عدوه ، وهـو اسيرنا فأقيموا صلاة الشكر فى كل مكان .
الوزيـــر : انوجه بهذا الكتاب الى الأمصار يا أمير المؤمنين ؟
الخليفـــة : نعم ، أرسلوا به الى كل مكان ليكون السكينة تدخل الى قلب كل مؤمن .
الوزيـــر : والجندى هذا ، الذى جاء بالبشرى ؟ !
الخليفــة : دعه ينتظر الى الغداة ، لنوجه معه كتابا الى الافشين ، بشأن بابك الكافر .
الوزيـــر : أيها الحاجب ، خذ هذا الجندى ، وأنزله مكرما فى ضيافة الخليفة الى صباح الغد .
الخليفــة : واخلع عليه حلتين وسلمه الفى درهم .

الفصل الثانى

« فى معسكر الأفشين وقد ضربت له خيمة كبيرة ، فجلس فيها ومن حوله قواده ينتظر وصول بابك الخرمى » .

الأفشيــن : قم أبا سعيد ، فانظر أين وصل الفرسان مع بابك ؟ فقـد ابطأوا علينا .
أبو سعيد : لقد سبقتهم اليك أيها القائد ، فهم على إثرى قادمون .
الأفشيــن : اين ابن سنباط ؟
ابن سنباط : هو ذا أنا يا سيدى القائد .
الأفشيــن : مر الناس فليصطفوا صفين وليتركوا بينهم طريقا يمر منهـا بابك الينا .
ابن سنباط : أيها الجند اصطفوا على جانبى الطريق ، ليمر من أمامكم بابك « يأخذ الجند بتنظيم الناس » .
الأفشيــن : وماذا فعلتم بمن اسر من الناس فى قصر بابك يا ابن سنباط ؟
ابن سنباط : لقد جعلناهم فى معسكر كبير يحرسه الجند .
الأفشيــن : أهم كثير الى هذا الحد ؟
ابن سنباط : هم اكثر مما تتصور أيها القائد ، فانهم يعدون بالمئات بين امرأة وصبى .
الأفشيــن : أجروا لهم الأرزاق ، حتى نرى رأينا فيهم .

ابن سنباط : ارى ان ترسل الى الآفاق ليحضر من له عند بابك بنت او اخت فيأخذها ، فأولياؤهم احق بهم .

الأفشين : نعم الراى ، اكتب اذن كتابا الى الدهاقين والأمراء بهذا .

ابو سعيد : ها قد وصل بابك الى ابواب المعسكر .

الأفشين : اوقفه قليلا ، وعلى بعد نصف ميل ، واذن فى الناس أن بابك المرتد سيمر من بينهم .

ابو سعيد : هو ذلك ايها القائد « ثم يصيح فى الناس » بابك الخرمى الخارج على ملة الاسلام سيمر بكم ، فاستقبلوه بما يستحق .

الأفشين : يا ابا سعيد لا تجعلوا معه احدا . دعوه يسير وحده .

ابو سعيد : وماذا نلبسه ؟

الأفشين : ما كان يلبس عادة درعه وعمامته وخفيه ، ولا تزيدوا عليه شيئا .

ابو سعيد : أمرك مطاع ايها القائد الكبير .

احد الجند : عدو الله بابك الخرمى .

الناس : « يتصايحون » لعنه الله ، اخزاه الله ، الظالم ، الكافر .

احد الناس : اهذا الذى شغل الخلافة كل هذه المدة ؟

آخر : انه لا يستحق كل هذه الضجة ، وليس على حال تهيؤه لذلك .

الأول : بل قل كيف استطاع أن يجمع من حوله كل هؤلاء الناس ؟

الآخر : انه لعجب عجاب ، فكثيرون من الناس لا يملكون عقولا بها يفكرون .

ابو سعيد : لا تعجل بخطاك يا بابك ، واترك الناس يملأون من وجهك عيونهم ، ليروا عاقبة المفسدين .

الجندى : ايها القائد الأفشين هذا عدو الله بابك الخرمى .

الأفشين : دعه يتقدم حتى انظر اليه ، هذا الذى اجهد الجيش ، وأثار الفتنة ، وليكن حاسر الراس .

الجندى : تقدم من القائد ، واكشف عن راسك .

بابك : وماذا يريد منى قائدك ايها الجندى ؟

الأفشين : اريد ان اعرف كيف اغويت القوم هؤلاء كلهم ؟!

بابك : ان الذين رأيت لا يهمهم الا ان يأكلوا ويشربوا ، ويشبعوا شهواتهم ليس غير .

الأفشين : ولكن كيف كنت تدفع بهم الى الموت ويستجيبون لك ؟

بابك : تلك مهمة لا يتقنها الا أصحابها ، فلا استطيع ان اجيبك عنها .

الأفشين : يا ابا سعيد هات دابة اركبوا بابك عليها مهانا ، لينظر اليه الناس فتذهب مهابته من نفوسهم ويعلموا أن الغلبة للحق .

ابو سعيد : امرك ايها القائد الكبير .

« يؤتى بدابة يركب عليها ويطاف بها على الناس وهم ينظرون اليه ويستهزئون به »

الأفشين : خذوه الآن يا ابا سعيد الى غرفة مغلقة تكون له سجنا .

ابو سعيد : والى متى ايها القائد الأفشين ؟

الأفشين : حتى يحضر الينا اخوه عبد الله ، ثم نسير بهما الى الخليفة .

ابو سعيد : ولم لا تقتلهما هنا ؟

الأفشين : تلك اوامر الخليفة المعتصم ، فانه يريد أن ينتقم منه ، وأن ينفذ فيه حكم الله امام المسلمين فى سامراء .
ابو سعيد : لا بأس ، سنجعله فى مكان محاط بالجند فى وسط المعسكر .
الأفشين : ايها الجند ، انزلوا بابك عن الدابة ، وسوقوه الى سجنه .
الحاجب : ايها القائد الأفشين ، بالباب ابن اصطفانوس.
الأفشين : وهل معه احد ؟
الحاجب : معه اخو بابك الخرمى ، عبد الله .
الأفشين : دعه يدخل فى الحال .
ابن اصطفانوس : السلام عليكم ورحمة الله ايها القائد الأفشين .
الأفشين : وعليك السلام ، اهلا بك . هل جئت بعبد الله الخرمى ؟
ابن اصطفانوس : أجل ايها القائد ، وقد كنت انظر اذنك بالقدوم .
الأفشين : شكرا لك ، وسنفرض لك جراية كبيرة على عملك هذا .
ابن اصطفانوس : يكفينى أن أكون عند حسن ظن الخليفة بى ، فنحن جنده واتباعه .
الأفشين : ماذا حدا بكما يا ابن الخرمى على ما فعلتما ، واثرتما من فتنة ؟
عبد الله : الحسد والجشع ، وحب الرياسة ايها القائد .
الأفشين : اف لكما ولما تطلبان .
« وينادى » يا أبا سعيد .
ابو سعيد : لبيك ايها القائد الكبير .
الأفشين : خذه الى السجن الذى يأوى اليه اخوه بابك .
ابو سعيد : تعال معى ايها الفاجر الفاسق ، وانتظر مصيرك الأسود فى الدنيا والآخرة .
الأفشين : يا أبا سعيد . هل هيأت الجيش للمسيرة الى الخليفة ؟
ابو سعيد : نعم ايها القائد ، فالأمور كلها على ما يرام .
الأفشين : وهل الحراسة على الكافرين كافية ؟
ابو سعيد : نعم ، فقد وكلنا بهما فرقة من الجيش ، وقادة اكفاء .
الأفشين : قم بنا الى سجنهما قبل أن نبدأ السير .
ابو سعيد : هيا بنا .
« يذهب الأفشين وابو سعيد الى سجن بابك الخرمى واخيه »
ابو سعيد : ايها الجندى : افتح الباب .
الجندى : من انتما ، ولماذا افتح ، هل لديكما امر بهذا ؟ ماذا تريدان ؟
ابو سعيد : هذا قائد الجيش الأفشين ، وانا ابو سعيد أحد قادته .
الجندى : اما الآن فأهلا بكما ، تفضلا وانظرا ما يفعل بابك واخوه .
الأفشين : يا بابك ، ماذا تفعل ؟
بابك : وما الذى جاء بك الى هنا الساعة يا قائد الجيش ؟
الأفشين : جئت اسألك ان كانت بك رغبة لشىء من هذه الديار قبل أن ننتقلك الى سامراء لتواجه مصيرك المحتوم .
بابك : لا حاجة لى بشىء الا ان القى نظرة على مدينتى البز .
الأفشين : سنوجه معك جماعة يطوفون بك فيها ، سنلبى لك هذه الرغبة.

الفصل الثالث

الأفشين : يا ابا سعيد ، اعلن النفير العام الى سامراء ، واحرص على بابك واخيه ، شدد عليهما الحراسة .

ابو سعيد : النفير النفير ايها الناس ولا عذر لمتخلف بعد طلوع الشمس .
« يتهيأ الناس للمسير ، يتوسطهم ركب الأفشين وكبار القادة »

ابن سنباط : هلا امرت ايها القائد فنقيل هنا بعد هذا العناء الطويل من السفر والجهد .

الأفشين : بلى يا ابن سنباط ، فما احوجنا اليها الآن .
« ينادي على ابى سعيد » يا ابا سعيد مر الجند فليتخذوا لنا مراحا ويقيموا معسكرا .

ابو سعيد : وهل نسى القائد استعجال الخليفة ، ورسله الكثيرين يستحثنا على القدوم اليه ؟

الأفشين : ما نسيت ذلك يا ابا سعيد ، وبودى لو استطعت ان اطير اليه ، ولكن الجند مرهقون .

ابو سعيد : اذن نجعل بيننا وبين الخليفة بريدا متصلا نبعث اليه كل يوم بكتاب نخبره فيه عن مواقعنا ، ونتلقى رده .

الأفشين : نعم الراى يا ابا سعيد ، وليكن ذلك منذ الساعة .
« فى قصر امير المؤمنين المعتصم والجمع فى الديوان محتشد ، يدخل الحاجب » .

الحاجب : رسول الأفشين بالباب يا مولاى .

الخليفة : دعه يدخل .
« يدخل الرسول » .

الرسول : السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

الخليفة : وعليكم السلام ، ماذا تحمل من أخبار جديدة ، اين تركت ركب الأفشين واسيريه ؟ !!

الرسول : لقد وصلوا ضواحى سامراء ، وهم الآن بالقرب من قناطر حذيفة .

الخليفة : اين الحاجب ؟ ادع الى الأمير هارون ولدى .

هارون : ها انذا يا امير المؤمنين .

الخليفة : انت هنا يا هارون ؟ تهيأ سريعا وخذ معك كوكبة من الفرسان والق الأفشين على قناطر حذيفة ولا تفارقه .

هارون : امرك يا امير المؤمنين . سنرحل اليهم الساعة .

الخليفة(لوزيره) : لقد وصل ركب الأفشين ، فأين ترانا سنجلس لبابك ولأخيه ؟

الوزير : فى دار العامة يا امير المؤمنين .

الخليفة : اترى هذا الراى يا محمد ؟

الوزير : اجل يا امير المؤمنين ، يدعى الناس للتفرج عليه ولسماع الحكم عليه ، ويشفون غليلهم من النقمة عليه .

الخليفة : هيئوا لنا دار العامة ، واذنوا فى الناس ان يجتمعوا
« فى مجلس العامة ، وقد وضع للخليفة كرسى مرتفع يشرف منه على الناس » .

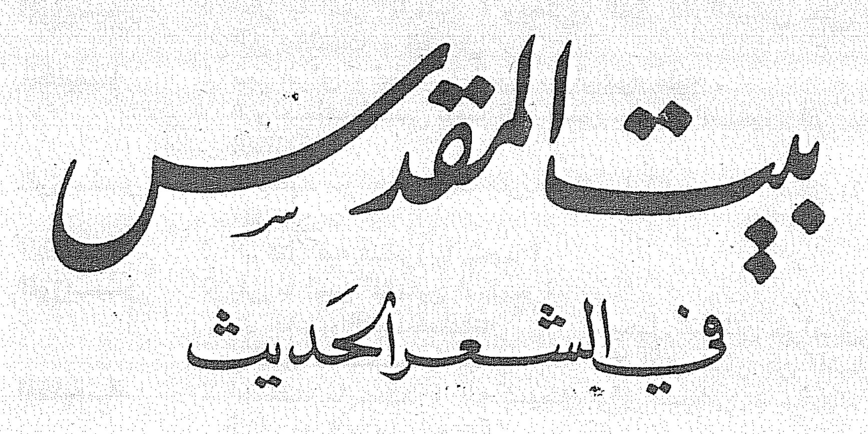
الخليفة : ايها الوزير ، اشر على . اريد ان يرى الناس كلهم هذا اللعين فما العمل ؟ .

الوزير : ارى يا امير المؤمنين ان يصطف الناس صفين يمر من بينهم بابك واخوه .

الخليفة : ولكن الناس لا يمكنهم الاشراف عليه كلهم . ولا بد من اشهاره.

احد الحضور : ليس هناك اضخم جثة ، ولا اطول قامة من الفيل ، يحمل عليه فلا يخفى على احد .

الوزيـــر : اجل يا أمير المؤمنين ، ويخترق الفيل به الصفين حتى يصل الى مجلسك ، فيترجل .
الخليفــة : نعم الراى ، احضروا الفيل ، واركبوه عليه .
« واصطف الناس بينما أخذ الفيل يخترق الصفوف الى مجلس الخليفة » .
الوزيـــر : « محمد بن عبد الملك الزيات » ما أبهج هذا المنظر يا أمير المؤمنين .
الخليفــة : الم تقل فيه شعرا يا محمد ؟
الوزيـــر : بلى يا أمير المؤمنين استمع :
قد خضب الفيل كعاداته يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه الا لذى شأن من الشان
الخليفــة : احسنت يا محمد ، انه شيطان وأى شيطان ، سأريك كيف انزل به العقاب العادل .
الوزيـــر : انه يستحق كل عقوبة . ها هو قد اقبل .
« يتقدم بابك بين جنود يمسكون به حتى يقف أمام الخليفة » .
الخليفــة : هيه يا بابك ، الم يخزك الله ويظهر كيدك ، ويديل منك .
« بابك لا يحير جوابا »
الخليفــة : أين ابن ابى دؤاد القاضى ؟
القــاضى : بين يدى أمير المؤمنين .
الخليفــة : احكم عليه حكم الله الذى انزل بكتابه .
القــاضى : انه باغ ، خرج على الخليفة أمام المسلمين وقد اخاف الناس وسلبهم فحكمه ان تقطع يداه ورجلاه من خلاف . ويصلب بعد ذلك .
الخليفــة : ايتونا بجزار ينفذ حكم القاضى .
الوزيـــر : لو رأى أمير المؤمنين ان يتولى سياف بابك (نود) هذه المهمة لكان انكى له
الخليفــة : هو ذاك ، يحضر (نود) سياف بابك .
« يتنادى الناس نود ... نود حتى يحضر » .
الوزيـــر : أمير المؤمنين يأمرك ان تقطع يدى بابك الكافر المرتد ورجليه من خلاف .
نـــود : امر أمير المؤمنين مطاع .. إنه لشرف لى عظيم ان اكفر عن بعض ذنوبى فى صحبة هذا الأفاك الشرير .
يقطع نود ، اليد اليمنى ثم الرجل اليسرى ، ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى ، ويلقى بها .
بابـــك : يا ويلتاه ، الرحمة ، الشفقة .
الخليفــة : ان الشياطين لا يرحمون ، وان الفجار لا يستحقون العطف والشفقة .
الوزيـــر : اين يرى أمير المؤمنين صلبه بعد ذلك ؟
الخليفــة : خذوه الى العقبة واصلبوه هنـــاك ، فذلك جزاء عدل لأفظع جريمة فى التاريخ .
الوزيـــر : وأخوه عبد الله ؟
الخليفــة : وجهوا به الى بغداد وافعلوا به ما فعل بأخيه بابك .
ـــ ستار ـــ



ان المعركة حين حميت بين العرب واسرائيل وحين اسفرت اسرائيل عن مطامعها التوسعية لم يشغل الشعراء الحديث عن مدينة بيت المقدس بقدر حديثهم عن ضرورة التشبث بالبقاء داخل الاراضى الفلسطينية الكبيرة فالمشكلة لم تعد مشكلة مدينة ، وانما اصبحت مشكلة وطن مضاع ودم مطلول ووجود مهدر ، ومن هنا كانت دعوتهم الحارة والعميقة الى ضرورة البقاء فى الارض حتى ولو كانت محتلة ، الى ضرورة التشبث بالتراب حتى ولو كان يتلون دائما بالدم وبالغيظ وبالكمد وما أعمق هنا صوت نازك الملائكة وهى تقول : —

يا رمح اسرائيل مهما ارتوى
من جنحه من روحه من مناه
يبقى ترابنا عربى الشذى
والضوء .. يبقى عربى المياه

وفى ضوء هذا سمعنا ((فتحى قاسم)) يقول فى قصيدة بعنوان : هنا جذرى .

سابقى رغم اذلالى
وجرحى والأسى المقوت
هنا فى حضن اجدادى
وارضى والسنا الموروث
سابقى رغم اذلالى ولن أرحل
هنا جذرى وتاريخى وقصة حبى الأول
هنا وطنى
ولن ارحل

ويقول محمود درويش

آه يا جرحى المكابر
وطنى ليس حقيبة
وانا لست مسافر
انني العاشق والارض الحبيبة

وسميح القاسم يعيب على صديق له انه يعيش بلا جذور بعيدا عن الارض فيقول : —

رسالتك التى اجتازت الى الليل والاسلاك
رسالتك التى حطت على بابى جناح ملاك
اتعلم ؟ حين فضتها يداى تنفضت اشواك

على وجهى وفى قلبى
أخى الغالى
اليك هناك فى بيروت
اليك هناك حيث تموت كزنبقة بلا جذر
كنهر ضيع المنبع
كأغنية بلا مطلع
كعاصفة بلا عمر
اليك هناك حيث تموت كالشمس الخريفية
بأكفان حريرية .

وتؤكد فدوى طوقان ظاهرة التشبث بالارض الفلسطينية بصفة عامة فى قصيدة لها بعنوان (أغنيات صغيرة الى الفدائيين) فتقول .

كفانى أموت عليها وادفن فيها
وتحت ثراها اذوب وافنى
وابعث عشبا على أرضها
وابعث زهرة
تعبث بها كف طفل نمته بلادى
كفانى أظل بحضن بلادى
ترابا ، وعشبا ، وزهرة ..

ويحدد القضية أكثر الشاعر توفيق زياد فى قصيدة بعنوان (من وراء القضبان) حيث يقول :

هنا على صدوركم باقون كالجدار
نجوع . نعرى . نتحدى
ننشد الاشعار
ونملأالسجون كبرياء
ونصنع الاطفال جيلا ثائرا وراء جيل
اذا عطشنا نعصر الصخرا
ونأكل التراب أن جعنا ولا نرحل
يا جذرنا الحر تشبث
واضربى فى القاع يا أصول ..

من كل هذا نرى أن الشعراء — وبخاصة الشعراء داخل الارض المحتلة قد رأوا المصيبة تعم ، ورأوا أن الخطر لا يتربص بمدينة (بيت المقدس) فقط وانما يتربص بالتراب العربى .. بالتراث العربى بالوجود العربى ومن هنا نراهم يدورون باجفانهم المليئة بالدموع والاشفاق على العديد من المدن العربية وعلى العديد من المناطق العربية .

ومن الملاحظ أنه بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ وبعد أن أفاق الشعراء من الصدمة رأيناهم يقفون وقفة خاصة عند سقوط هذه المدينة ورأينا هذه الوقفة منسوجة نسجا محكما من المشاعر الدينية .

والشاعر هارون هاشم رشيد يرسم لها صورة ملونة بالاسلام فى قصيدة كبيرة بعنوان القدس ، يقول فى افتتاحيتها :

القدس ... القدس
ومآذن تهتف بالناس
الله أكبر .. الله أكبر
وحى على الصلاة..وحى على الفلاح
الله أكبر .. الله أكبر
القدس وفى الناس المسرة
القدس وحى على الصلاة

ومن الشعراء الذين نظروا الى

القدس فى ضوء اسلامى خالص على أحمد باكثير فى ملحمته الطويلة (اما نكون أبدا أولا نكون ابدا) فالى جانب ان الروح العام لهذه الملحمة هى ايقاظ الهمم والدعوة الى الارتفاع عن الحزن نراه يقول :

المسجد الثالث قد ذل وهان
أسلمه الى اليهود الامريكان
عداوة منهم لدين المسلمين
ولكتاب المسلمين
ولا نبعاث المسلمين
وحلقة جديدة من ذلك الزحف الصليبى اللعين

ومن العالم الدينى ، واجوائه الشعرية بل وقاموسه نجد محمود حسن اسماعيل يقول :

سمعت بها غضب الانبياء
مزامير ويل عتى صداه
وابصرت الواحهم فى الفضاء
محاريب تصرخ فيها الصلاة
وتسبيحهم من ضفاف السماء
يصب على الارض سخط الاله
ويرمى عليها دخان الشقاء
أعاصير حقد تؤز الحياة

ونجد على هاشم رشيد يقول : —

وطار بى الشوق لارض السلام
ومهبط الوحى ومهد الكماه
نزلت بالقدس وسرب الحمام
يبث للازهار نجوى هواه
جبالها الشم بوجه الخطوب
قد خضبتها سائلات الدماء
ما هب فيها شمال أو جنوب
الا وكان الهدى ذاك الحداء

ونجد هذا الاتجاه الاسلامى النقى عند الشعراء على الجندى ومحمود غنيم وعامر بحيرى وعبد الله شمس الدين ، وقاسم مظهر وروحية القلينى وشريفة فتحى وعلية الجعار .

.. وبرغم ما قيل فى هذه المدينة الحزينة ، فان كل شعر قيل كان دون المأساة ، وكان دون نكبة العرب والمسلمين بهذه المدينة المقدسة أو بمدينة الصلاة كما يحلو للبعض أن يسميها .

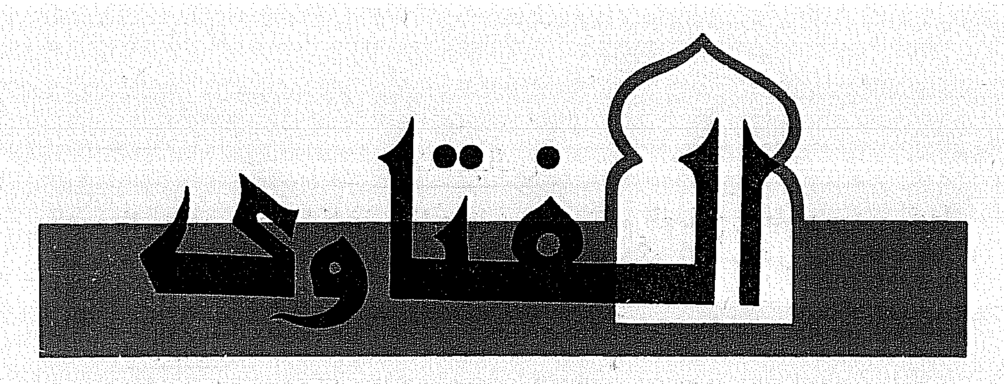
فاذا عرفنا أن كل يهودى كان لا يمل من القولة المأثورة عندهم والتى تقول:

((اذا نسيتك يا أورشليم فلتخذلنى يمينى ، وليشل لسانى فى فمى اذا لم اذكرك)) فلا أقل من أن يقول كل مسلم فى كل يوم (.. يا بيت المقدس اذا نسيتك فلتخذلنى يمينى وليشل لسانى فى فمى اذا لم اذكرك) .

فنحن معنا الحق . والله ولى الحق .

---

* ((حول بيت المقدس)) كتاب أصدرته لجنةالتعريف بالاسلام احدى اللجان التابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .



الصور العاريــة

السؤال : ما حكم الصور العارية فى الشريعة الاسلامية ؟

الاجابة :

الصور الفاتنة العارية منها وغير العارية التى تظهر على غلاف المجلات فى الصحف والاعلانات واللوحات وفى الافلام المثيرة ، وفى الشوارع والحدائق وأجساد النساء المنكشفة التى ترى فى الشوارع والمراقص ودور اللهـــو والاستعراضات والمسابقات . كل هذا قال الدين فيه قوله بصراحة ، وجهـر المصلحون برأيهم فيه ، وحذروا الناس من مغبة هذه المآسى وأثرها السىء فى الأخلاق ، وضررها على الفرد والأسرة والمجتمع .

لقد بين الدين ما يجب التزامه على كل من الرجل والمرأة فيما يرجع الى المعانى التى من شأنها اثارة الغرائز الدنيا بين الرجال والنساء غير الحلائل ، وأوجب كمال الاحتياط فى هذا الامر صيانة للشرف حتى لا يتردى الناس فى مهاوى الفجور ، وحتى تحفظ الأعراض والأنساب .

أمر الاسلام بستر العورات والغض من الأبصار ، وحذر من الخلوة المريبة والقـــول اللين والنصوص فى ذلــك صريحة وواضحة قال تعـــالى ((قـــل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)) وقال ((وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن عـــلى جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن)) ..

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحدث عن محاسن المرأة الى رجل أجنبى عنها حتى لا يفتن بها فقال (لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها) ، واذا كان مجرد الحديث عن صفات المرأة منهيا عنه ، فما بالــك بالصور العارية التى هى أقوى من القول وأشد تأثيرا .
ان نشر الصور العارية حرام والنظر اليها حرام والاتجار فيها حرام .

وقد اتفق المصلحون على أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وان ما زاد ضرره على نفعه يجب منعه رعاية للصالح العام .

حديث المجالس

السؤال مجالسنا لا غنى لنا عنها ، وهى تضم الصالح والطالح ويدور فيها الحديث الغث والسمين والعف والفاحش ، فما حكم الجلوس فى هذه المجالس ؟

الاجابة :

الاسلام لم يحظر على الناس أن يتسامروا ، ولم ينكر عليهم أن يتبسطوا ، بل اعتبر المحادثة من أسباب المودة ووسائل التعارف ، والاسلام مع دعوته الى التودد يحرص على تنقية مجالسنا من الشوائب ، فيصرفنا عن المهاترات فى الحديث ويكفنا عن التعرض للغو الكلام وفاحشه ويشبه الجليس الصالح بحامل المسك ويشبه الجليس السوء بحداد ينفخ الكير ، والانحراف فى السمرائم ونقيصة فاذا كان الحديث يتعرض لحرمات الناس أو للنكات الفاحشة أو للخوض فى الباطل فلا يجوز حضوره ولا المشاركة فيه ، يقول الله تعالى لرسوله الكريم ((واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره)) .

احتساب الدين من الزكاة

السؤال : لى دين عند رجل فقير يستحق الزكاة ، فهل يجوز لى أن أتنازل عن هذا الدين كله أو جزء منه واعتبره من زكاة مالى .

الاجابة :

الراجح فى مذهب المالكية أنه اذا كان الدين على فقير يمكنه أن يؤديه لدائنه الذى عليه الزكاة فلدائنه أن يحتسبه من زكاته ، وكذلك اذا كان به رهن فى يد من عليه الزكاة ، ففى كلتا الحالتين يجوز لمن عليه الزكاة أن يحتسب دينه من الزكاة ويجزئه .

أما فى غير هاتين الحالتين فلا يجوز حسبان الدين من الزكاة .

قراءة القرآن للميت

السؤال : هل ينتفع الميت بقراءة القرآن عليه بمعنى أن ثوابها يصل اليه ، فيرفع من درجاته عند الله أو يخفف من عذابه .

الاجابة :

قال فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا وردت الى والدى رحمه الله رسائل كثيرة فى هذا المعنى وكان مالكى المذهب ، وقد أجاب عليها بما يأتى —

أما قراءة القرآن للميت سواء أكانت على القبر أم بعيدا منه فقد أختلف العلماء فى وصول الثواب اليه ، والجمهور على الوصول وهو الحق خصوصا اذا وهب القارىء بعد القراءة ثواب ما قرأه للميت ، وللقارىء أيضا ثواب لا ينقص من أجر الميت شيئا .



بعث الينا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى هذه الرسالة التى وردت اليه والاجابة عليها :

أرسل الى قارىء أغفل اسمه ، خطابا يقول فيه : الله عادل ورحيم، ففيم ترك فى المجتمع أشخاصا كثيرين ، يعانون ، بدون ذنب ولا جريرة ، من عاهات ومصائب يتقطع لها قلب الانسان ؟ .. وأين العدل بين من كان هذا حاله وأولئك الذين يتقلبون فى ألوان النعيم ؟

هل السائل مؤمن بالله

وأغلب الظن أن السائل غير مؤمن بالله عز وجل ، أو هو فى شك من وجوده .

فليس سؤاله هذا الا نتيجة لجحوده أو عدم يقينه . كالجاهل ، ينكر اختصاص مؤلف أو باحث فيمضى يسفه أفكاره ، ثم يجعل من هذا التسفيه برهانا على جهله وعدم خبرته واختصاصه ... وهو لو تنبه الى أمر نفسه ، لعلم أنه دائر وسط حلقة من وهم تصوراته . فلولا ما توهمه أولا من جهل الباحث ، لما تصور أبحاثه سفاهة وجهلا ، ولولا هذا التصور لما كان له منه أى برهان على صدق وهمه الاول .

ان هذا السائل ، لم يتوفر — فيما أحسب — على يقين صادق بوجود الله تعالى . اذ لو آمن به لأيقن أنه أحكم الحاكمين ، ولو أيقن ذلك لآمن برسالات الانبياء وما تضمنته من تعريف بحقيقة هذه الحياة الدنيا ومبدئها ومنتهاها وعلاقتها بما وراءها . ولو آمن بذلك لأدرك سر وجود الانسان فى الكون ، وتنبه الى الأمانة التى حمله الله اياها فى هذه المرحلة من الحياة .. واذا لما وجد فى شىء من مظاهرها ما يثير فى نفسه اشكالا أو يرده الى أى شك أو جحود . فهو يرى كل ما فيها متسقا مع طبيعة هذه الامانة أتم ما يكون الاتساق ، وهو يرى ذلك كله أدق تمهيد لطبيعة الحياة الخالدة الأخرى .

كل هذه المدركات اليقينية ، انما تنبع من يقين عظيم آخر سابق عليه هو الايمان بالله عز وجل . ولن ينتهى من دونه لغز هذا الكون ، ولا يتخلص الفكر بغيره من دوامة نظر عابث لا طائل له .

فان كان هذا السائل كما قدرت ، فليطو مشكلته الوهمية هذه ، فلو أجتمع من حوله أهل الارض كلهم ليجيبوه عليه لما وقع كلامهم من عقله أى موقع للقبول . وليلتفت الى مشكلته الحقيقية الاولى ، مشكلة ذهوله عن الايمان بالخالق جل جلاله وليجدد سؤاله وبحثه ضمن هذه الحقيقة دون أن يروغ عنها الى الاوهام التى لم يتفرع الا عن جهله بها .

ما معنى المحنـــة ؟

أما ان كان السائل مؤمنا بالله واليوم الآخر ، ولكنه يراها مشكلة التصقت بوهمه من كثرة ما يرددها محترفو الالحاد وتجاره ، فان الخطب فى ذلك سهل ، وليطمئن الى أنه شباك أخرق لا يبلغ

ان يمسك لأربابه على أى صيد من ايمان امرىء صادق فى ايمانه

ونحن نبدأ فنقول : من أين لك أن المحنة لا تتمثل الا فى هذا الذى بترت يده أو عميت عينه أو استحكمت به عاهة ؟.. ومن قال لك أن المحنة هى تلك التى يصطبغ بها ظاهر الانسان وتتجسد واضحة فى ناحية من انحاء جسمه ؟.

انما المحنة ما تسلل الى طوايا النفس ، فأصاب بمرارته أو بحرقته القلب .

والمحنة اذا ، ليست هذا الذى تراه عيناك من ظواهر بعض الناس . وانما هى ما تراه عيناك ولا يدركه شعورك مما قد يطوف بنفوسهم ويستحكم بأفئدتهم ومشاعرهم ، وان لها اليهم سبيلا أعم وأشمل مما قد تظن .. وما من انسان الا وهو منحرف اليها ومسوق الى غايتها وذائق من عذابها .

وهذه ألوان منهـا :

ان الذى تضل به سيارته عن طريق غايته ، ويقع فى تيه لا يدرى الى أى مصير سيسلمه ، انما يعانى من محنة خانقة ، ولو كان محفوفا ، وسط ضلالته تلك بخضرة الرياض وفوح الرياحين .

والذى أوقعته ظروف التجارة ومغباتها ، فى خسارة مالية غير متوقعة ، — وهو ممن يرقص لمرأى القرش وتأخذه النشوة لحركة توالده وتزايده — انما تنقطع نفسه حسرات تحت رحى محنة قاسية يعجز عن وصفها البيان ، وان كنت تراه فى عيش رغيد وسط دار جميلة آمنة .

والذى تعلق قلبه من الدنيا بحسناء ، وراح يتصور أن الوان النعيم كلها ستفيض فى كيانه ان هو سكن اليها ، وفيما هو ينسج فى خياله الآمال ، ويحدث الدهر عن أمانيه ، ويأمل عنده الخير فى انجازها ، اذ ضرب الدهر بينه وبينها بسور غليظ تهدم تحته كل آماله — هذا الانسان يلتف به من سعار المحنة ما يشبه اكفانا من اللهب ، لا تطفئها عنه افراح الدنيـا كلها ولا فنون اللذة بأسرها وقد تبصره فلا تقع عينك منه الا على ما تغبطه فيه أو تحسده عليه ..

والذى ساقه سوء الطالع الى حياة من اللهو والاباحية المطلقة ، فهو يسهر الليل كله فى معاقرة اللذة واعتصارها ، حتى اذا أقبل النهار طارده بنوم ثقيل متواصل ، ولا يزال هذا دأبه ولون حياته — انما تحسبه سعيدا وهو يميس فى حلة (السهرة) تحت أضواء من الليل ساطعة أو خافتة ، ولو علمت دخيلة أمره ، ووصلت الى طوية نفسه ، لرأيت وراء صدره مرجلا من الهم تصاعد منه الزفرات المذيبة الخانقة ، ولرأيت النوم فى حساب حياته ليس الا (كابوسا) من سحائب الغم والنكد يتغشى الباطن والظاهر من شعوره وعقله ، على حين لا يكون فى حساب سائر الناس وشعورهم الا واحة من الراحة والنعيم يتفيؤون ظلالها كلما فاض بهم الجهد والنصب .

والذى استغلقت عليه نوافذ الايمان بالله تعالى ، فتتابعت على فكره الاسئلة المتنوعة المختلفة عن الكون والانسان وسر وجوده وعاقبة أمره ، دون أن يجد عليها جوابا شافيا ، وثارت فى نفسه عوامل الرعب والالم للذى يراه حوله من مظاهر الهرج والمرج والتطاحن والعدوان والبغى ، حتى راح يتخيل مظاهر الترف والنعيم خلال ذلك أشبه ما تكون ببروق مرعبة خاطفة تومض فى ليلة عاصفة ظلماء ، فهى تنذر بالشر أكثر مما تؤنس أو تنير السبيل ، دون أن يهتدى من وراء ذلك كله الى سر ولا تأويل — هذا الانسان قد تراه فتحسبه سعيدا وهو انما يعيش فى رعب مطبق على نفسه . ولو أبصرت ، لوجدت المحنة تتسلل منها الى جذور تفكيره وعقله ، لتقذف به أخيرا اما الى ساحة جنون أو الى سبيل انتحار ..

الشعور هو المقياس :

ورغم أن أصحاب العاهات والمصائب الظاهرة ، ينبغى أن يقاس أمرهم — فيما يبدو — على حال هؤلاء الاصناف الذين حدثتك عنهم ، فانه قياس خاطىء لا مستند له .

كثير ممن سلبهم الله تعالى نعمة البصر ، يتمتعون بنفس راضية سعيدة ، لا تعرف الهم . وكثير ممن ترى عليهم أشد مظاهر البؤس والفقر ، تظل أفئدتهم نابضة بمرح رائع عجيب قد لا تتصوره الا فى ذكريات طفولتك . وكثير ممن ترى الاوجاع والامراض مستحكمة فى جسومهم ، يعيشون وسط مزيج من الشعور بآلامهم والرضى القلبى العميق عن واقع حياتهم وما أقامهم الله تعالى فيه .

ولست أقصد بذلك الى أن هذه المحن مصائب وهمية لا سلطان لها على النفس . وانما أريد أن ألفت نظر القارىء الى أن العبرة بما تشعر به النفس ، وبما قد تتلون به حالة القلب ، والى ان المصائب التى قد يكون لها سلطان على المشاعر ليست محصورة فى هذا الذى تراه متلبسا بمظهر بعض الناس فترق لحالهم أو تتألم لمنظرهم . بل هى مختلفة متنوعة . وقل ان ترى رجلا من الناس الا وهو مصاب بنوع منها .

وليس الشقاء الذى ينزل بأحد الناس ، نابعا من وقع المصيبة ذاتها ، مهما اختلفت وتنوعت . ولكنه آت من عدم اتساع النفس لها واستعلائها عليها .

وانما تتسع النفس لها باحدى وسيلتين لا ثالث لهما :

أما الوسيلة الاولى فهى يقينه بوجود الله عز وجل ، وما يستلزمه ذلك من يقينه باليوم الآخر وقيمة هذه الحياة الدنيا وبأنه سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وبما قد تلقاه من خطاب الله تعالى للصفوة المختارة من مخلوقاته وما تضمنه من بيان سنة الله تعالى فى عباده ومن طبيعة هذه الحياة الدنيا ، ومن ان الانسان ليس الا عبدا مملوكا لله .

فهو قد قرأ قوله تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون .

وقرأ قوله : وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا .

وقرأ قوله : ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين .

قرأ هذا كله فاستيقنته نفسه وآمن بحكمة الله عز وجل وخضع لها ، سواء اهتدى الى معرفة تفصيلها أم غابت عنه واستغلقت عليه .

أما الوسيلة الثانية فهى فى أن يملك الانسان طاقة خارقة يبعد بها عن نفسه حديث الفكر وتشويش العقل ومنغصات الخيال .

اذ ان أكثر ما يصاب به الانسان من أكدار القلب وهموم النفس ، انما يأتيه بسبب من طول التذكر أو ملاحقة التخيل أو تساؤلات العقل . فلو أتيح له أن يلجأ الى النسيان أو الامل أو الذهول لانزلقت عن قلبه المصائب فما شعر بها وما أهمه سوء وقعها .

ولكن الفاطر الحكيم لم يشأ أن يعطى الانسان ، العزيز الكريم ، هذه الطاقة ..

بل أثقله بأعباء جسيمة من المشاعر والفكر والعقل . وحمله الى ذلك أثقالا عظيمة من صور الماضى وآثاره ، وأخيلة وتقديرات مختلفة عما يحمله فى طيه المستقبل .

من أجل هذا ، كان الذين يملكون هذه الطاقة هم المجانين وحدهم .

سر هذا كله

وقد تسأل : ففيم أرهق الانسان تحت هذه الاثقال كلها ؟ وهل كان مستحيلا على قدرة الله تعالى أن يحمله اياها دون أن يشعره بشىء من نتائجها المؤلمة ؟ وفيم كانت المعرفة مقرونة بنكد الحياة ومصائبها ؟

والجواب : أن ارادة الله تعالى شاءت أن يكون الانسان أعظم مظهر لا لوهيته سبحانه وتعالى وأبين لسان ناطق بسر الوجود كله . والشكل الذى شاءت حكمة الله أن يظهر فيه ذلك كله هو عمارة الكون عن طريق ممارسة العبودية الصادقة لله تعالى .

وممارسة العبودية لله عز وجل ، هى أن يكون الانسان عبدا مملوكا لله تعالى بالسلوك والاختيار كما قضى عليه بذلك بالخلق والاضطرار .

ولا تظهر العبودية لله تعالى الا بقبول التكاليف . أى بقبول السير فى طريق من الحياة فيها كلفة ومشقة .

ولا يتم ذلك كله الا بتكامل أسباب الاهلية من عقل ورشد وسلامة تفكير .

ينبوع التكاليف والمشقات

وانما قوام تكاليف الحياة ومشقاتها على أمرين اثنين :

صعوبات يراد من الانسان الصبر لها ، وخيرات يراد منه الشكر عليها والكف عن الاستغراق فيها .

وليس الشكر ما قد تظنه من تحريك اللسان بالثناء ، وانما هو تسخير الانسان جميع ما أنعم الله به عليه لما قد خلق من أجله . وكل ما سخره من مظاهر النعيم فى غير ذلك ينقلب وبالا وشقاء عليه فيما بعد ..

ولذلك كان الابتلاء بوجوب الشكر لا يقل صعوبة عن الابتلاء بوجوب الصبر .

واذا كانت وظيفة الانسان فى هذه الحياة الدنيا — وهى ممارسة العبودية الراضية لله تعالى — قائمة على كل من محورى الشكر والصبر ، فقد كان لا بد اذا أن تكون مادة الحياة نفسها مؤلفة من أسباب كل منهما . بل ان وجود كل منهما لا يتم الا الى جانب وجود الآخر . ولا يستقيم فى الذهن معنى أحدهما الا عند تصور الثانى منهما .

وكلاهما أبرز حقيقة للابتلاء الخطير الذى شاءت حكمة الله أن يساق الانسان فى سبيله .

أجل .. ان الابتلاء بالخير لا يسمى ابتلاء عند من لم يفهم معنى هذا الوجود على حقيقته ، ولم يتعرف على هوية نفسه وقصة رحلته الخطيرة فى هذا الكون . فهو يمارس هذه النعم التى من حوله كدابة تفتحت عيناها على معلف أمامها فانحطت برأسها فيه دون أن تدرك شيئا آخر مما قد يراد بها .

الا أن العقل وحركة الفكر يأبيان ، مع ذلك ، على هذا الانسان أن يستغرق فى ملاذه دون منغص . بل الخير نفسه ينقلب ، مع الممارسة ، الى مادة ضجر ومصدر لغز وسجن خانق . اذ كان الفرق بينه وبين البهائم هذه الاثقال التى تلازمه من العقل والفكر وحركة الذهن والخيال .

الأمل جوهر الصبر

والذى يرى أن الدنيا هى الفرصة الوحيدة للحياة ، فلا حياة أخرى من ورائها — لا يفهم للصبر على بلائها أى معنى ، ولا يرى للشكر على نعمها أى دافع . فهو لا يتحمل ، من أجل ذلك ، صبرا ولا يحصر نفسه فى طريق أى شكر .

وهذا الصنف ، هو الذى تراه دائما يجأر بالشكوى من المصائب ويظل ينشد العدالة الالهية ويبحث عن مصيرها .

ولهم الحق كله فى أن لا يفهموا ما يفهم المؤمن من معنى الصبر وضرورته أو الشكر ودوافعه .

فان الصبر فى حقيقته ليس أكثر من تعلق الأمل بخير متوقع .. فاذا لم يكن ثمة أمل فلا صبر ، بل لا معنى عندئذ للصبر ، وليس معنى تحمل الضر عندئذ الا الخضوع القسرى لعذاب لا ثمرة له ولا مناص منه . وجدير بمن كان هذه حاله أن يختنق أو ينتحر .

ان الذى كتب عليه السير ضمن مغارة ضيقة مظلمة ، وطال عليه السير فيها ، دون أن يتوقع لها نهاية تنفذ به الى متنفس سعيد يستنشق فيه الهواء والضياء ، لا يعتبر سيره أو بقاؤه فيها من

الصبر فى شىء وانما هو سير وئيد أو سريع الى الانفجار أو الاختناق .

أما ذاك الذى يسير الى جانبه وسط تلك الظلمة ذاتها ، وهو موقن أنها الطريق الطبيعى الوحيد الى جنة غناء وارفة الظلال ، فانه لا يحس من كل ما حوله الا بالأمل الذى يراوده ، ولا يرى من الظلام المطبق عليه الا صورة الضياء الذى ينتظره .

وهذا هو الصبر الذى أمر الله عز وجل به فى كثير من آيات كتابه .

ليس صبرا لا معنى له على عذاب دائم خانق . وانما هو صبر فى طريق لا بد منها ، الى الغاية التى لا شك فى وجودها ولا مرية فى انتهاء الانسان اليها . وبمقدار ما أمر الخالق عباده بالصبر فقد أكد لهم حقيقة الأمل وجزم لهم أنها حقيقة واقعة لا ريب فيها .

وعلى الذى يظل يشكو من ظلام السرداب الذى يسير فيه ، ان يشكو من جحود ، بالنهاية التى تنتظره وراء الظلام .

والحب أو الخوف سائق الشكر

والانحباس فى طريق الشكر أيضا لا معنى له عند من لم يؤمن بعد بوجود من ينبغى عليه شكره أو هو مؤمن به ولكنه لا يستشعر بالخوف من عذابه أن هو استغرق فى النعم التى سيقت اليه ولم يستعملها ضمن حدود معينة وبحساب .

فلئن ركب مثل هذا الانسان رأسه سعيا وراء المتعة أينما كانت واستغرق فى لجة من الإباحية والنعيم . فان حاله لا تعتبر مقياسا حقيقيا للسعادة ، وانما سعادته وهم قائم فى خياله وخيال من قد ضل ضلاله وذهل عن العاقبة مثل ذهوله .

ان كل عاقل يعلم أن الذى يتقلب فى نعيم محظور ومتوعد عليه من قبل من لا كذب أو خلف فى كلامه ، لا تغبط حاله ولا يعتبر سعيدا الا فى وهم نفسه بسبب الجهل بمصيره .

أما من آمن بالله وصدق بوعيده وعذابه ، فانه يساق بمزيج من دافع ايمانه بالله وحبه له أو خوفه منه الى ضبط نفسه ضمن حدود الشكر ، ثم هو يجد نفسه مسوقا أيضا الى الصبر على هذا الانضباط أملا بما استيقنته نفسه من المثوبة والاجر على ذلك .

هذه الحياة فصل من قصة حياة كاملة

وملاك كل هذا الذى أقوله لك أن تعلم ان هذه الحياة التى تعيشها ليست الا فصلا قصيرا من قصة الحياة الكاملة التى جعل الله عز وجل من هذا الحيوان الناطق العجيب بطلا لها .

ولذلك فان أحداث هذا الفصل لا تقوم تقويما صحيحا الا من خلال فهم القصة بأكملها وأى حكم عليها من خلال الانحصار فى فهم هذا الجزء اليسير وحده ، جهل بالحقيقة وضرب من الوهم والانخداع .

وان شئت فقل : ان هذه الحياة التى تعيشها اليوم ليست الا رقعة صغيرة فى لوحة كبرى لمنظر شامل عظيم . وهيهات أن تدرك قيمة هذه الرقعة أو تفهم مضمونها الا من خلال رؤية مستوعبة دقيقة الى اللوحة بأكملها .

وانما شأن من ينتقد حكمة الخالق جل جلاله عندما يبصر من حوله مظاهر البؤس والآلام كالذى يبصر الفصل الاول من رواية على المسرح ، ثم يسرع فيحكم عليها ، من خلال ذلك الفصل وحده بالفساد أو الاضطراب أو فقد معنى العدالة فى مفهومها ووحيها ... أو كالذى يدنو فيحملق فى رقعة صغيرة من لوحة رائعة عظيمة أبدعتها ريشة فنان فيحكم عليها من خلال ما يبصره فيها من الخطوط المتموجة والالوان المضطربة المتداخلة ...

يا أخى السائل :

تأكد أنه سوف يتكامل مرور الناس على معبر هذه الدنيا التى تعيش فيها ، ولسوف يقـــوم الناس لرب العالمين ، وستتكامل حينئذ عناصر القصة . فما من منكوب صابر مسلم كنت تتألم اشفاقا عليه فى الدنيا الا وتتمنى أن لو كنت مكانه فى الآخرة . وما من سعيد منعم مسرف على نفسه فـى الدنيا الا وتشفق على ما هو فيه من ضنك وبؤس فى الآخرة .

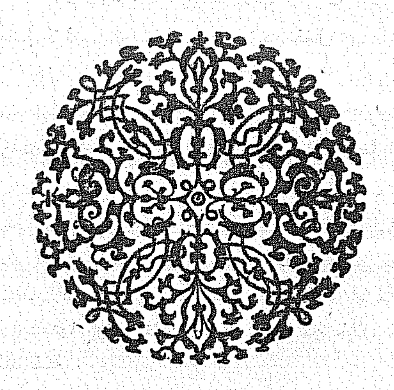
ولسوف تسمع صوت الحقيقة يفيض به الزمان والمكان كله : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ، ان الله سريع الحساب) .

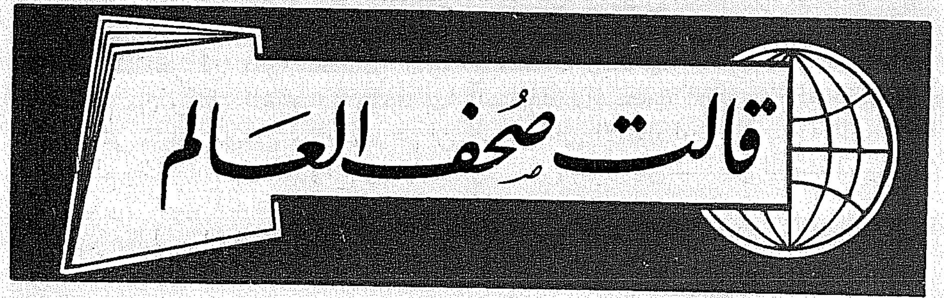
وخير من كل هذا الذى سردته عليك من الكلام أن أضع بين يديك كلمات رائعة جامعة نطق بهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبدع فيها صورة مختصرة صغيرة عن قصر هذه الحياة بأكملها ، واخرج منها أمام عينيك نموذجا صغيرا لخط هذه الرحلة الانسانية من أولها الى آخرها . فاسمع باذن حرة واعية :

« الا يا رب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، الا يا رب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ، الا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، الا يا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم . الا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ما له عند الله مـن خلاق . ألا وان عمل الجنة حزن بربوة . الا وان عمل النار سهل بسهوة الا يا رب شهوة ساعـة أورثت حزنا طويلا » .

* * *

وأخيرا . فان كان شىء من هذا الكلام لم يقنعك بعد ، فاعلم أنك فى شك من وجود اللـــه تعالى . وخير لك اذن أن تعيد النظر بدقة وحذر فى فكرتك عن الله عز وجل من أن تضيع الوقـت وترهق نفسك فيما لا طائل فيه .





فتــوى الأزهر :

فى تحضير الأرواح

نشرت صحيفة السياسة الكويتية ما يأتى :

بمناسبة ما نشر أخيرا عن استخدام الأرواح للعلم بالغيب والعلاج ننشر فيما يلى فتوى صادرة من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف تبين رأى الشرع فى هذا الموضوع ونصها كما يلى —

((بسم الله الرحمن الرحيم)) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وبعد ، فقد أطلعت لجنة الفتوى بالأزهر على خطابكم بشأن ابداء رأى الشرع فى مسائل الأبحاث الروحية واستخدامها الأرواح فــى عــلاج بعض المواطنين ، ونفيدكم بأن هذا الاستفتاء يتعلق بأمرين :

الأول :

الاتصال بأرواح الموتى واستحضارها من العالم الآخر ، واستخدامها فى أغراض مختلفة مثل العلم بالغيب والاستعانة بها فى علاج الأمراض .. الخ ..

الثانى :

الاتصال بالجن واستخدامهم كذلك فى أغراض كالتى ذكروها عن أرواح الموتى .

وموجز الجواب عن الأول — أن استحضار أرواح الموتى من عالم الآخرة على نحوما جاء فى الاستفتاء موضوع لا نعرف له أصلا فى شريعة الاسلام ، ولا يسوغ التخمين فى القول بهذا لأن علم الغيب كله مما يختص الله به ولا يظهر الله غيبه الا لمن شاء من ملائكته أو من أنبيائه بواسطة الوحى اليهم بأى طريق من طرق الوحى التى جعلها الله وسائل العلم بينه وبين رسله من البشر **((عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من أرتضى من رسول)) .**

وأما أرواح الموتى فليست وسيطة بين الله والناس ، وانما تعيش فى أخراها على حالة يعلمها الله ، ولا سلطان لنا عليها ، ولا يمكن التصرف فيهــا بالاستحضار أو غيره ، ولا سبيل الى العلم عن طريقها بشىء من الغيب عن أحوال الآخرة ، ولا أحوال الدنيا ، وكل ما لها من الصلة بعالم الدنيا أنها تتصل بأرواحنا فى المنام .

وأن الله يكشف لها العلم بمن يتصدق عليها أو يدعو لها أو يزور الموتى فى القبور ، وذلك هو ما تقيده نصوص الشريعة [illegible] أن نتجاوز هــذا

الى القول بأن لنا قدرة على احضارها أو بأن للأرواح سلطانا خاصا يتعلق بحياتنا فى دنيانا .

والظاهر أن فكرة تحضير الأرواح محاولة ابتدعها أناس لا صلة لهم بالاسلام من رجال الغرب ، وأخذ بها البسطاء وأصحاب الأهواء ليشككوا الناس فى شأن الوحى ، ويفهموهم أن الوحى الى الأنبياء ليس الوسيلة الوحيدة فى العلم بالغيب ، بل الأرواح وسيلة أخرى تأتى بمثله فى شخص الوسيط فيخبر بالغيب ولا غيب عندها كما سلف .

وهكذا مما يعتبر هدما للعقيدة وفتحا لباب التنصل من الايمان الصحيح برسالة الرسل .

والخلاصة أن فكرة تحضير الأرواح للموتى بدعة وضلالة .

وأن بعض الناس يتخذها حرفة للكسب واغواء البسطاء ، وحسنى النية من الناس ، وما يذكره بعض الناس من حضور الأرواح فعلا ومناجاتهم لها فى شخص الوسيط بالتنويم المغناطيسى فان ذلك كله من المحاولات التى يمهد لها المحترفون أو هى من قبيل استخدام الجن على نحو ما سنذكره فى الجواب عن الأمر الثانى .

وموجز الجواب عن الأمر الثانى ـ أن الجن عالم موجود فى الدنيا من بدء الخليقة ، وكما وجد بعده عالم الانس وغيره من العوالم الارضية ، وعلى هذا تضافرت نصوص فى القرآن والسنة وأيدها الواقع من مشاهدات الناس طوال حياتهم .

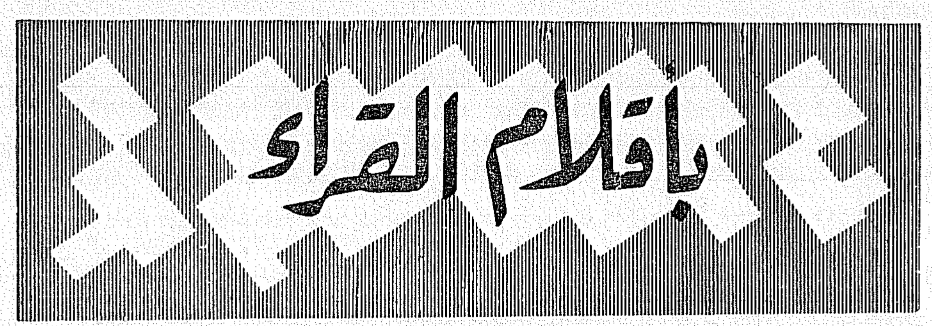
وفى الجن أشقياء وطيبون ومسلمون وغير مسلمين ، وفيهم النوع المتمرد المفسد فى الدنيا وهو المذكور فى كتاب الله باسم الشياطين .. ومن الثابت علميا وواقعيا أن بعض الناس يستطيعون استخدام الجن بواسطة محاولات يعرفونها من الكتب أو عن طريق المزاولة بأسباب أخرى .

والثابت أن للجن تأثيرات مختلفة على بعض الأشخاص الذين يمسهم من حدوث أمراض أو صرع ونفور من الزوجين ونحو ذلك من الأغراض السحرية التى تستخدم فيها الجن ، وهذا عمل السيئين الأشرار من الناس ، كما أن من المحاولات استحضار الجن الطيبين فيستهينون بهم فى التغلب على عمل الخبثاء بأزالة الآثار السيئة ، وعودة الممسوس الى حالته الطبيعية .

ومن المحاولات كذلك استخدام الجن فى تقليد الأحياء ، والتحدث باسم الغائب ، ونقل الأخبار التى يسترقونها بالسمع من المتحدثين فى أماكن أخرى أو باختراع أحاديث وهمية ، ويقلدون فيها صوت انسان معين فيظن بعض البسطاء أن هذا من قبيل استحضار أرواح الموتى ، واستماع أخبار الغيب .. والجن قادرون على هذا الشكل بحكم خلقتهم ، ولكن ذلك فى شئون الأحياء لا فى علم الغيب من عند الله ، كما يزعم الزاعمون اعتبار تلك المحاولات طريقا للعلاج ، واذا كان بعض المحاولات ينجح ويفيد كما يشاهد بين الناس ، فان هذا كله من قبيل المصادفات التى تصدق أو لا تصدق .

ومن ذلك يعلم أن المحاولات التى يستخدمونها فى استحضار الجن لا تعتبر علما نثق به ولا نسميها علاجا كما هو العلاج الطبى المستمد من العلم الصحيح .

وان فتح الباب فى هذا رسميا يطلق للدجالين أن يستغلوا سذاجة الناس فى ابتزاز النقود والتوسع فى الاحتيال فلا يسوغ الركون الى أعمال هؤلاء المطالبين بالاعتراف بهم ، وهم يريدون أن يستعينوا بالقضاء على اكتساب هذا الاعتراف عن طريقه .



فى دروب الايمان

تحت هذا العنوان يقول الاستاذ محمد العربى الخطابى

اهتمام التنزيل بالانسان :

قرأت القرآن الكريم فى طفولتى وحفظت منه ما تيسر ، غير أنى قلما كنت أفهم منه ما أقرأ أو أعى من آياته ما أسمع . يسرده الساردون فى المساجد وفى المآتم ويتسول به المتسولون فى الطرقات ، لا يرتلون آياته ، ولا يجودون كلماته ، ولا يتدبرون معانيه الا فيما قل وندر .

وقد صرفتنى الحياة فيما بعد ، كما تصرف الكثرة من شبابنا ، عن العناية بقراءة كتاب الله قراءة تمعن وتدبر ، كما صرفتنى عن سماعه الا فى مناسبات معلومة معدودة ، حتى اغتربت عن وطنى ، وكان المصحف على رأس الكتب التى اصطحبتها معى فأخذت أقرأ ما تيسر من القرآن كلما مسنى كرب ، أو هتف بى هاتف الايمان وضجت نفسى من فرط انحرافها عن طريق الله وانشغالها الملح بشؤون الحياة فى محيط ممتلىء بأسباب الغواية .

ولأول مرة بدأت أقرأ الكتاب المنزل قراءة متدبر يبحث عن نفسه فيما يقرأ من سوره وآياته يريد أن يكشف أسرار بيانها وأن يستهدى حكمها وتشريعها . وهكذا اكتشفت القرآن حينما خلوت اليه وغصت فى أعماقه فتذوقته واستطبت عباراته ، واستسغت تراكيبه ، وأحببت بيانه .

وقد رأيت أن القرآن الكريم قد جعل محور اهتمامه الاول الانسان فى صلته بخالقه وتصرفه مع نفسه ومع غيره . جعل خليفة فى الارض وتحمل الامانة التى عرضت عليه . مدت له أسباب الهداية والضلال ، والخير والشر . ولقد اهتم القرآن بحياة الانسان على هذه الارض كما اهتم بحياته الاخرى ، فجعل من حقه ألا يجوع فيها ولا يعرى . سخر الله له البر والبحر ، وقسم له رزقه ، وأمره بالعدل والاحسان ، والاعتدال والقصد ، وهو لذلك شرع له الشرائع ، وبصره بحقيقة نفسه : خيرها وشرها ، وأتاح له تطهيرها وتزكيتها بالعبادات ، وحثه على استعمال عقله واستكشاف ما حوله ، وأشعره بحدود قوته وحقائق ضعفه ، ثم منحه الحرية والقدرة على الاختيار فى محيط القدرة الألهية المتحكمة فى الكون المنظمة لنواميسه ، وقد جعل رسالة الانسان على الارض أن يعنى بأمر نفسه ، روحا وبدنا وعقلا ، وأن يرعى شؤون أسرته ،

وأن ينتظم فى جماعة متماسكة يتعاون أفرادها على البر والتقوى ويسعون الى نيل كفايتهم من مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من متع مادية مباحة ، ويجتهدون لنيل السعادة والطمأنينة والأمن والتزود لدار الخلود .

وقد رأيت أن القرآن ليس بكتاب طقوس غامضة وأقوال معماة ، بل هو كتاب مجادلة ومحاورة واقناع ، برهانه بين يديه ، يكلم الانسان بلهجة مباشرة وعبارة مقتضبة نافذة ، يخاطب عقلك أحيانا ، وجوارحك ومشاعرك فى أحيان أخرى ، يضرب لك الأمثال ، يبشرك وينذرك ، يرغبك ويرهبك ، يريك الخير بينا والشر واضحا ، يقيم الحجة لك أو عليك ، وهو فى كل ذلك رفيق بك مشفق عليك معنى بشؤونك . وهو بعد ذلك لا يذكر الايمان الا مقرونا بالعمل الصالح .

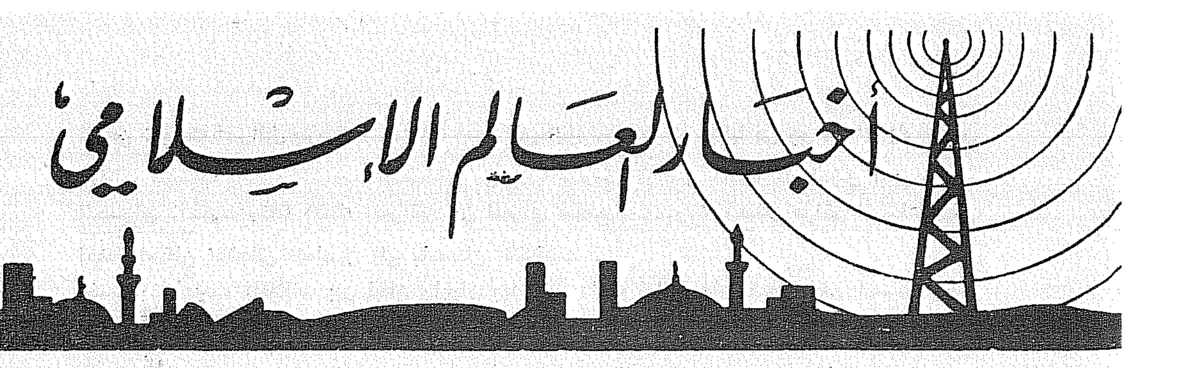
هذا بعض ما اكتشفته فى القرآن الكريم اقتضبت الكلام عنه اقتضابا ، وأرسلته بريئا من كل اسراف .

وجدير بالمرء أن يكتشف فى كل يوم جديدا فى كتاب الله اذا هو واظب على تلاوته بعين فاحصة ووجدان متفتح وفكر متدبر وقلب خاشع .

عودى الى ثوب العفاف

ومن قصيدة للأستاذ عبد الحى عبد اللطيف محمد تحت هذا العنوان نقتطف الابيات التالية : ــ

عودى الى ثـــوب العفـــاف ، وقيـت شـــر الحادثـــات
عـــودى أيـــا حواء عـــو دى فالفضـــائل ســـاحرات
عـــودى الى ســـحر الأنـــو ثة ، فى ثـياب مسبـــلات
حـــواء مـــا احـــلى جما لك ، مكتســـى بالضافيـــات
عـــودى فزينتـــك الفضيـــ لـــة لا فنـــون المغريـــات
هيـــا الى ثـــوب الهـــدى ان رمـــت عيش الراقيـــات
ليس الترقـــى فى حيـــاة العـــر ى عيـــش السائمـــات
صنـــع الشباب ، ومقبـــل الأجيال ، عرس النابهـــــات
تبنيـــه للأمجـــاد ، أو .. تلقـــى بـــه للســـافيات
تبنى العروبـــة مجدهـــا من باذلـــين ، وبـــاذلات
هـــذا عـــدو الدار يســـتخفى وراء العابثـــات
نـــثر الســـموم تقوض الا ركـــان من مـــاض وآت
واذا تباعـــد ديننـــا فـــالدار أولى الذاهبـــات



الكويت : صرح معالى وزير الدولة بأن الكويت تراقب الوضع فى الأردن وبخاصة المساعى التى تقوم بها تونس والسعودية ومصر لايجاد حل يضمن حرية العمل الفدائى ويؤكد التزام الأطراف المعنية باتفاقية القاهرة وبرتوكول عمان .

● يتضمن برنامج الزيارة التى يقوم بها حاليا معالى الأستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية للهيئات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى تفقد بعض المراكز الاسلامية فى أوروبا والوقوف على نشاطها الاسلامى .

● على أثر اعلان وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية عن عزمها على فتح دار القرآن الكريم فى العام الدراسى القادم والوزارة تتلقى مئات الطلبات الراغبين فى الالتحاق بها من داخل البلادوخارجها.

● كما أعلنت الوزارة عن استعدادها لافساح المجال أمام كل مواطن يجد فى نفسه الكفاءة للخطابة فى المساجد .

● تبدى الوزارة اهتماما خاصا بمحاربة الحركات الهدامة فى العالم وقد قامت بتوزيع كميات كبيرة من المطبوعات التى تفضح هذه الحركات .

● أهدت الكويت (٣٢٠) صندوقا من الكتب والمراجع الاسلامية والكتب المدرسية لاندونيسيا . وقد ساهمت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية فى هذه الهدية .

القاهرة : أعلن الرئيس أنور السادات أن سنة ٧١ ستكون سنة حاسمة وستشهد الشهور القادمة بداية التحرك العملى لانهاء الازمة مع اسرائيل حربا أو سلما .

● صرح الدكتور فوزى رئيس الوزراء لرجال الصحافة بأن عليهم بأن يقوموا بدور المحتسب فى الاسلام وأن الاسلام أصدق دستور فى الوجود .

● صرح فضيلة شيخ الأزهر أن على العلماء اليوم الدور الاكبر نحو واجب الدعوة الاسلامية ، وأن الاسلام لن يستعيد قوته الا بتوحيد جهود الأمة الاسلامية وتضامنها .

● قام فضيلة شيخ الأزهر بزيارة الى ايران لبحث أوجه التعاون الاسلامى بين البلدين ، ومن المنتظر أن يقوم شيخ الأزهر بزيارة مماثلة الى أندونيسيا .

● ستقيم مصر هذا العام مؤسسة تبلغ تكاليفها مليون جنيه للفكر والتراث الاسلامى وتصدر كتابا اسلاميا كل شهر .

● قيل ان النية تتجه الى الغاء نظام القرعة فى الحج وتيسير السبيل لكل راغب هذا العام ، وينتظر أن يبلغ عدد الحجاج المصريين هذا العام — كما صرحت بعض المصادر — أربعين ألف حاج .

السعودية : أجرى ممثلا جلالة الملك فيصل والرئيس السادات مشاورات واسعة مع جلالة الملك حول الجهود المبذولة لحسم النزاع بين الفدائيين والسلطات الاردنية .

● تعهد مندوب رابطة العالم الاسلامى لمؤتمر مسلمى أمريكا بتقديم المساعدة للمسلمين فى جهودهم التى يبذلونها من أجل الدعوة الاسلامية .

الأردن : قامت اسرائيل بترحيل (٢٣٠٠) أسرة فلسطينية من معسكر جباليا فى جو من الارهاب ضمن عمليات التصفية واخلاء الشعب الفلسطينى من بلاده وتفريغ الاراضى المحتلة للمهاجرين اليهود .

العـــراق : ذكرت وكالة الانباء العراقية بأن العراق سيقدم (٣٠,٠٠٠) دينار عراقى للمساهمة فى اعادة اسكان اللاجئين العائدين الى باكستان الشرقيـــة .

لبنـــان : أعيدت العلاقات بين لبنان وايران بعد فترة دامت ثمانية عشر شهرا على أثـــر رفض لبنـــان تسليم الجنرال بختيارى لايران .

● أنهت اللجنـــة الدولية للتحقيق فى جرائم اسرائيـــل فى الارض المحتلة عملها ، وقد غادرت اللجنة بيروت فى الشهر الماضى .

ليبيـــا : عقد مؤتمر قمة من ٥ دول عربية وقد أهاب بالعرب أن يمدوا يد المساعـــدة للفــــدائيين الفلسطينيين ويمنعوا كل تصفية لها وذلك استجابة لدعـــوة الرئيس القذافى التى وجهها الى الملوك والرؤساء العـــرب .

تونـــس : أعلن أن تونس قررت التبادل الديبلوماسى بينها وبين سلطنة عمان فى الخليج العربى .

الجـــزائر : عقد ملتقى ثقافى بين المغرب وتونس والجـــزائر وقد دعا وزير الثقافة الجـــزائرى الى الاهتمـــام بابراز خصائص الحضارة العربية الاسلامية .

● صدر قرار بتعميم تعريب القضاء وتعريب كل مراحل التعليم فى البلاد ابتداء من العـــام الدراسى القادم .

المغـــرب : أكد العـــاهل المغربى دعمه غير المشروط للشعب الفلسطينى فى جهوده لاسترجاع حقوقه فى فلسطين كاملة .

الســـودان : عاد الامن والاســـتقرار الى السودان عقب الاضـــطرابات التى حدثت أخيرا بسبب الانقـــلاب الفاشل .

اليمــــن : عقد فى صنعاء اتفاق ثنائى بين اليمن والمملكة العربية السعودية .

امارات الخليج : أعلن اتحاد امارات الخليج العربى بعد مشاورات دامت أكثر من عامين .

باكســـتان : دعا السكرتير العام للامم المتحـــدة الدول الاعضاء فى المنظمة الدولية الى القيـــام بدور مباشر فيما يتعلق بالنزاع الهندى الباكستانى .

الفـــليبين : حذر مسئولان مسلمان فى مانيلا من أن حربا مقدسة قد تنشب فى اقليم كوتا باتو على اثر المجازر الوحشية التى ترتكبها العصابات المسلحة ضد المسلمين هناك .

● أخبـــار متفرقـــة ●

لوس انجلوس : أنهى المؤتمر الخامس لاتحاد جمعيات الطلبة المسلمين فى كندا وأمريكا أعماله فى الشهر الماضى وكان موضوع المؤتمر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى العهد المكى والمـــدنى واستخلاص الأسس الانسانية من خطبـــة الوداع ومناقشة المجتمع المعاصر فى ضوء الاسلام ..

باريس : أقيم فى الشهر الماضى معرض للفن الاسلامى فى متحف باريس عرضت فيه بعض الأجهزة العلمية للرصد وغيره كما عرضت بعض الهدايا المتبادلة بين هرون الرشيد وشارلمان .

سويسرا : وافقت وزارة الخارجية السويسرية على السماح بفتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى جنيف .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأم
عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى
الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار — ٧ شـارع الصحافـــة .

جـــدة : مكتبة مكة — السيد عوض با عامر — ص. ب : ٤٤٧ .

الرياض : مكتبة مكـــة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين .

عـــدن : وكالة الأهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

المكـــلا : مكتبـــة الشـعب — ص.ب ٢٨ .

مســـقط : المكتبـــة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

صنعـــاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

عمـــان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات — ص. ب : ٨١ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .

بنغـــازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

تـــونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بـــيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

دبـــى : مكتبة ومطبعة دبى — السيد خليفة النابوذا .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص. ب : ٨٥٧ .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

قطـــر : مكتبة الثقافة — السيد سالم الانصارى — الدوحة .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد